بسم الله الرحمن الرحيم
جامعة الجزيرة
كلية التربية - حنتوب
قسم الجغرافيا والتاريخ

الخليفة سليمان بن عبد الملك و دوره في الدولة الأموية

(96-99 هـ / 714 – 717م)

إعـــــــــداد

رشا حسين احمد عبد القادر

الدرجة العلمية السابقة: بكالوريوس الشرف في التربية(تخصص تاريخ - لغة عربية
)

كلية التربية - جامعة الدلنج (2005م)

بحث تكميلي مقدم لنيل درجة ماجستير الآداب في التاريخ

(تخصص تاريخ إسلامي)

جمادى ثاني 1436هـ - ابريل 2014م

الخليفة سليمان بن عبد الملك ودوره في الدولة الأموية

(96-99 هـ / 714 – 717م)

إعداد :

رشا حسين احمد عبد القادر

لجنة الإشراف :

الاسم	الصفة	التوقيع
1. د. الفاتح الشيخ يوسف	المشرف الأول	....
2. د. أمين أحمد الطاهر	المشرف الثاني	....

التاريخ :6/ جمادي الثاني / 1435هـ

الموافق : 6/ ابريل /2014م

الخليفة سليمان بن عبد الملك ودوره في الدولة الأموية

(96-99 هـ / 714 – 717م)

إعداد

رشا حسين احمد عبد القادر

لجنة الامتحان :

الاسم	الصفة	التوقيع
1. د. الفاتح الشيخ يوسف	رئيس اللجنة	....
2.د. عبد الفتاح محمد الكباشي	الممتحن الخارجي	....
3. د. سلوى إبراهيم عمر	الممتحن الداخلي	

التاريخ :6/ جمادي الثاني / 1435هـ

الموافق : 6/ ابريل /2014م

الإهـــــــــــــداء

أسأل الله في هذا البحث ذو المضمون الرفيع والمعاني السامية، أن أكون قد وفقَت في سرد سيتفيد منه كل طالب علم.الى والديَّ براً وإحساناً حفظهما الله اللذين احترقا من أجلي وأجل إخوتي ,نحن نسعد بدعائهما إلي أساتذتي وكلٍ من أخذُت عنه في مراحل التعليم منذ حروف الهجاء إلي أعلى قمم العلم بإذن الله أخص أستاذيّ الأستاذ الدكتور /أمين احمد الطاهر الفضل

والأستاذ الدكتور الفاتح الشيخ يوسف اللّذين أزالا كلّ عوائق البحث حتى رأى النور والحمد لله حمداً كثيراً .

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة السلام علي أشرف المرسلين سيدنا محمد بن عبد الله صلي الله عليه وسلم وعلي آله وصحبه أجمعين.في البدء أتقدم باسمي آيات الشكر والعرفان لأستاذي الجليل الدكتور الفاتح الشيخ يوسف الذي أشرف علي هذه الدراسة، وبذل جهداً كبيراً في تصحيحها وكانت لملاحظاته وتوجيهاته أثراً كبيراً في أن تخرج هذه الدراسة في هذه الصورة ، كما أتوجه بوافر شكري وتقديري للدكتور أمين احمد الطاهر الفضل المشرف الثاني علي هذه الدراسة لما أسداه لي من توجيه ونصح وإرشاد.

والشكر موصول إلي جامعة الجزيرة ولعمادة الدراسات العليا والبحث العلمي التي سمحت لي بالتسجيل لدرجة الماجستير كما أعبر عن شكري لكلية التربية حنتوب و لأسرة المكتبة و لقسم الجغرافيا والتاريخ بكلية التربية حنتوب ، وأيضاً يمتد شكري لجامعة القرآن الكريم بولاية الجزيرة و مكتبة السودان والمكتبة المركزية جامعة امدرمان الإسلامية ومكتبة جامعة السودان ، ومكتبة جامعة النيلين .

ولا يفوتني أن اشكر الأخت / **إيناس محمد يوسف** التي عاونتني في طباعة هذه الدراسة حتى خرجت بهذه الصورة.

وفي الختام خالص تقديري وشكري وعرفاني لأسرتي الكريمة التي وقفت إلي جانبي منذ بداية هذه الدارسة والي أن رأت النور.

الخليفة سليمان بن عبد الملك ودوره في الدولة الأموية

(96هـ - 99هـ - 714م – 717م)

رشا حسين أحمد عبد القادر

ملخص الدراسة

هنالك العديد من الخلفاء في الدولة الإسلامية بمختلف حقبها والذين كان لهم دور بارز في مسار حركة الإسلام وانتشاره في أرجاء العالم وفي المجالات الأخرى في بناء الدولة الإسلامية ومن هؤلاء الخليفة سليمان بن عبد الملك . هدفت الدراسة إلى الوقوف على شخصية الخليفة سليمان بن عبد الملك ودوره في بناء الدولة الأموية وتوطيد دعائمها وبيان جهوده في إحداث الإصلاح الإداري والسياسي والاجتماعي. اتبعت الدارسة المنهج التاريخي والوصفي . توصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها : أن الخليفة سليمان وصل إلى الخلافة عبر الوراثة ولكنه لم ينتهج سياسة والده عبد الملك بن مروان وأخيه الوليد بن عبد الملك اللذان اعتمدا على الحجاج بن يوسف الثقفي ومنحاه سلطات واسعة في إدارة الولايات ،لأن سليمان استعان بالعلماء والفقهاء أمثال رجاء بن حيوة وعمر بن عبد العزيز متبعاً في ذلك نهج الشريعة الإسلامية الذي يقوم على مبدأ الشورى في الحكم والإدارة لهذا بدأ عهده بالإصلاح الداخلي والخارجي حيث قام بإصلاحات اجتماعية وردّ المظالم إلي أهلها وإطلاق سراح السجناء ، أما في الجانب السياسي فقد شملت إصلاحاته عدة جوانب منها اهتمامه بالتنظيم الإداري فقام بعزل الولاة الذين اتصفوا بسوء الإدارة والظلم مراعياً في ذلك المصلحة العامة ، كما وجه اهتمامه نحو الاقتصاد فاهتم بالزراعة وشق القنوات لري المشاريع الزراعية ، وفي المجال المعماري فقد بنى مدينة الرملة وأمر بإعادة بناء الكعبة المشرفة ، كما أهتم بالصناعة ، خاصة صناعة النسيج بالإضافة إلى أنه قد تسامح مع كل المعارضين لحكمه كالخوارج، الشيعة ،والموالي ، وفي مجال الأدب فقد وجد الشعراء والأدباء في خلافته اهتماماً بالغاً ،لأنه أجزل لهم العطاء ، ولقد اتهم سليمان بن عبد الملك بأنه أساء إلى قادة الفتح الإسلامي الأوائل من أمثال قتيبة بن مسلم وموسى بن نصير ومحمد بن القاسم وقد ثبت بطلان ذلك ، كما حققت الدولة في عهده الفتوحات العظيمة فتم فتح عدة مناطق منها جرجان وطبرستان وبذل الجهود المقدرة لفتح بلاد الروم . توصي الدراسة بتقديم دراسات علمية عن خلفاء الدولة الإسلامية الذين لم تفرد لهم دراسات منفصلة لتكشف عن دورهم في بناء الدولة الإسلامية ، والإفادة من فترة سليمان بن عبد الملك خاصة في الجانب الاجتماعي.

The Role of Caliph Suleiman Bin Abed El-Malik in the Amawia State.

(96-99, 714-717)

Rasha Hussein Ahmed Abdel-Gadir

Abstract

The Islamic state with its different eras is rich of great numbers of Caliph who had a remarkable role in the spread and course of movement of Islam worldwide_and in the other fields of the Islamic State. Among those Caliph Suleiman Bin Abdel-Malice. The study aimed at investigating his character and his role in social ,administrative and political conciliation the Amawia state and establishing its basis. The study followed the historical, descriptive and inductive method. The study has come out with many results, the most important ones are: that Caliph Suleiman had reached to "Al-Caliphate" through heredity but he didn't adopt his father's policy "Abed El-Malice Bin-Mar wan and his brother Al-Wailed Bin Abdel-Malice" who depended on Al-Hajaj who was given a large authorities on ruling the provinces, while Suleiman consulted the scholars and Islamic jurists like Raja Bin Haiwa, and Omer Bin Abed-Alazeez following the Islamic Shari'a approach which depends on consultation in ruling and managing, therefore, his era started with both internal and external reform that he made social reform; he rejected inequities and released prisoners. On the political side he cared of administrative system, he deposed the prefects who are labeled by maladministration and iniquity but he confirmed others considering the general benefit and also he drew attention towards economy, he cared of agriculture and digged channels for irrigating agricultural projects, he also cared about construction, he established Al-Ramla town, also he decided rebuilding the Holy Kaaba and he cared of industry specially textile, he got rid of opposition from the other groups " dissidents, Shiiks and freed slaves". The poets had given a great care in his Caliphate and highly delighted them with grant. And Suleiman was accused of abusing the leaderships of the Islamic opening (Qutiba Bin Muslim, Musa Bin Nasser and Mohammed Bin Gasim) but it was proved untruth. In his period the state had achieved great conquests as Jarjan and Tabristan and he made an effort to conquer country of Romans. The study recommends to present a scientific study about the Islamic State Caliphates who were not subjected to study to discover their roles in building the Islamic State, and making use of Suleiman Bin Abedel-Malice era, specially on the social side.

الفهــرس المحتويات

المقدمـــة العامة

أ/ أهمية الدراسة :

تبـرز هـذه الدراسـة دور الخليفـة سـليمان بـن عبـد الملـك فـي بنـاء الدولـة الأمويـة ، والسياسـة التـي انتهجهـا ويظهـر بوضـوح اختلافهـا عـن سياسـة والـده وأخيـه الوليـد ، كمـا توضـح الإصـلاحات الاجتماعيـة والاقتصـادية التـي قـام بهـا واسـتعانته بـابن عمـه عمـر بـن العزيـز فـي كثيـر مـن أمـور الدولـة ومبينـاً منهجـه فـي الحكـم ، ونفـي الـتهم التـي وجهـت لـه فـي تنكيلـه بقـادة الفـتح الإسـلامي قتيبـة ابـن مسـلم وموسـي بـن نصـير ومحمـد بـن القاسـم ، كمـا تبـرز مجهوداتـه فـي الفتوحـات الإسـلامية التـي تمـت فـي عهـده ويخـتم خلافتـه بالعمـل الـذي قـام بـه مخالفـاً لنظـام الوراثـة بتوليـة عمر بن العزيز خليفة للمسلمين من بعده .

ب/ أسباب اختيار الدراسة:

هنالك العديد من الأسباب التي دفعتني لهذه الدراسة منها :

1. قلة الدراسات التي تناولت إنجازات وأدوار الخلفاء الأمويين .
2. لم تفرد دراسة لوحدها لهذا الموضوع .
3. إثـراء المكتبـة الإسـلامية والعربيـة بعمـل يحـوي دور الخليفـة سـليمان بـن عبـد الملـك في بناء الدولة الأموية.
4. يعتبـر سـليمان بـن عبـد الملـك مـن الخلفـاء الـذين لا يمكـن تجـاوزهم فـي تـاريخ الدولـة الأمويـة لكثـرت الإصـلاحات والفتوحـات التـي شـهدتها فتـرة خلافته .

ت/ نطاق الدراسة :

1. النطاق الزماني: تتناول الدراسة الفترة (96هـ – 99هـ - 715م – 717م).
2. النطـاق المكـاني : شـملت هـذه الدراسـة حـدود الدولـة الأمويـة فـي فتـرة سـليمان بـن عبـد الملـك الممتـدة مـن المحـيط الأطلسـي جنوبـاً وشـبه الجزيـرة العربيـة وشـرق أسـيا وامتـدت إلـى وسـط أفريقيـا والأنـدلس وجنـوب فرنسـا إلى حدود الصين وغرباً إلى أوربا .

ث/ الصعوبات التي واجهت الباحث :

واجهتنـي الكثيـر مـن الصـعوبات فـي جمـع المعلومـات لتبعثرهـا فـي مكتبـات متفرقـة بـالخرطوم والجزيـرة فكلفنـي ذلـك جهـداً ماديـاً ومعنويـاً ، وأيضـا مـن المشـكلات التـي واجهتنـي صـعوبة اسـتخلاص الحقـائق مـن المصـادر والمراجـع فكـان لابـد لـي مـن التـدقيق فيهـا وترتيـب أحـداثها وتنسـيقها وذلـك لان الـبعض تنـاول الأحـداث وفقـاً لتسلسـلها الزمنـي مثـل الطبـري ، وبعـض المصـادر سـردها حسـب موضـوعاتها مثـل الـبلازري ممـا جعلنـي أبـذل جهـداً كبيـراً فـي جميـع هـذا التفـرق المتبـاين بـين الروايات المختلفة .

ج/مكان الدراسة من الدراسات السابقة :

لا تدعي الدراسة بأنها أول دراسة تناولت هذه الجانب بل كانت هنالك دراسات سابقة تطرقت إلى الموضوع من بعض جوانبه ولكن لم اعثر على رسالة قدمت في الجامعات السودانية أفردت بحثاً عن الخليفة سليمان بن عبد الملك ودوره في بناء الدولة الأموية ومعظم الدراسات التي وقفت عليها كانت قد تناولت جزئية بسيطة لها علاقة بخلافه سليمان بن عبد الملك واذكر على سبيل المثال لا الحصر .

1. الطاهر ، أمين احمد ، الصراع اليمني والقيسي في ولايات الدولة الأموية وأثاره السياسية 41 – 132 رسالة دكتوراه غير منشورة قدمت في جامعة الجزيرة لكلية التربية - حنتوب 2009م .تعرض فيها الباحث إلى الصراع اليمني والقيسي في فترة سليمان بن عبد الملك حيث جاء بسياسية مغايرة تجاه اليمن وقيس فبدا عهده بالتنكيل بالقادة القيسية والذين أيدوا الوليد بن عبد الملك عندما حاول تغير ولاية العهد من سيلمان لابنه عبد العزيز.
2. الأمين البشير ، عاصم خلف الله : الوليد بن عبد الملك ودوره في الدولة الأموية (86هـ - 96هـ / 705م / 715م) رسالة ماجستير غير منشورة قدمت لكلية التربية حنتوب جامعة الجزيرة 2012م وتعرض فيها الباحث إلى انتقال الخلافة من الفرع السفياني الذي كان يحكم الدولة الأموية في بدايتها إلى الفرع المرواني حيث أوضح التسلسل الوراثي في الخلافة الأموية .
3. عبد الرحيم ، حياة سيد احمد ، قتيبة بن مسلم ودوره في بناء الدولة الإسلامية رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب جامعة أم درمان الإسلامية حيث تناول فيها البحث حياة قتيبة بن مسلم وفتوحاته ثم أسباب اختلافه مع سليمان بن عبد الملك ومقتله.

ح/ تقويم أهم المصادر والمراجع :

1/المصادر العربية الأولية:-

اعتمدت الدراسة على معظم مصادر التاريخ الإسلامي واهم هذه المصادر ما يلي:-

أولاً : ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم: الكامل في التاريخ، دار صابر، بيروت ، 1979م . وهو من المصادر المهمة في التاريخ الإسلامي ، وكانت استفادتي منه كبيرة حيث انه تفرد بذكر الروايات التي لم يرد ذكرها في المصادر الأخرى خاصة في ذكر واختلاف قتيبة بن مسلم مع سليمان بن عبد الملك وسبب قتله .

ثانيـــاً : المســـعودي ، أبـــو الحســـن علـــي بـــن حســـين المتـــوفى 346هــــ / 957م ،مـــروج الـــذهب ومعـــادن الجـــوهر، وقـــد اســـتفدت منـــه فائـــدة كبيـــرة فيمـــا يخـــتص بالمســـائل الاجتماعيـــة والثقافيـــة حيث ذكر تفاصيل مهمة عن سيرة سليمان عبد الملك .

ثالثـــاُ : الطبـــري ، أبـــو جعفـــر محمـــد بـــن جريـــر المتـــوفى 310هــــ / 922م ، تـــاريخ الأمـــم والملـــوك ، تفـــرد فيـــه بإســـناد الروايـــات لأصـــحابها ، كمـــا تميـــز بتعـــدد الروايـــات حـــول الموضوع الواحد الأمر الذي مكّن من المقارنة والتحليل وصولاً إلي الحقائق .

رابعـــاُ : ابـــن خلكـــان ، شـــمس الـــدين أبـــي العبـــاس احمـــد بـــن إبـــراهيم ، المتـــوفى ســـنة 681هــــ / 1283م ، وفيـــات الأعيـــان وأنبـــاء أبنـــاء الزمـــان ، وهـــو معجـــم فـــي التـــراجم والســـير والأخبـــار والتي جاءت مرتبة على حروف الهجاء واستفدت منه في ترجمة بعض الشخصيات .

خامســـاً : الحمـــوي ، أبـــو عبـــد الله يـــاقوت بـــن عبـــد الله المتـــوفى ســـنة 626هــــ / 1228م ، معجـــم البلـــدان ، وهـــو مـــن كتـــب الجغرافيـــا التـــي يهـــتم بتوضـــيح التوزيـــع الجغرافـــي للمواقـــع التـــي شـــملها البحـــث والـــذي اســـتفدت منـــه اســـتفادة قصـــوى فـــي ترجمـــة البلـــدان وقـــد رتبـــت فيـــه البلدان على حروف الهجاء .

وهنالـــك مصـــادر أخـــرى اســـتفدت منهـــا اســـتفادة عظيمـــة، وكـــان لهـــا اثـــر كبيـــر فـــي إخـــراج البحـــث بهـــذه الصـــورة لمـــا اشـــتملت عليـــه مـــن أحـــداث مهمـــة، والتـــي لا يتســـع المجـــال لـــذكرها فمكانها ثبت المصادر والمراجع.

2/ الرسائل الجامعية :-

اطلعـــت الدارســـة علـــى عـــدد مـــن الرســـائل الجامعيـــة والتـــي تطرقـــت إلـــي بعـــض جوانـــب الدراســـة وقـــد اســـتفدت منهـــا فـــي تـــرجيح بعـــض الروايـــات ، واذكـــر منهـــا علـــى ســـبيل المثـــال مـــا يلي :

أولاً : الطـــاهر ، أمـــين احمـــد ، الصـــراع اليمنـــي القيســـي فـــي ولايـــات الدولـــة الأمويـــة وآثـــاره السياســـية ، رســـالة دكتـــورة غيـــر منشـــورة ، قـــدمت لكليـــة التربيـــة حنتـــوب ، جامعـــة الجزيـــرة ، 2009م .

ثانيـــاً :احمـــد ، الأمـــين عبـــد الـــرحيم ، ولايـــة العهـــد عنـــد الأمـــويين ، رســـالة ماجســـتير غيـــر منشورة ، قدمت لكلية الآداب ، جامعة الخرطوم ، 1992م .

3/ المراجع العربية :

كـــان لابـــد مـــن الرجـــوع لـــبعض المراجـــع الحديثـــة لمـــا لهـــا مـــن أهميـــة كبيـــرة فـــي مناقشـــة وتحليـــل الأحـــداث فضـــلاً عـــن أهميتهـــا فـــي دعـــم وتـــرجيح بعـــض الروايـــات التـــي اختلفـــت حولهـــا المصادر الأولية وجاءت الاستفادة منها كبيرة ومنها على سبيل المثال لا الحصر :

أولاً : حســـن ، إبـــراهيم حســـن ، تـــاريخ الإســـلام السياســـي والـــديني والثقـــافي والاجتمـــاعي ، دار الجيل ، بيروت ، 1991م .

ثانيـــاً : شـــاهين ، حمـــدي الدولـــة الأمويـــة المفتـــري عليهـــا ، دار القـــاهرة للكتـــب ، الطبعـــة الثالثـــة ، 2005م .

ثالثـــاً : عـــوض الله ، الشـــيخ الأمـــين محمـــد ، تـــاريخ الدولـــة الأمويـــة ، دار النفـــائس ، بيـــروت ، الطبعة الثالثة ، 1421هـ .

رابعـــاً : عبـــد اللطيـــف ، عبـــد الشـــافي محمـــد ، العـــالم الإســـلامي فـــي العصـــر الأمـــوي ، مكتبـــة المتنبي ، الدمام ، الطبعة الرابعة ، 1423هـ .

خامساً : عال ، نبية ، خلافة بني أمومة ، دار الفكر دمشق ، 1975م .

وهذا بالإضافة إلى المراجع الأجنبية المعربة .

ج/ منهج الدراسة :

1/ المنهج الفكري :

أمـــا مـــنهج الدراســـة فهـــو المـــنهج التـــاريخي الوصـــفي (الاســـتقرائي) الـــذي يعتمد على سرد الأحداث وتحليلها .

2 /المنهج الكتابي:

تتكـــون هـــذه الدراســـة مـــن مقدمـــة ثـــم تمهيـــد وأربعـــة فصـــول وخاتمـــة ونتـــائج وتوصـــيات ، يتنـــاول التمهيـــد الدولـــة الأمويـــة قبـــل خلافـــه ســـليمان بـــن عبـــد الملـــك حيـــث التسلســـل التـــاريخي للدولـــة الأمويـــة وانتقالهـــا مـــن الفـــرع الســـفياني إلـــى الفـــرع المرواني .

أمـــا الفصـــل الأول فيتنـــاول حيـــاة ســـليمان بـــن عبـــد الملـــك منـــذ أن ولـــد إلـــى أن ولي الخلافة بالإضافة إلى الإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية .

و يتنـــاول الفصـــل الثـــاني الإصـــلاحات السياســـية فـــي خلافـــه ســـليمان متنـــاولاً إدارة الولايات في عهده والفرق المعارضة له ودور الشعراء في خلافته .

أمـــا الفصـــل الثالـــث تنـــاول علاقـــة ســـليمان بـــن عبـــد الملـــك بقـــادة الوليـــد وهـــم قادة الفتح الإسلامي قتيبة بن مسلم وموسي بن نصير ومحمد بن القاسم .

وينفـــرد الفصـــل الرابـــع بولايـــة العهـــد عنـــد ســـليمان بـــن عبـــد الملـــك ثـــم الفتوحـــات التي تمت في خلافه سليمان في بلاد خراسان وبلاد الروم .

وتـــأتي الخاتمـــة والنتـــائج والتوصـــيات ثـــم تزيـــل الدراســـة بملاحـــق وثبـــت المصـــادر والمراجـــع والفهرس.

التمهيــد

الدولة الأموية قبل خلافة سليمان بن عبد الملك

41هـ - 96 هـ / 661 م – 714 م

أ) العهد السفيانى :-

1. معاوية بن أبي سيفان (41هـ - 60هـ) (661م – 684م)

هو معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي أبو عبد الرحمن القرشي الأموي اسلم هو أبوه وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس يوم فتح مكة سنة 8هـ/628م(1) وله من العمر ثلاثة وعشرون سنة ، ويعتبر من كتاب الوحي، روي معاوية الحديث عن أبي بكر(*) وعمر(*1) وعثمان(*2) (رضي الله عنهم) ، روي عنه من الصحابة عبد الله بن عباس (*3) ومعاوية بن خديج (*4) وعبد الله بن الزبير (*5) وسعيد بن المسيب (*6) وفي خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه تولي قيادة الجيش المتجه إلى الشام مدداً لأخيه يزيد بن أبي سفيان (2) .

---

(1)ابن كثير ، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي : البداية والنهاية ، (هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان) الطبعة الأولي 1418 / 1998 ، ج 11 ، ص 146 .

(*) أبو بكر الصديق، عبد الله بن أبي قحافه بن تيم بن مره بن كعب بن لؤي بن غالب ، شب علي الأخلاق الفاضلة الكريمة وكان محبوبا عند قريش وكان يعمل بالتجارة ، أول من اسلم من الرجال صاحب النبي صلي الله عليه وسلم قبل النبوة وشهد جميع الغزوات مع النبي صلي الله عليه وسلم سمي بالصديق لأنه صدق النبي صلي الله عليه وسلم ليلة الإسراء والمعراج تولي الخلافة الإسلامية بعد وفاة النبي صلي الله عليه وسلم في سنة 11ه/631م توفي عام 13ه/633م ووردت في فضله أحاديث كثيرة .

-ابن سعد، أبو عبد الله محمد، الطبقات الكبرى ، دار صادر بيروت 1995،ج3 ، ص 214 .

(*1)عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى ينتهي نسبه إلى كعب بن لؤي بن غالب يكني بأبي حفص ولد قبل حرب الفجار بأربعة سنين تولي الخلافة عقب وفاة سيدنا أبو بكر الصديق سنة 13ه/634م توفي مقتولا سنة 23ه/644م علي يد أبو لؤلؤه المجوسي .

- ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين احمد بن علي، الإصابة في تمييز الصحابة تحقيق محمد علي البيجاوي، دار الجبل بيروت1412ه، ج4،ص591 .

(*2) عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس الاموي القرشي امه اروي بنت كريز بن ربيعه بن حبيب بن عبد شمس اسلم علي يد أبي بكر الصديق رضي الله عنه تزوج بنتي رسول الله صلي الله عليه وسلم لذلك عرف بذي النورين تولي خلافة المسلمين عقب سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه توفي مقتولا سنة 35ه/655م .

- ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق الذكر ،ج2،ص465 .

(*3) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما ، عالم العصر أبو العباس الهاشمي بن عم رسول الله صلي اله عليه وسلم – مات رسول الله (ص) ولعبد الله ثلاثة عشر سنة وقد دعا النبي (ص) أن يفقهه الله في الدين ويعلمه التأويل استعمله علي رضي الله عنه علي البصرة وتوفي بالطائف سنة 68ه/687م .

- الذهبي ، الحافظ أبو عبد شمس – محمد بن احمد : تذكيره الحافظ الذهبي ، دار الفكر العربي ، بيروت الطبعة الاولى1419ه/1998م ،ج1 ، ص 40 .

- ابن سعد، المصدر السابق الذكر ج3، ص 185 .

(*4) معاوية بن خديج بن جنفه بن قتيرة الكندي الخولاني المصري صحأبي على قول الأكثر شهد فتح مصر وهو الذي وفد إلي عمر بفتح الإسكندرية وشهد مع عبد الله بن سعد بن أبي السرح قتال البربر وذهبت عينه يؤمئذ ولي حروباً كثيرة في بلاد المغرب وتوفي سنة 52ه/671م .

- ابن كثير ، المصدر السابق الذكر ، ج 11 ، ص 258 .

(*5) عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة القرشي يكني بأبي حبيب أمه أسماء بنت أبي بكر ذات النطاقين وهو أول مولود بعد الهجرة ، كان صواماً قواماً ، بايع الرسول (ص) وعمره سبعة سنين ، وروي عنه وعن أبيه وعمر وعثمان رضي الله عنهم شهد موقعة الجمل 36هـ - 657م مع أبيه وقتل في جمادي الآخر سنة 76هـ - 693 بمكة المكرمة .

- ابن الأثير ، عز الدين أبي الحسن بن أبي الكرم : أسد الغابة في معرفة الصحابة (دار صادر بيروت) 1993م ، ج 3 ، ص 161 – 164 .

(*6) سعيد بن المسيب الإمام شيخ الإسلام ، فقيه المدينة أبو محمد المخزومي اجل التابعين ، ولد لسنتين مضت من خلافة عمر بن الخطاب بالمدينة المنورة من علماء أهل المدينة وسمع من عثمان وزيد بن ثابت وعائشة وسعد وأبو هريرة رضي الله عنهم ، وكان واسع العلم وافر المعرفة ، قوالاً للحق توفي سنة 93ه/712م .

- ابن كثير ، مصدر سبق ذكره ، ج 11، ص 4 .

-الذهبي ، مصدر سبق ذكره ج 4، ص15 .

(2) الزركلي ، خير الدين بن محمود محمد : الاعلام لاشهر والرجال والنساء من العرب والمستشرقين ، دار العلم للملايين بيروت 1992م ، ج7 ، ص 261.

- الخضري بك ، الشيخ محمد : محاضرات في تاريخ الدولة الأموية (دار القلم ، بيروت) 1986 الطبعة الأولي ص 474 .

فكان غازياً تحت إمرة أخيه وكان على مقدمته في فتح مدن صيدا (*) وعرقه وجبيل (*1) وبيروت (*2) وهي سواحل دمشق ثم ولاه عمر ولاية الأردن ، ولما توفي يزيد في طاعون عمواس (*3) أضيف إليه عمل يزيد على دمشق وما معها ، وفي عهد عثمان(رضي الله عنه) جمع لمعاوية الشام كلها فكان ولاة أمصارها تحت أمره ومازال والياً حتى استشهد عثمان بن عفان (رضي الله عنه) ، وتولي الخلافة على بن أبي طالب كرم الله وجهه (*4) في المدينة فرفض معاوية أن يبايعه لاتهامه إياه بالهوادة في أمر عثمان فدارت الحرب بينهما في موقعة صفين (*5) (3) وانتهت الموقعة بينهما بالتحكيم حيث بايع أهل الشام معاوية بالإمامة وبايع أهل العراق علي. وظل الخلاف محتدماً بينهما حتى استشهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه وسلم الأمر لابنه الحسن بن علي (*6) رضي الله عنه فتنازل عن الخلافة لمعاوية في العام المعروف بعام الجماعة (4) وأصبح معاوية خليفة للمسلمين بإجماع من الأمصار الإسلامية ، فاخذ يعد العدة لحصر الخلافة في البيت الأموي وجعلها وراثية (5) .

أتخذ معاوية مدينة دمشق (*7) مركزاً للخلافة ، فأقام في قصر الخضراء مجدداً لنظم الحكم والإدارة (6) واستعان معاوية بولاة لإدارة الدولة منهم مروان بن الحكم (*8) على المدينة (*9)

(*) صيدا : هي مدينة على ساحل بحر الشام من أعمال دمشق شرقي صور بينهما ستة فراسخ ،
- ياقوت الحموي الشهاب الدين أبو عبد الله : معجم البلدان ، دار صادر بيروت ، بدون تاريخ ، ج 3 ، ص 437

(*1) جبيل بلد في سواحل دمشق في الإقليم الرابع وهو بلد مشهور في شرقي بيروت من فتوح الخليفة الأموي الثاني يزيد بن أبي سفيان 60ه-64ه.
- ياقوت الحموي ، المصدر السابق الذكر ، ج 2 ، ص 109 .

(*2) بيروت مدينة مشهورة على ساحل بحر الشام تعد من أعمال دمشق بينها وبين صيدا ثلاثة فراسخ .
- ياقوت الحموي ، المصدر السابق ذكر ، ج 1، ص 525 .

(*3) طاعون عمواس هو وباء وقع في بلاد الشام في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة 18هـ بعد فتح بيت المقدس وسمي بطاعون عمواس نسبه إلي بلدة صغيرة في فلسطين بين الرملة وبيت المقدس ، وذلك لان الطاعون نجم بها أولاً ثم انتشر في بلاد الشام فنسب إليها .
- ابن كثير ، مصدر سبق الذكر ، ج 7 ، ص 95 .

(*4) علي بن أبي طالب : أبو الحسن علي بن أبي طالب بن عبد مناف بن عبد المطلب يكني بالحسن وأبا تراب ولد بعد الرسول صلي الله عليه وسلم بثلاثين سنة اسلم وهو ابن سبع سنين وشهد المشاهد كلها مع الرسول صلي الله عليه وسلم ولم يتخلف إلا في تبوك استشهد علي بن أبي طالب سنة 40ه/659م .
- ابن الجوزى ، أبي الفرج عبد الرحمن ، صفة الصفوة ، دار الحديث القاهرة 1421ه/2000م، ج 1، ص 115 – 125.

(*5) صفين : موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي بين الرقة ونابلس .
- ياقوت الحموي ، المصدر السابق الذكر، ج 3 ، ص 44 .
(3) بك ، الخضري ، المرجع السابق ذكر ، ص 474 .

(*6) الحسن بن علي بن أبي طالب أبو محمد القرشي الهاشمي ، سبط رسول الله (ص) ولد للنصف من رمضان سنة3هـ /617م وهو سيد شباب الجنة توفي بالمدينة49هـ/669م.
- ابن كثير ، مصدر سبق ذكره ، ج 11 ، ص 181 .
(4) بك ، الخضري ، المرجع السابق الذكر ، ص 474 .
(5) السيوطي ، جلال الدين : تاريخ الخلفاء ، دار النهضة مصر للطباعة والنشر القاهرة1395 ه/1975م،،ج3 ص 231

(*7) دمشق ، من أشهر مدن الشام تتميز بكثرة المياه والفاكهة وقيل أنها سميت بدمشاق بن فافي من أبناء نوح عليه السلام.
- ياقوت الحموي ، المصدر السابق الذكر ، ج 5 ، ص 181 .
(6) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، دار صابر بيروت ، 1979م ، ج5، ص 10 – 11 .

(*8) مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي أبو عبد الملك ويقال أبو الحكم صحابي عند طائفة كثيرة ، ولد في حياة النبي (ص) روي عنه في حديث صلح الحديبية وروي عن عمر وعثمان وكان من سادات قريش وفضلائها .
- ابن كثير ، المصدر السابق ذكر ، ج 11 ، ص 706 .

(*9) المدينة : وهي مدينة الرسول (ص) وهي في مقدار نصف مكة ولها نخيل كثير وبها قبر النبي (ص) وكانت تسمي يثرب فبل هجرة النبي صلي الله عليه وسلم إليها وقد سماها طيبه لكراهة اسم يثرب بما فيه من التثريب .
-الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم ، الروضة المعطار في أخبار الأقطار ، تحقيق عبد المنعم عامر مكتبة المثني بغداد 1949،ص617
- ياقوت الحموي ، المصدر السابق الذكر ، ج 5 ، ص 82 – 83 .

وخالد بن العاص بن هشام (*) على مكة (*1) والمغيرة بن شعبه (*2) على الكوفة (*3) (7)

كما فتحت في عهده العديد من البلدان الإسلامية منها ثغر السند (*4) وخوارزم (*5) كما (8) أرسل جيشاً براً وبحراً لقتال الروم وفتح القسطنطينية (9) .

أخذ معاوية بن أبي سفيان يعد العدة لأخذ البيعة لابنه يزيد وأستعمل كل أنواع الحيل والدهاء (10) فكان يعطي المقارب ويتوعد المباعد ويتلطف بمن يري أن اللطف يجدي معه حتى استوثق له أكثر الناس، وكأنما الأمر جاء بشورى وتراضي من عامة الناس وجهود المسلمين (11) ثم توفي معاوية في شهر رجب سنة 60هـ / 679م ودفن باب الجابية (12) .

على الرغم مما أثير حول بيعة يزيد فهي بيعه صحيحة إذ أن للأمير الحق في أن يعين من يخلفه بعد وفاته وكان هذا مقرراً في ذلك العهد إلا أن الجديد في هذا النهج والمخالف لما كان متبع اخذ البيعة قبل وفاة الخليفة وتختلف الآراء في ذلك وفي مثل هذه الأحوال يخضع الأمر للاجتهاد وهو أمر يسيطر عليه الهوى والميل الشخصي إذ أنه متعلق بشان الحكم.

2/ يزيد بن معاوية (60هـ - 680م / 64هـ - 683م) :-

تولي يزيد الخلافة سنة 60هـ / 680م بعد أن مهد له والده أمر البيعة والأمة متفقه علي ذلك (13) ماعدا النفر الذين امتنعوا عن بيعته لمعاوية ، فكتب إلي عامله بالمدينة الوليد بن عتبة (*6) كتاب جاء فيه (أما بعد فخذ حسيناً وعبد الله بن عمر وابن الزبير بالبيعة أخذاً ليس فيه رخصة حتى يبايعوا والسلام)(14)

أما الحسين بن علي (*) فقد أرسل إليه أهل الكوفة لمبايعته فأرسل لهم ابن عمه مسلم بن عقيل(*1) فخرج من مكة إلي الكوفة وقد بايعه اثنا عشر ألف رجل (15) واتصل خبره بيزيد فكتب إلي عبيد الله زياد(*2)

(*) خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي وهو بن أخ الحارث وأبي جهل .
- ابن الأثير ، مصدر سبق ذكره ، ج 1 ، ص 577 .
(*1) مكة : بيت الله الحرام وسميت مكة لأنها تمك الجبارين ويقال اسم المدينة مكة وبكه اسم البيت .
- ياقوت الحموي ، مصدر سبق ذكره ، ج 5 ، ص 181 .
(*2) المغيرة بن شعبه بن أبي عامر بن مسعود الثقفي أبو عبد الله أحد دهاه العرب وقادتها وولاتها ، صحابي ولد في الطائف بالحجاز اسلم سنة 5هـ وشهد الحديبية وفتوح الشام وذهبت عينه باليرموك وشهد القادسية ونهاوند وله ثلاثة عشر حديثاً وهو أول من وضع ديوان البصرة وأول من سلم عليه بالإمرة في الإسلام
- الزركلي ، مصدر سبق ذكره ج 7 ، ص 277 .
(*3) الكوفة : بأرض بابل من سواد العراق .
- ياقوت الحموي ، ا لمصدر السابق الذكر ، ج 4 ، ص 490 .
(7) ابن كثير ، مصدر سبق ذكره ، ج 11 ، ص 154 .
(*4) السند : بلاد بين بلاد الهند وكرمان وسجستان وقصبتها المنصورة ومن مدنها الديبل .
ياقوت الحموي ، ا لمصدر السابق الذكر ، ج 3 ، ص 267 .
(*5) خوارزم : ليس اسماً للمدينة وإنما هو اسم للناحية بجملتها وقصبتها العظمي الجرجانيه .
- ياقوت الحموي ، ا لمصدر السابق الذكر، ج 2 ، ص 395 .
(8) اليعقوبي ، احمد بن يعقوب : تاريخ اليعقوبي ، دار الفكر بيروت 1956م ، ج 2 ، ص 229 .
(9)العمري ، عبد العزيز إبراهيم: الفتوح الإسلامية عبر العصور، دار اشبيليا لنشر والتوزيع 1419هـ،ص164.
(10) ابن الأثير، المصدر السابق الذكر، ج 5، ص 405
(11) حسن ،إبراهيم حسن:مرجع سبق ذكره ، ج1 ، ص 275 .
(12) السيوطي ، مصدر سبق الذكر ، ص 234 .
(13) السيوطي ، المصدر السابق ذكره ، ص 205 .
(*6) الوليد بن عتبة بن أبي سفيان بن حرب بن أميه بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب القرشي الأموي أمير مكة ولي المدينة لمعاوية وهو عليها والي وله خبر مع الحسين بن علي بن أبي طالب وابن الزبير
- ابن فهد ، عز الدين عبد العزيز بن عمر بن فهد الهاشمي القرشي : غاية المرام بأخبار البلد الحرام ، دار المدينة للطباعة والنشر والتوزيع 1406هـ/1986م، ج 1 ، ص 114 .
(14) ابن الأثير ، المصدر السابق الذكر ، ج 4 ، ص 14 .

عاملة على البصرة [16] . فأمره أن يطلب ابن عقيل فيوثقه ويقتله أو ينفيه فما لبث أن قبض ابن زياد علي مسلم فقتله [17] ثم خرج الحسين بن علي رضي الله عنه من مكة إلي الكوفة فعلم بقتل مسلم فسار حتى لقي خيل عبيد الله وعليها عمر بن سعد بن أبي وقاص [*3] فعدل الحسين إلي كربلاء [*4] في مقدار 500 فارس من أهل بيته وأصحابه فقاتلهم فلم يزل يقاتل حتى قتل رضوان الله عليه ، فاحتز عمر بن سعد رأسه وانطلق به إلي ابن زياد فبعثه إلي يزيد بن معاوية [18] أما ابن عمر وابن عباس فقد قدما إلي المدينة ، فلما جاءت البيعة من الأمصار بايعا مع الناس [19] ولكن عبد الله بن الزبير قد أوي إلي مكة ولم يبايع يزيد [20] و اظهر أهل المدينة خلع يزيد [21] فسير إليهم الجيوش من أهل الشام بقيادة مسلم بن عقبة المرئي [*5] فأخاف المدينة وهزمهم في موقعة الحرة [*6] وأباحها جيشه ثلاثة أيام وقتل أهلها ولما انتهي الجيش منها سار إلي مكة لقتال عبد الله بن الزبير وقبل أن يصل إليها مات فقام مقامة على الجيش الحصين بن نمير السكوني [*7] فحاصر عبد الله بن الزبير بمكة أربعين يوماً ورمي البيت الحرام بالمنجنيق واحرقه بالنار فجاء خبر موت يزيد ، فاقبل الحصين بمبايعه عبد الله بن الزبير فامتنع عبد الله بن الزبير عن ذلك فارتحل الحصين إلي الشام [22]

---

[*] الحسين بن علي أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف أبو عبيد الله ، حدث عن النبي (ص) وعن أبيه وروي عنه علي بن الحسين وابنته فاطمة وابن أخيه وآخرون سبط النبي (ص) ولد سنة 5هـ/626م حج خمسه وعشرون مره شارك مع أبيه في يوم الجمل توفى سنة 61ه/681م.

-الذهبي،الحافظ ابو عبد شمس : سير إعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الأولى 1981 ،ج 3 ،ص209 .

- ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسين، تاريخ مدينة دمشق (دار الفكر ، بيروت 1995) ،ج 14، ص 111 .

[*1] مسلم بن عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ، تابعي من ذوي الرأي والعلم والشجاعة كان بمكة مقيماً بها قتل في الكوفة سنة 60ه/680م، وله ضريح يقال انه قبره الذي دفن فيه وهو معروف باسمه .

- الزركلي ، مصدر سبق ذكره ، ج 7 ، ص 222 .

(15) المسعودي : أبو الحسن علي بن الحسين : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، دار الفكر بيروت ، 2000 ، ج 3 ، ص 64 .

[*2] عبيد الله بن زياد : ابن عبيد المعروف بابن زياد بن أبي سفيان ويقال له زياد ابن أبيه وابن سميه أمير العراق وكنيته أبو حفص ، سكن دمشق ، كان من دهاة العرب والخطباء الفصحاء روي الحديث عن معاوية وسعيد بن أبي وقاص وحدث عنه الحسن البصري توفي سنة 53هـ/673هـ .

-ابن الأثير مصدر سبق ذكره ،ج 1،ص129

(16)ابن العربي ، أبو بكر محمد بن عبد الله : العواصم من القواصم :الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة المملكة العربية السعودية 1375م، ص 232 .

(17) نفس المصدر ، ص 232 .

(*3) عمر بن سعد بن أبي وقا ص الزهري المد ني امير من القادة الشجعان سيره عبيد الله بن زياد لقتال الديلم ثم ولاه قتا الحسين وعاش الي ان خرج المختار الثقفي يتبع قتلة الحسين فبعث اليه من قتله بالكوفة

- الزركلي ، مصدر سبق ذكره ، ج 7، ص47

(*4) كربلاء : هو الموضع الذي قتل فيه الحسين بن علي رضي الله عنه في طريق البرية بالكوفة .وقيل لما أدركها وسأل عنها فقال له كربلاء فقل ارض كرب وبلاء فقرر الخروج منها لكنه قتل0

- ياقوت الحموي ، مصدر سبق ذكره ، ج 4 ، ص 445 .

(18) المسعودي ، مصدر سبق ذكره ، ج 3 ، ص 70 – 71 .

(19) ابن كثير ، مصدر سبق ذكره ، ج 11، ص 469 .

(20) الذهبي ،تذكرة الحافظ، دار الفكر العربي بيروت،بد ون تاريخ ، ج 1، ص 51 .

(21) الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير ، تاريخ الرسل والملوك ، (دار المعارف القاهرة) بدون تاريخ ، ج 5 ، ص 482 .

(*5) مسلم بن عقبة بن رباح بن اسعد بن ربيعة المرئي ينتهي نسبه إلي سعد بن زبيان قائد من الدهاه القساة في العصر الأموي شهد صفين مع معاوية بن أبي سفيان توفي في سنة 63هـ / 683م .

(*6) الحرة : تقع شرقي المدينة المنورة .

- ياقوت الحموي ، مصدر سبق ذكره ، ج 2 ، ص 249 .

(*7) الحصين بن نمير الكندي ثم السكوني الشامي الحمصي ، روى عن بلال مولي أبي بكر الصديق ويروي عنه ابنه يزيد بن حصين كان قائد من القساة الأشداء المقدمين في العصر الأموي من أهل حمص قتل مع ابن الزبير علي مقربه من الموصل.

- الزركلي، مصدر سبق ذكره ، ج 2 ،ص 262

(22) أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل : المختصر في أخبار البشر ، مكتبة المتنبي القاهرة ، بدون تاريخ ، ج 1 ، ص 192 .

توفي يزيد بن معاوية في صفر سنة 64هـ / 684م بموضع يقال له حوارين [*] وحمل إلي دمشق ودفن بها وصلي عليه معاوية [23] وبعد وفاته تمت البيعة لمعاوية بن يزيد الثاني بالخلافة وهو ابن تسع عشرة سنة وقيل عشرين وهذا مما يؤكد أن نظام الوارثة قد ثبت في الحكم الأموي[24] .

3/ معاوية بن يزيد (معاوية الثاني) 64هـ - 683م (684م) :-

هو معاوية بن يزيد بن معاوية ، يكني أبا عبد الرحمن وأبو ليلي أمه أم هاشم بنت أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة [25] نشا في بيت ورع وفضل ، كان شاباً ضعيفاً [26]غلب عليه الزهد والتقشف ، وعندما بويع بالخلافة نادي في الناس الصلاة جامعة فقال لهم :(أيها الناس إني قد ويلت أمركم وأنا ضعيف عنه فان أحببتم تركتها لرجل قوي كما تركها الصديق لعمر ، وان شئتم تركتها شورى في ستة نفر منكم كما تركها عمر بن الخطاب ، يتولاها فيكم من هو صالح لذلك ، وقد تركت لكم أمركم فولوا عليكم من يصلح لكم) ثم دخل منزلة ولم يخرج منه حتى مات [27] .

تنازل معاوية الثاني عن الخلافة دون أن يعهد إلى من يخلفه ولزم داره للعبادة ولم يخرج للناس وأوصي الضحاك بن قيس [*1] أن يصلي بالناس حتى يقوم لهم خليفة ، وقال بنو أميه لمعاوية لو استخلفت ؟ فقال : لا أتزود مرارتها واترك لبني أميه حلاوتها [28] .

أحدث اعتزال معاوية الثاني عن الخلافة ووفاته دون أن يعهد لأحد من أفراد بيته وتركها شوري بين الناس ليختاروا من يرتضونه اثر شديد في بني أميه واضطرب أمرهم حتى كادت أن تذهب دولتهم بل احدث أثراً في بلاد الشام وسائر الأقطار العربية فقد أصبح منصب الخلافة في الشام خالياً وأصبح البيت الأموي في موقف لا يحسد عليه إذ أن الأقطار الأخرى غير الشام لم تجد أمامها إلا البيعة لابن الزبير الذي كان أهل الحجاز قد بايعوه [29] .

هنالك أسباب عديدة لتخلي معاوية الثاني عن الخلافة منها أن معاوية بن يزيد كان يكره الخلافة [30] وانه كان يخلص للمبدأ الإسلامي الذي يؤكد على قاعدة الشورى في الحكم .ويرفض مبدأ الوارثة حتى انه قبل البيعة وهو كارهاً لها وانتقد سياسية جده وأبيه في الحكم [31] وراويه أخري تعلل سبب تنازله عن الخلافة بان معاوية كان مريضاً وقد مات بسبب هذا المرض [32] .

---

[*] حوارين : من قري حلب.
_ياقوت الحموي ،مدر سبق كره،ج2،ص315.
(23) اليعقوبي ، مصدر سبق ذكره ، ج 2 ، ص 467 .
(24) ابن الجوزى ، ابي الفرج عبد الرحمن، المنتظم في تاريخ الملوك والامم،دار الكتب العلميه بيروت لبنان ،بدون تاريخ،ج 6 ، ص 32 .
(25) الطبري ، مصدر سبق ذكره ، ج 5 ، ص 503 .
(26) ابن كثير ، مصدر سبق ذكره ، ج 8 ، ص 240 .
- الطبري ، مصدر سبق ذكره ، ج 6 ، ص 434 .
(27) اليعقوبي ، مصدر سبق ذكره ، ج 2 ، ص 253 – 254 .
[*1] الضحاك بن قيس بن خالد الأمير أبو أميه ، أبو أنيس ، وقيل أبو عبد الرحمن وقيل أبو سعيد الفهري القرشي عداده في صغار الصحابة وله أحاديث ، اخرج له النسائي وقد روي عن حبيب بن مسلمه وحدث عنه معاوية بن أبي سفيان ووصفه بالعدالة ، شهد فتح دمشق وسكنها وكان على عسكر دمشق يوم صفين
- الذهبي ، مصدر سبق ذكره ، ج 3 ، ص 161 .
- ابن عساكر ، مصدر سبق ذكره ، ج 24 ، ص 280 .
(28) ابن الأثير ، مصدر سبق ذكره ، ج 5، ص 130 .
(29) سرور ، محمــد جمال الدين : الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية (دار الفكر العربية القاهرة 1950) ص 103 .
(30) البلاذرى ، احمد بن يحي بن جابر : انساب الأشراف (مطبعة الجامعة، القدس 1936) ، ج 4 ، ص 65 .
(31) اليعقوبي ، مصدر سبق ذكره ، ج 2 ، ص 254 .
(32) العصفري ، أبو عمر خليفة بن خياط : تاريخ خليفة بن خياط (مؤسسة الرسالة بيروت) 1397هـ ، ج 1 ، ص 250 .

ويبدو لنا أن معاوية الثاني كان فقيهاً صالحاً ، كثير الفكر في أمر معاده والضعف الذي اتهم به لزهده عن الدنيا (ضعيف في أمر الدنيا) فان ما أقدم عليه معاوية برفضه أن يعهد بالخلافة لأحد من بني أمية وترك الأمر شوري بين المسلمين يختارون ما يرغبون . واغتنم عبد الله بن الزبير الفرصة وأعلن تنصيب نفسه أميراً للمؤمنين فاستتب له الأمر في الحجاز (33) وبويع في رجب سنة 64هـ / 683م (34) .وبدأت البيعة تأتيه من سائر الأمصار في مصر والعراق بل الشام نفسها حيث مقر الحكم الأموي ومواليهم ، والسبب في ذلك يعود إلي الفراغ السياسي في دمشق من شخصية أموية قوية مؤهله للخلافة تستطيع منافسة ابن الزبير (35) .

لقد انتهت خلافة معاوية بن يزيد بعد تنازله عن الخلافة ليجعل الأمر شورى بين المسلمين.

ب/ العهد المرواني /

1/مروان بن الحكم (64هـ – 684 م/ 65هـ 685 م):-

يعد مروان بن الحكم بن أبي العاص من سادات قريش وفضلائها وهو رجل عدل من كبار الأمة عند الصحابة والتابعين وفقهاء المسلمين ، كان كاتب ابن عمه الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه وصاحب سره ، وقاتل معه يوم الدار ثم انضم إلي طلحه (*) وعبد الله بن الزبير وحارب معهم يوم الجمل (*1) وجرح فيها ولم يحضر صفين مع معاوية .ولاه معاوية المدينة أكثر من مرة (36) و.رأي بنو أميه في مروان بن الحكم الشخصية المنشودة التي يستطيعون أن يرشحوها للخلافة فكانت سنه وسبقه الى الإسلام ودفاعه عن عثمان بن عفان يؤهله لذلك ، فرأوا فيه مرشحاً يستطيعون أن ينافسوا به ابن الزبير(رضي الله عنه) وخاصة وان زعماء الأمويين كعمر بن سعيد بن العاص (*3) وخالد بن يزيد بن معاوية قد تخلوا عن طلب الخلافة ، فأرادوا أن يعقدوا مؤتمراً في الجابية (*4) يتشاورون في من يولونه عليهم ثم يبايعه جميع أفراد البيت الأموي (37) واجتمعت كلمة المؤتمرين في الجابية على مروان علي أن تكون الخلافة من بعده لخالد بن يزيد ثم عمرو بن سعيد فاتجه إلي مرج راهط (*5) على رأس جمع من غسان وبني كلب والسكاسك حيث الضحاك بن قيس الذي عارض الأمويون عقب وفاة يزيد ورفض حضور مؤتمر الجابية رغم انه من المبادرين به (38) .ومعه

---

(33) البلاذري ، مصدر سبق ذكره ، ج 4 ، ص 48 .
(34) ابن خياط ، خليفة ، مصدر سبق ذكره ، ج 1 ، ص 272 .
(35) ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم ، الإمامة والسياسة (دار الكتب العلمية بيروت) 2001 ، ج 2 ، ص 15
- الخفاجي ، تركي حسون نضيف : عهد عبد الملك بن مروان ، رسالة دكتوراه غير منشورة،كلية الاداب، جامعة النيلين 1417هـ / 1997م ، ص 170 .
(*) طلحة صحابي جليل أبو محمد طلحة بن عبيد الله بن عثمان رضي الله عنه الذي سبق في التاريخ شهد عصر النبوة واحد الثمانية السابقين إلي الإسلام في أوله ، اسلم على يد أبي بكر الصديق شهد غزوة احد وما بعدها من الغزوات مات شهيداً في موقعة الجمل 36 هـ / 656هـ ودفن في مدينة البصرة .
- الزركلي ، مصدر سبق ذكره ، ج 3 ، ص 229 .
(*1) يوم الجمل هو اليوم الذي دارت فيه موقعة الجمل بين سيدنا علي كرم الله وجهه والسيدة عائشة وأنصارها التي خرجت من المدينة إلي العراق احتجاجاً على عدم اقتصاص سيدنا علي رضي الله عنه من قتله سيدنا عثمان.رضي الله عنه .
- المسعودي ، مصدر سبق ذكره ، ج3 ، ص 9 .
(36) ابن كثير ، مصدر سبق ذكره ، ج 8، ص 313 .
- عبد اللطيف ، عبد الشافي محمد : العالم الإسلامي في العهد الأموي (دار الوفاء القاهرة 1984) ، ص 138 – 140
(*3) عمرو بن سعيد بن أبي العاص بم عبد شمس أبو أميه القرشي الأموي المعروف بالأشدق روي عن عمر وعثمان وعلي وعائشة رضي الله عنهم ، حدث عنه بنوه أميه وسعيد وموسي وغيرهم كان من سادات المسلمين ومن الكرماء المشهورين .قتل بدمشق سنة70ه/690م
- ابن كثير ، مصدر سبق ذكره ، ج 8 ، ص 376 .
(*4) الجابية : هي قرية من أعمال دمشق بالقرب منها تل يسمي تل الجابية ، .
- ياقوت الحموي ، المصدر السابق الذكر ، ج 2، ص 91 .
(37) عاقل ، نبيه : خلافة بني أمية ،(دار الفكر دمشق 1975)، ص 153 .
(*5) مرج راهط : ارض واسعة بنواحي دمشق ، بها نبت كثير وترعي فيها الدواب .
- ياقوت الحموي ، المصدر السابق ذكر ، ج 5 ، ص 100- 101 .
(38) عبد اللطيف ، عبد الشافي ، مرجع سبق ذكره ، ص 180 .

ألف فارس واستعان الضحاك بالنعمان بن بشير[*6] وهو على حمص [*7] وزفر ابن الحارث [*8] علي قنسرين [*9] وناتل [*10] بفلسطين [*11] . فاجتمعوا عنده ، أما مروان فقد كان يعاونه عمر بن سعيد وعبيد الله بن زياد ، والتقى مروان والضحاك بمرج راهط عشرين ليلة واقتلوا قتالاً شديداً ،فقتل الضحاك وكانت الواقعة في محرم سنة 65هـ / 685م [38] ثم توجه مروان بن الحكم بعد ذلك إلي دمشق واخذ البيعة العامة [39] ونزل دار معاوية بن أبي سفيان واجتمع عليه الناس ، في سنة 64هـ / 684م صار مروان خليفة بالشام ومصر وابن الزبير خليفة بالحجاز والعراق واليمن [40]

كان معاوية بن أبي سفيان هو أول من سن التوريث من الخلفاء الأمويين، أما مروان بن الحكم فأوصى على اخذ البيعة لاثنين من أولاده فأوصى إن تكون الخلافة من بعده لابنيه عبد الملك ثم عبد العزيز وأهمل ما جاء به مؤتمر الجابية ،و لم يحكم مدة طويلة بعد أن آلت إليه الخلافة [41] . وتوفى سنة 65هـ / 685م وعمره 63 سنة وصلي عليه ابنه عبد الملك بن مروان وكانت ولايته تسعة أشهر وثمانية عشرة يوماً [42] . ليترك الأمر من بعده لابنه عبد الملك بن مروان .

2/ عبد الملك بن مروان (65هـ - 685م / 86هـ - 705م) :-

هو عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي أبو الوليد [43] أمه عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أميه [44] سمع عن عثمان بن عفان رضي الله عنه وابن عمر ومعاوية وأبا خالد يزيد بن معاوية بن أبي سفيان وأباه مروان بن الحكم وروي عنه خالد بن معدان[*] والزهري [*1] وعروة بن الزبير [*2] ورجاء بن حيوة [*3] وآخرون ، ويكني عبد الملك بأبا الوليد ولد سنة

[*6] النعمان بن بشير بن سعد الأنصاري ، أول مولود بالمدينة بعد الهجرة للأنصار وقيل معه عبد الله ابن الزبير وزياد ابن ابيه والمختار ابن عبد الله الثقفي في جماده الأول سنة 1هـ / 622 م اتت أمه تحمله إلي النبي (ص) وبشرها بأنه يعيش حميداً ويقتل شهيداً ويدخل الجنة ، فعاش في خير وسعه وولي نيابة الكوفة لمعاوية بن أبي سفيان تسعة أشهراً .
- ابن كثير ، مصدر سبق ذكره ، ج 11 ، ص 679 .

[*7] حمص : بلد مشهور قديم كبير مسور وهي بين دمشق وحلب في نصف الطريق بناءه رجل يقال له حمص بن المهر بن جان وهي في الإقليم الرابع وحمص أيضاً بالأندلس وهم يسمون مدينة حمص اشبيلية .
- ياقوت الحموي ، المصدر السابق ذكر ، ج 2 ، ص 302 – 304 .

[*8] زفر بن الحارث بن عمرو بن معاذ الكلابى أبو الهزيل ، أمير من التابعين من أهل الجزيرة وكان كبير قيس في زمانه شهد صفين مع معاوية أميراً على أهل قنسرين وشهد موقعة مرج راهط هرب إلي قرقيسياء ولم يزل متحضاً فيها حتى مات وكانت وفاته في خلافة عبد الملك بن مروان في بضع وسبعين .
- الزركلي ، مصدر سبق ذكره ، ج 3 ، ص 45 .

[*9] قنسرين هي كوره بالشام منها حلب وهي مدينة بينها وبين حلب مرحلة من جهة حمص بقرب العواصم.
- ياقوت الحموي ، المصدر السابق ذكر ، ج 4، ص 404 .

[*10] ناتل بن قيس بن زيد بن حبان بن امرئ القيس الجزامى ، من التابعين سيد جزام بالشام شهد صفين مع معاوية كان ناتل في فلسطين ، قتل على يد عمرو بن سعيد على أيام مروان بن الحكم .
- ياقوت الحموي ، المصدر السابق الذكر ، ج 7 ، ص 343 – 344 .

[*11] فلسطين هي أخر كور الشام من ناحية مصر قصبتها بيت المقدس ومن أشهر مدنها عسقلان والرملة وغزة وارسوف وقيسارية .
- ياقوت الحموي ، المصدر السابق الذكر ، ج 4 ، ص 274 .

(38) ابن الأثير ، مصدر سبق ذكره ، ج 4 ، ص 149 – 150 .
(39) عبد اللطيف ، عبد الشافي ، مرجع سبق ذكره ، ص180.
(40) أبو الفداء ، مصدر سبق ذكره ، ج 1 ، ص 194 .
(41) حسن، حسن إبراهيم : مرجع سبق ذكره ، ص 291 – 292 .
(42) ابن خياط ، مصدر سبق ذكره ، ج 1 ، ص 262 .
(43) السيوطي ، مصدر سبق ذكره ، ص 214 .
(44) اليعقوبى ، مصدر سبق ذكره ، ج 2 ، ص 296 .

(*) خالد بن معدان بن كرب الكلابى أبا عبد الله أصله من اليمن كانت إقامته في حمص بالشام ، كان كثير التسبيح فلما مات بقيت أصبعه تتحرك كان يسبح .
- الزركلي ، مصدر سبق ذكره ، ج 2 ، ص 299 .

(*1) الزهري ، محمد بن احمد بن سليمان بن إبراهيم الزهري الأندلسي الاشبيلي أبو عبد الله عالم بالأدب ولد بمالقه وسكن اشبيلية وزار مصر والشام وبغداد واصبهان وبلاد الجبل مات شهيداً فقتله التتار من كتبه البيان والتبيين في انساب المحدثين وشرح المقامات .
_الزركلي،المصدر السابق الذكر،ج5،ص320

26هـ /644م في خلافة عثمان ، استعمله معاوية على أهل المدينة ، وكان عبد الملك يجالس العلماء والفقهاء وحفظ عنهم ، وكان قليل الحديث [45] .

وكان ينافس عبد الملك بن مروان على الخلافة عمرو بن سعيد المعروف بالأشدق حيث وصف بأنه رجل عظيم [46] وفي سنة 70هـ / 690م أعلن عمرو بن سعيد خلع عبد الملك بن مروان واخرج عبد الرحمن بن أم الحكم من دمشق وكان خليفة عليها ، فسار إليه عبد الملك فاصطلحا جميعاً على أن يكون عمرو الخليفة بعد عبد الملك ، وفتح المدينة ودخلها عبد الملك ثم غدر به فقتله [47] وايضا من ضمن الذين خرجوا في خلافة عبد الملك بن مروان. المختار بن أبي عبيد الله الثقفي [*] مطالباً بثأر الحسين واجتمع إليه جمع كثير [48] فقد رأي شيعة الكوفة بعد أن خزلوا الحسين،انه لن يغسل عنهم عار فعلتهم إلا قتل قتلة الحسين أو الموت دونه لذلك تجمع بعضهم عند قبر الحسين طالبين التوبة والغفران من الله وتسموا بالتوابين نسبه إلي قوله تعالى :(فَتُوبُواْ إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) [*1] فتجرد المختار لقتال قتله الحسين فقتلهم جميعاً [49] ثم ولي ابن الزبير أخاه مصعباً [*2] ، قتال المختار في قصر الإمارة بالكوفة ودخل مصعب الكوفة وحاصر المختار ومازال المختار يقاتل حتى قتل في رمضان سنة 67هـ / 687م وعمره سبع وستون سنة [50] وفي سنة 72هـ 691م كانت وقعة هائلة بدير الجاثليق وتجهز لها عبد الملك وطلب العراق وسار مصعب يقصد الشام فالتقي الجمعان وخان الجيش مصعب فتمكن عبد الملك منه وقتله واستولي على العراق وما يليها ثم أمر أخاه بشراً [*3] على العراق ، وبعث الأمراء على الأعمال وجهز الحجاج[*4] إلي مكة لحرب بن الزبير [51] .

(*2) عروة بن الزبير بن العوام القرشي الاسدى أبو عبد الله المدني ، تابعي جليل روي عن أبيه وعن ومعاوية والمغيرة وأبي هريرة وروي عنه جماعة من التابعين كان ثقة كثير الحديث عالماً ولد في سنة 23هـ 647م وكانت وفاته سنة 94هـ / 713م .
- ابن كثير ، مصدر سبق كره ، ج 12 ، ص 476 – 478 .

(*3) رجاء بن حيوه ، أبو المقدام رجاء بن حيوه بن جرول الكندي ، كان من العلماء وكان يجالس الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز .
- ابن خلكان ، مصدر سبق ذكره ، دار صادر بيروت ، 1994 ، ج 2 ، ص 301 .

(45) المسعودي ، مصدر سبق ذكره ، ج 3 ، ص 114 – 115 .

(46) ماجد، عبد المنعم ، التاريخ السياسي للدولة العربية في عهد الأمويين (مكتبة الانجلو المصرية القاهرة) 1982 ص 109.

(47) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، مصدر سبق ذكره ، ج 3 ، ص 59 .

(*) المختار بن أبي عبيد الله الثقفي ، استعمله عمر بن الخطاب على جيش فغزا العراق واليه تنسب واقعة الجسر ، وكان المختار من كبراء ثقيف وذوي الرأي والفصاحة والشجاعة والدهاء وقلة الدين قتل سنة 72هـ 692م _
الذهبي،مصدر سبق ذكره،ج3 ،ص353

(48) أبو الفداء ، مصدر سبق ذكره ، ج 3 ، ص 353 .

(*1) سورة البقرة ، الجزء الأول ، الآية (54) .

(49) عاقل ، نبيه ، مرجع سبق ذكره ، ص 142 .

(*2) مصعب بن الزبير بن العوام بن الزبير بن خويلد ، أمه الرباب بنت أنيف ، كان من القواد الشجعان قتله عبد الملك بن مروان سنة 72/ 691م .
- ابن سعد ، مصدر سبق ذكره ، ج 5 ، ص 139 – 140

(50) أبو الفداء ، المصدر السابق الذكر ، ج 1 ، ص 195 .

(*3) بشر بن مروان بن الحكم بن أبي العاص القرشي الأموي ، أمير كان سمحاً جواداً ولي إمرة العراقيين (البصرة - الكوفة) لأخيه عبد الملك سنة 74هـ / 693م وهو أول أمير مات بالبصرة ، توفي وعمره 40 سنة .
- الزركلي ، مصدر سبق ذكره ، ج 2 ، ص 55 .

(*4) الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي أبو محمد ، خطيب ولد ونشا في الطائف بالحجاز وانتقل إلي الشام ثم قلده عبد الملك العراق وبني مدينة واسط وكان سفاحاً باتفاق معظم المؤرخين مات في سنة 96هـ / 715م .
- الزركلي ، المصدر السابق ذكر ، ج 1 ، ص 156 .

(51) الذهبي ، المصدر السابق الذكر ، ج 1 ، ص 59 .

وقد سار الحجاج ونزل الطائف وجري بينه وبين ابن الزبير حروب كانت الكرة فيها على أصحاب بن الزبير ، وحصر ابن الزبير بمكة ورمي البيت الحرام بالمنجنيق ودام القتال أشهراً إلي أن قتل عبد الله بن الزبير في جمادي الأولي سنة 64هـ / 684م وطيف برأسه في مصر وغيرها [52] .

أقر عبد الملك بن مروان المهلب بن أبي صفره على قتال الخوارج بكرمان [*5] فأجهدهم ابن المهلب القتال حتى سلم رئيسهم نافع بن الأزرق [*6] الذي سموا به الازراقه وأقام بكرمان ثم ولاه عبد الملك خراسان[53] واجتمع الناس على طاعته ، بعد ذلك هدم الحجاج الكعبة واخرج الحجر عن البيت وبناها على ما كانت عليه زمن النبي صلي الله عليه وسلم ، واستمر الحجاج أميراً على الحجاز ، وخرج عليه عبد الرحمن بن الأشعث [*] واستولي على خراسان وكثرة جموعه وقوية شوكته وغلب على الكوفة، فأمر عبد الملك الحجاج وقاد الجيوش من الشام ، تفرقت جموع عبد الرحمن وانهزم ولحق بملك الترك رتبيل ، فأرسل الحجاج يهدد ملك الترك بالغزوات ، فقبض على عبد الرحمن وأربعين من الصحابة وبعث لهم إلي الحجاج ولكن عبد الرحمن قتل نفسه [54] ولما استقامت الأمور لعبد الملك وصلحت البلدان ولم تبق ناحية يحتاج إلي إصلاحها خرج حاجاً سنة 74هـ / 694م [55] .

وأول ما ينسب إلي الخليفة عبد الملك هو تعريب الدواوين [*1] فقد أعطي أوامره باستعمال العربية في المراسلات الرسمية وفي سجلات الخراج وفي الأعمال الحسابية الخاصة بالديوان وأقيمت بيوت خاصة لصك العملة [56] فقد أمر عبد الملك بصك الدراهم سنة 75هـ / 695م ثم ضرب الدنانير وهو أول ضرب لها في الإسلام وكانت الدراهم والدنانير قبل ذلك مما ضربها العجم [57] ووجه عبد الملك اهتمامه نحو المعمار حيث بني قبة الصخرة والمسجد الأقصى وبيت المقدس ، وهذان الأثران يعتبران أقدم أمثلة للفن الإسلامي [58] كما بني الحجاج مدينة واسط [*2] وفتحت في عهده مدينة هرقلة [*3] وحصن سنان والمصيصه [*3] وأوديه في المغرب وغيرها من المدن [59]

---

[52] أبو الفداء ، المصدر السابق الذكر ، ج 1 ، ص 156 .
- الذهبي ، المصدر السابق ذكر ، ج 2 ، ص 60 .
(*5) كرمان هي ولاية مشهورة ذات بلاد وقري ومدن بين فارس ومكران وسجستان .
- ياقوت الحموي ، مصدر سبق ذكره ، ج 4 ، ص 454 .
(*6) نافع بن الأزرق بن قيس الحمضي البكري الواثلي الحروري ، الازارقه واليه نسبتهم كان افضل قومه وفقيهم من أهل البصرة قتل على مرقبه من الأهواز .
- الزركلي ، المصدر السابق ذكر ، ج 6 ، ص 351 – 352 .
[53] اليعقوبي ، مصدر سبق ذكره ، ج 2 ، ص 247 .
(*) عبد الرحمن بن الأشعث : هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن الأشعث أبو الأشعث بن أبي بكر العجلى ، حدث عن عباس الوليد بن مزيد وكان أبوه أيضاً محدثاً مشهوراً .
- ابن عساكر ،مصدر سبق ذكره، ج 30 ، ص 382 – 383 .
[54] أبو الفداء ، مصدر سبق ذكره ، ج 1 ، ص 197 .
[55] حسن ، نبيلة : في تاريخ الدولة العربية (دار المعرفة الجامعية الإسكندرية) بدون تاريخ ، ص 230 .
(*1) الديوان : يعرف بأنه موضع لحفظ ما يتعلق بحقوق السلطة من الأعمال والأموال ومن يقوم بها من الجيوش والعمال
- الماوردي : أبو الحسن على بن محمد حبيب : الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، مطبعة مصطفي البأبي الحلبي وأولاده القاهرة 1960 ، ص 199 .
[56] ايلسيف ،نيكينا : الشرق الإسلامي في العهد الوسيط (مؤسسة دار الكتاب الحديث بيروت – لبنان)بدون تاريخ نشر ص 159
[57] الدينوري : أبو حنيفة احمد بن داؤد : الأخبار الطوال (دار أحياء الكتب العربية) البأبي الحلبي وشركاءهم 1909 ، ص 316 .
[58] حسن ، نبيلة ، المرجع السابق الذكر ، ص 231 .
(*2) واسط : سميت واسط لأنها متوسطة بين البصرة والكوفة ، فلما عمر الحجاج مدينته سماها باسمها .
- ياقوت الحموي ، مصدر سبق ذكره ، ج 5 ، ص 347 .
(*3) هرقله : مدينة ببلاد الروم ، غزاها هارون الرشيد بنفسه ثم افتتحها عنوة بعد حصار وحرب شديد .
- ياقوت الحموي ، المصدر السابق ذكر ، ج 5 ، ص 398 .
(*3) المصيصه : هي مدينة على شاطئ جيحان من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم تقارب طرسوس .

كتب عبد الملك إلي أخيه عبد العزيز بن مروان (*4) وهو بالديار المصرية ، يسأله أن ينزل عن العهد الذي له من بعده لولده الوليد ويكون ولي العهد م بعهده ، فكتب أليه عبد العزيز يقول :(إني أري في أبي بكر بن عبد العزيز ما تري في الوليد ، إني وإياك يا أمير المؤمنين قد بلغنا سناً لا يبلغها احد من أهل بيتك إلا كان بقاؤه قليلاً ، واني لا ادري أينا يأتيه الموت أولاً ، فان رأيت إلا تعتب على بقية عمري فافعل) فرق له عبد الملك وكتب إليه لعمري لا اعتب عليك بقية عمرك أن يرد الله أن يعطيكما لا يقدر احد من العباد على رد ذلك عنك [60] .

وعندما حضرت عبد الملك الوفاة في سنة 86هـ / 706م اخذ البيعة لابنه الوليد . ثم وعك وعكاً شديدا [61] وتوفي في يوم الخميس في منتصف شوال سنة 86هـ / أكتوبر سنة 705م بدمشق [62] .
وبفضل الجهود التي قام بها عبد الملك بن مروان تمكن من إرساء أركان الدولة والقضاء على منافسيه والحركات المناهضة له مثل الشيعة والخوارج وولى العهد لابنه الوليد .

3/الوليد بن عبد الملك(86هـ_705م/96_715م):_

هو الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم أبو العباس،ولد سنة50هـ/715م تولى الخلافة الأموية سنة86هـ/705م وأمه(*) ولادة بنت العباس بن جزء العبسي [63] تمت له البيعة بعهد من أبيه [64] كانت فترة الوليد قرة في جبين الدولة الأموية لأنه قام فيها بإصلاحات عظيمة كما اشتهر في فترته قواد عظام فتحو الفتوح العظيمة وأضافوا إلى المملكة الإسلامية بلادا" واسعة واستردوا هيبتها في نفوس الأمم المجاورة لها،وسبب ذلك أن الوليد تولى الخلافة بعد أن وطأ له عبد الملك الأمور ومهدها فاستلمها الوليد والأمة هادئة مطمئنه مجتمعة الكلمة ، فالخوارج ذهبت حدتهم وشوكتهم وقلت جموعهم،وشيعة آل البيت نالهم ما جعلهم يهتمون بأنفسهم فلم يحركوا ساكنا ولم يوقظوا فتنة [65] لقد كان الوليد من أفضل خلفاء بني أمية ،حيث وضع المنابر وأعطى المجذومين أموالا ومنعهم من سؤال الناس وأعطى كل مقعدا خادما يحمله وكل ضرير قائدا يرشده [66] كما قام بإصلاح الطرق وتسهيل السبل في الحجاز وغيرها من المدن، وحفر الآبار في البلدان وكتب إلى سائر البلاد بذلك [67]

- ياقوت الحموي ، المصدر السابق ذكر ، ج 5 ، ص 145 .
[59] السيوطي ، مصدر سبق ذكره ، ص 215 .
(*4) عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أميه أمير مصر أبو الاصبغ المدني يروي عن أبيه وأبي هريرة وعقبة بن عامر روي عنه عمر بن عبد العزيز والزهري تولى مصر سنة 65 ه /684م مرض ومات بحلوان سنة 705م.
- الذهبي ، مصدر سبق ذكره ، ج 4 ، ص 249 – 251 .
[60] ابن كثير ، مصدر سبق ذكره ، ج 8 ، ص 174 .
[61] الدينورى ، مصدر سبق ذكره ، ص 234 – 325 .
[62] بك ، محمد الخضري ، مرجع سبق ذكره ، ص 504 .
(*) ولادة بنت العباس بن جزء بن الحارث بن زهير بن جزيمة بن رواحه بن ربيعه بن مازن بن الحار ابن قطيعه بن عبس زوج عبد الملك ، وأم الوليد وعائشة .
- ابن عساكر، مصدر سبق ذكره ، ج 70 ، ص 143
[63] السيوطي ، مصدر سبق ذكره ، ص 223.
- ابن كثير ، مصدر سبق ذكره ، ج 9 ، ص 186 .
[64] نفس المصدر ، ج 12 ، ص 605.
[65] بك ، الخضري ، مرجع سبق ذكره ، ص 386.
[66] ابن تغري بردي ، جمال الدين بن المحاسن يوسف : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر القاهرة ، 1383م ، ص 32.
[67] بك ، الخضري ، مرجع سبق ذكره ، ص 386.

كما اهتم بتنظيم الإدارة فعين ابن عمه عمر بن عبد العزيز(*1) علي المدينة وأمره بهدم مسجد الرسول(ص)وهدم بيوت أزواج النبي وادخلها في المسجد حيث قدم العمال والصناع لعمارة المسجد(68) كما أمر ببناء جامع دمشق (69) واستعمل الوليد على افريقية (*2) موسي بن النصير(*3) فاستعمل موسي مولاه طارق بن زياد (*) على طنجة (*1) وكانت أول فتوحاته جبل الفتح المسمى بجبل طارق وهو في طريقه نحو الأندلس، ففتح قرطبة(*2) وملقة وغرناطة (*3) وغيرها من المدن ،وفي سنة 92هـ/711م دخل موسى بن نصير الأندلس وفتح جميع حصونها (70) .

استعمل الوليد قتيبة بن مسلم الباهلي (*4) فحقق فتوحات عظيمه في بلاد الترك حيث فتح شومان وسمرقند(*5) وغيرها من المدن (71) وقد عقد الوليد عزمه على قتال الروم فأرسل أخاه مسلمة بن عبد الملك(*6) إليهم، فكان يسير بالجنود فيفتح الحصون التى امامه ، ففتح حصن طوانة وطرسوس(*7) وغيرها

(*1) عمر بن عبد العزيز بن مروان ، ولد بحلوان سنة 63هـ ، 682م وقيل بالمدينة المنورة يكني بأبي حفص أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، حفظه القرآن في صغره وتلقي الفقه بمدينة المنورة كانت من المقربين للخليفة عبد الملك زوجه ابنته فاطمة .
- السيوطي ، مصدر سبق ذكره ، ص 228 – 232 .
(68) الوردي ، زين الدين عمر : تاريخ بن الوردي ، المطبعة الحيدرية النجف ، الطبعة الثانية ، 1369هـ - 1969م ، ج 1 ، ص 244.
- أبو الفداء ، مصدر سبق ذكره ، ج 1 ، ص 198.
(69) أبو الفداء ، نفس المصدر ، ج 1 ، ص 198.
(*2) إفريقيه :هي اسم لبلاد واسعة ومملكة كبيره قبالة صقليه ، وسميت افريقية لانها فرقت بين مصر والمغرب .
- ياقوت الحموي ، مصدر سبق ذكره ، ج1 ، ص 228.
(*3) موسي بن النصير أبو عبد الرحمن اللخمي أمير المغرب كان مولي امرأة من لخم وقيل هو مولى لبني أميه ، وكان أعرج روى .عن تميم الداري وروى عنه ابنه عبد العزيز وقيل انه ولد سنة 19هـ _/640م
_الذهبي،مصدر سبق ذكره،ص485
(*) طارق بن زياد الليثي بالولاء فاتح الأندلس،أصله من البربر اسلم علي يد موسى بن نصير فكان من اشد رجاله استولى علي عدة مدن وأقوال المؤرخين مضطربة في خاتمة أعماله توفى سنة 102 ه/721_م
_الزركلي،مصدر سبق ذكره،ج3،ص217
(*1) طنجة:بلد على ساحل بحر المغرب مقابل الجزيرة الخضراء وهي آخر حدود افريقية_
_ياقوت الحموي ،مصدر سبق ذكره،ج4،ص43
(*2) قرطبة هي مدينة عظيمة بالأندلس ووسط بلادها_
_ياقوت الحموي،المصدر السابق الذكر،ج4،ص324
(*3) غرناطة من أعمال الأندلس وأعظمها وأحسنها .
_ياقوت الحموي،المصدر السابق الذكر،ج1،ص 195 .
(70) المراكشي ، ابن عذارى ، البيان المعرب في أخبار الأندلس والمغرب ، دار العربية للكتاب 1948 ،ج2، ص 12 - 14
(*4) قتيبة بن مسلم بن أبي صالح بن عمرو بن الحصين ينتهي نسبه إلى قيس عيلان بن مضر ولد سنه49هـ /688. وصف بالشهامة والنجابة توفي في سنة97ه/716
-ابن خلكان،مصدر سبق ذكره،ج4،ص86 _88
(*5) سمر قند ، هي قصب الصغد وهي من بناء الاسكندر الأكبر وبها عدة مدن .
-ياقوت الحموي ، المصدر السابق ذكره ، ج 3 - ص 246 – 248 .
(71) ابن عذاري ، المصدر السابق الذكر ، ج 2 ، ص 14 .
- الذهبي ، مصدر سبق ذكره ، ج1 ، ص 18.
(*6) مسلمه بن عبد الملك ابن مروان ابن الحكم ، قائد الجيوش أبو سعيد وأبو الصبغ الأموي والدمشقي ، يلقب بالجرادة ، مات سنة 120 هـ ، 738 م .
- الذهبي ، مصدر سبق ذكره ، ج 5 ، ص 241.
(*7) طرسوس ، وهي مدينة بثغور الشام بين انطكيه وحلب .
- ياقوت الحموي ، المصدر السابق ذكر ، ج4 ، ص 28 .

فهابه الروم [72] كما ولى الحجاج بن عمه محمد بن القاسم[*8] ثغر السند وجهز معه ستة ألاف مقاتل ففتح مكران[*9] والديبل [*10] وكان لا يمر بمدينة من مدن السند إلا فتحها [73] .

بعد أن استقر الأمر للوليد عزم علي خلع أخيه سليمان،ليجعل ولاية العهد من بعده لابنه عبد العزيز،و لم يوفق في ذلك حتى مات الوليد وانعقدت البيعة لسليمان بن عبد الملك [74] توفي الوليد بن عبد الملك في جمادي الأخر 96هـ/715 م وكانت خلافته عشر سنين وأربعة أشهر[75]

ومما سبق يتضح لنا أن الدولة الأموية مرت بمراحل عديدة بداية بعهد معاوية بن أبي سفيان الذي انتهج سياسة حكيمة في إدارتها محدثا" لنظام الوراثة الذي سار عليه جميع الخلفاء الأمويين من بعده، ثم انتقال الخلافة من بني سفيان إلى بني مروان وما صاحب ذلك من أحداث وصولاً إلى خلافة سليمان بن عبد الملك .

---

[72] بك ، الخضري ، مرجع سبق ذكره ، ص 394 .

(*8) محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي، ولد سنة 62هـ 68م من العظماء في العصر الأموي وقتل سنة 98هـ -717 م .

- ابن عساكر مصدر سبق ذكره ، ج65 ، ص 164 .

(*9) مكران : هي ولاية واسعة تشمل مدن وقري وهي بين كرمان وسجستان والهند .

- ياقوت الحموي ، مصدر سبق ذكر ، ج5 ، ص 180 .

(*10) الديبل مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند .

- ياقوت الحموي ، المصدر السابق الذكر ، ج2 ، ص495.

[73] ابن خلدون،عبد الرحمن بن محمد:العبر وديوان المبتدأ الخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، مؤسسة جمال للطباعة والنشر بيروت ، بدون تاريخ نشر ، ج 3 ، ص 60.

[74] ابن كثير ، مصدر سبق ذكره ، ج12 ، ص 613.

[75] الذهبي ، مصدر ، سبق ذكره ، ج 4 ، ص 348.

الفصـــل الأول

سليمان بن عبد الملك في الفترة من

96هـ - 99 هـ - 714 م – 717م

(أ) ميلاده وصفاته وبيعته :-

1. ميلاده وصفاته :-

هو سليمان بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس أبو أيوب القرشي الأموي [1] أمه ولادة بنت العباس بن جزء العبسية أم أخيه الوليد [2] ولد بالمدينة المنورة في بني جديلة[*] [3] سنة 60 هـ /681 [4] غير انه نشأ في البادية عند أخواله من بني عبس [*1] (6) وقيل انه نشا في الشام عند أبيه والراجح من القول انه ولد في المدينة إلا انه نشا بالشام وقد أحب البادية واغرم بالإقامة فيها فانشأ بها قصراً كان ينزل فيه[7] كان طويلاً جميلاً [8] كبير الوجه مقرون الحاجب له شعر يضرب منكبيه[9] أديباً فصيحاً معجباً بنفسه [10]عادلاً محباً للغزو يرجع إلي دين الله، ومحب للحق وأهله وإتباع القرآن والسنة وإظهار الشرائع الإسلامية [11] وذلك لان عبد الملك بن مروان كان شديد العناية بتربية أولاده تربية عربية إسلامية ، رغم مشاغله يشرف بين الحين والحين بنفسه علي تربيتهم وتعليمهم [12] ، روي قليلاً عن أبيه وعبد الرحمن بن هبيرة وروي عنه ابنه عبد الواحد [*2] والزهري [*3][13].

---

(1) ابن عساكر: مصدر سبق ذكره ، ج 24 ، ص 290 .
(2) ابن خلكان : مصدر سبق ذكره ، ج 2 ، ص 420 .
(*) بنو جديلة : بطن من اسر من ربيعة من العدنانية وهم بنو جديلة بن اسر بن ربيعة بن نزار بن معدن بن عدنان .
- القلقشندى ، ابن العباس احمد : نهاية الأرب في معرفة انساب العرب ، الشركة العربية لدار النشر ، 1959م ، ص 502 .
(3) ابن عبد ربه ، شهاب الدين احمد بن محمد ، العقد الفريد ، دار الكتاب العربي بيروت – لبنان ، 1940، ص 425.
(4) ابن كثير ، مصدر سبق ذكره ، ج 9 ، ص 126 .
- ابن خياط ، خليفة ، مصدر سابق ذكر ، ص 317.
_ السيوطي،مصدر سبق ذكره،ص269
(*1) بنو عبس : هم من بني مراد من القحطانية وقيل من لخم من القحطانية كانت ديارهم طرف بابلي في البر الشرقي بمصر .
- كحالة : عمر رضا : معجم قبائل العرب القديمة والحديثة : مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثامنة 1418هـ / 1997م ، ج 2 ، ص 783 .
(6) ابن كثير مصدر سبق ذكره ، ج 12 ، ص 638 .
- ابن العبرى ، غريغوريوس أبي الفرج بن هرون الطيب المطلي تاريخ مختصر الدول ، الطبعة الكاثوليكية للآباء بيروت ، سنة 1307 هـ1997م ، ص 196 .
- ابن عبد ربه ، مصدر سبق ذكره ، ج 4 ، ص 425 .
- البلخي ، أبو زيد احمد بن سهل ،البدء والتاريخ،مكتبة الازد طهران ،1962، ، ج 5 ، ص 41 .
- ابن الجوزي ، مصدر سابق ذكره ، ج7 ،ص 1.
(7) ابن كثير ، مصدر سبق ذكره ، ج 12 ، ص 177- 638 .
(8) القضاعى : ابن عبد الله محمد بن سلامة ، عيون المعارف وفنون أخبار الخلائق ، دار البدو للنشر والتوزيع والترجمة الطبعة الأولى 1429هـ ، 2008م ، ص 448.
(9) الذهبي ، مصدر سبق ذكره ، ج 5 ، ص 112 .
(10) القضاعي ، المصدر السابق الذكر ، ص 448 .
(11) الصلابي ، علي محمد محمد ، الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار ، دار التوزيع والنشر الإسلامي القاهرة 2006م ج 2 ، ص 100 .
- ابن كثير ، مصدر سبق ذكره ، ج 12 ، ص 654 .
(12) الدميري ، كمال الدين : حياة الحيوان الكبرى ، 1844م، ج 1 ، 84 .
(*2) عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان : تولي إمارة مكة والمدينة سنة 129هـ لمروان بن محمد وله خبر مع الحوارية أيام فتنة المختار بن عوف أبي حمزة وفر منهم إلي المدينة ولما ظفر العباسيون بالأمويين كان عبد الواحد في جملة من قتلهم صالح بن علي .
- الزر كلي – مصدر سبق ذكره ، ج 4 ، ص 175 .
(*3) الزهري : إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن عوف أبو إسحاق الزهري ، من علماء الحديث الثقات من أهل المدينة المنورة روي له البخاري ومسلم وولي القضاء ببغداد وتوفي بها .
- الزر كلي ، المصدر السابق الذكر ، ص 40 .
(13) السيوطي ، مصدر سبق ذكره ، ص 266 .
_ أ.د. الخالدي ، خالد ، مقال بعنوان سليمان بن عبد الملك متاح الخير ، من صحيفة،فلسطين اون لاين، ،بتاريخ الأحد 2013/6/23م الموافق 14/شعبان1434

2 /حياته قبل الخلافة :-

ولي سليمان بن عبد الملك فلسطين في خلافة أبيه عبد الملك [14] وظل والياً عليها حتى خلافة أخيه الوليد فنزل لد [*] [15] واحدث مدينة الرملة [*1] وبني مسجدها [16] وقصره والدار التي تعرف بدار الصباغيين وجعل فيها صهريجاً متوسطاً فتولي الخلافة قبل استكماله [17] وذكر أن سليمان من شده محبته لها جعلها مقراً لخلافته فكان أولاده يقيمون معه فيها مما جعلهم جميعاً محبوبين من أهل فلسطين ، ومما دفع سليمان لبناء الرملة في موقعها الحالي ، يعود إلى وقوعها في منتصف السهل الساحلي الفلسطيني وهي نقطة انقطاع بين بيئتي السهل الساحلي والبحر الأبيض المتوسط في جهة و بيئتي الجبل والغور من جهة ثانية ومن الطبيعي أن تصبح نقطة وصل بين هذه البيئات المتفاوتة نسبياً [18] .

لقد كان سليمان لأخيه الوليد كالوزير والمشير وهو الذي أحثه على عمارة جامع دمشق [19] .

3/ بيعة سليمان بن عبد الملك:-

رغب سليمان بن عبد الملك في أن تكون له الخلافة بعد أخيه الوليد ويروى أن عبد الملك بن مروان جمع بنية الوليد وسليمان ومسلمة بين يديه فاستقراهم القران فأجادوا القراءة ثم استنشدهم الشعر فأجادوا غير إنهم لم يكملوا أو يحكموا شعر الأعشى فلامهم على ذلك ثم قال : ينشدني كل رجل منكم ارق بيت قالته العرب وله حكمه أي مهما طلب أعطيته – فنهضوا من عنده [20] فبينما سليمان في موكب له إذا هو بإعرابي يسوق أبلاً له وهو يقول :

لو حز بالسيف راسي في مودتها   لمال يهوي سريعاً نحوها رأسي

قال سليمان: على بالإعرابي: فأتي به ، ثم انصرف إلي عبد الملك فسأله : ما وراءك يا سليمان ؟ قال: قد أجبتك عما سالت وانشده البيت فقال عبد الملك : أجبت أني لك هذا ؟ فقص عليه خبر الإعرابي فقال: حاجتك ولا تنس حظ صاحبك قال : (حاجتي يا أمير المؤمنين أن عهد العهد ليس بمقرب أجلا ، ولا تدركه بمباعد حتفاً وقد عهد أمير المؤمنين إلي الوليد ، فان رأي أمير المؤمنين أن يعهد إلي بعده فعل) قال نعم. فأقام الحج للناس بمكة ووصله ثمانية ألف درهم فجعلها للإعرابي وكان هذا (81هـ / 700م) [21] .

عزم الوليد بن عبد الملك قبل موته بمدة يسيره على خلع أخيه سليمان بن عبد الملك من ولاية العهد وشاور الحجاج في ذلك فأشار عليه بخلعه فكتب الوليد إلي أخيه سليمان بذلك وكان بفلسطين فعرض عليه الوليد أموالاً كثيرة فأبي ، فكتب الوليد إلي عماله أن يخلعوا سليمان ويبايعوا لابنه عبد العزيز بن

---

(14) ابن خياط ، خليفة ، مصدر سبق ذكره ، ص 298 .
(*) لدُ : قرية ببيت المقدس من نواحي فلسطين .
- ياقوت الحموي ، مصدر سبق ذكره ، ج3 ، ص 69 .
(15) البلاذرى ، كتاب جمل انساب العرب ، مصدر سبق ذكره ، ج 8 ، ص 3287 .
(*1) الرملة : مدينة عظيمة في فلسطين وكانت قصبتها قد خربت وكانت رباطاً لمسلمين وهي كورة في فلسطين .
- ياقوت الحموي ، المصدر السابق ذكر ، ج 3 ، ص 69 .
(16) البلاذري ، كتاب جمل انساب العرب المصدر السابق الذكر ، ج 8 ، ص 287 .
(17) البلاذرى ، فتوح البلدان ،دار مكتبة الهلال بيروت 1998م ، ج 3 ، ص 170 .
(18) الأغا، نبيل خالد : مدائن فلسطين ، المؤسسة العربية للدارسات والنشر ، الطبعة الأولي 1993 ، ص 137 – 138 .
(19) ابن كثير، مصدر سبق ذكره، ج 12 ، ص 640 – 644 .
(20) ابن كثير ، المصدر السابق الذكر ، ج 12 ، ص 639-641 .
(21) ابن عساكر: مصدر سبق ذكره ، ج 24 ، ص 291 .

الوليد [*] فلم يجبه إلي ذلك سوي الحجاج وقتيبة بن مسلم [22] . كما طلب الوليد من عمر بن عبد العزيز خلع سليمان فقال له عمر : (كيف نخلعه ونتركك وإنما بايعناك وله في عقد واحد) [23] فكتب الوليد إلي سليمان يأمره بالقدوم عليه فأبطأ ، فعزم الوليد على المسير إليه ليخلعه ، فمات قبل أن يسير إليه [24] فتمت البيعة لسليمان وهو بالرملة [25] فلما اقبل تلقاه الأمراء ووجوه الناس ، وقيل إنهم ساروا إليه في بيت المقدس فبايعوه هنالك [26] و ذكر أن خبر موت الوليد وصله بعد سبعة أيام وهو بالرملة [27] و يقال انه بويع له بالرملة بعد موت أخيه بثلاثة أيام [28] ولكن الرأي الراجح أن عمر بن عبد العزيز اخذ له البيعة بدمشق يوم مات الوليد فسار إلي دمشق فأقام بها أياماً قليلة [29] .

ولما أفضي الأمر إلي سليمان بن عبد الملك صعد المنبر فحمد الله واثني عليه وصلي على رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم قال : (الحمد لله الذي ما شاء وضع ما شاء صنع وما شاء أعطي وما شاء منع ومن شاء رفع ، أيها الناس الدنيا دار غرور وباطل وزينة ، وتقلب بأهلها ، فتضحك باكيها ، وتبكي ضاحكها، وتخيف أمنها وتؤمن خائفها وتثري فقيرها وتفقر مثريها ، عباد الله اتخذوا كتاب الله إماماً وارضوا به حكماً واجعلوه لكم هادياً دليلاً ، فانه ناسخ ما قبله ولا ينسخه ما بعده ، واعلموا عباد الله انه يجلي عنكم كيد الشيطان ومطامعه ، كما يجلو ضوء الصبح إذا أسفر أدبار الليل إذا عسعس) ثم نزل وأذن للناس [30] فأبان سليمان في خطبة هذه سياسته المبنية على الرجوع إلي كتاب الله .

يمثل عهد سليمان بداية المرحلة الجديدة من مراحل الخلافة الأموية وعلى الأخص المروانية منها لما امتاز به من خصائص تميزه عن غيره في أسلوب الحكم ، إذا اتسمت سياسته بإيثار السلامة والعافية والنزوع إلي الموادعة والأخذ برأي أهل العلم والفضل من باب العمل بمفهوم الشورى والتمسك بالتعاليم والأحكام الإسلامية والحرص على تنفيذها ، وهي الأمور التي وضحها في خطبته وبين فيها سياسته التي سينتهجها في الحكم [31] .

وقال في موضع أخر من خطبته مؤكداً تمسكه بتعاليم الإسلام ومبيناً مفهومه للخلافة وما يترتب على ذلك فقال : (جعل الله الدنيا داراً لا تقوم إلا بأئمة العدل ودعاة الحق وان لله عباداً يملكهم أرضه ويسوس بهم عباده، ويقيم بهم حدوده ورعاية عباده ... ولولا أن الخلافة تحفه من الله ، كفر بالله تركها لتمنيت إني كأحد من

(*) عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك الأموي ، ابن أخت عمر بن العزيز ولي نيابة دمشق وقد حج بالناس وغزا الروم وكان لبيباً عاقلاً .
- الذهبي ، مصدر سبق ذكره ، ج 5 ، ص 148 – 149 .
(22) ابن تغزي بردي ، مصدر سبق ذكره ، ص 233 .
(23) ابن عساكر : مصدر سبق ذكره ، ج 24 ، ص 291 .
- ابن الجوزي ، مصدر سبق ذكره ، ج 7 ، ص 12.
(24) ابن الأثير : مصدر سبق ذكره ، ج 5 ، ص 10 .
- ابن الجوزي ، المصدر السابق ذكر ، ج 7 ، ص 12.
(25) الطبري : مصدر سبق ذكره ، ج 6 ، ص 1311 .
(26) ابن كثير : مصدر سبق ذكره ، ج 12 ، ص 641 .
(27) ابن الوردي ، مصدر سبق ذكره ، ج 1 ، ص 243 .
- أبو الفداء ، مصدر سبق ذكره ، ج 1 ، ص 200.
- ابن الجوزي ، المصدر السابق الذكر ، ج 7 ، ص13.
(28) القضاعي ، مصدر سبق ذكره ، ص 448.
(29) اليعقوبي ، مصدر سبق ذكره ، ج 2 ، ص 293 .
(30) ابن العماد ، أبو الفلاح عبد الحي الحنكي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (منشورات دار الأفاق الجديدة بيروت)1399هـ - 1979م ، ص 16 .
(31) الصلابي ، علي محمد ، الدولة الأموية، مرجع سبق ذكره ، ج 2 ، ص 101 .

المسلمين يضرب لي بسهمي ...) [32] تأكيداً على مفهوم الشورى الذي جعله سليمان احدي دعائم حكمه ووضعه لنهجه الجديد قال : (وقد عزلت كل أمير كرهته رعيته ووليت على أهل كل بلد من اجتمع عليه خيارهم واتفقت عليه كلمتهم) [33] . وكان سليمان بن عبد الملك يذكر في خطبه فضل القران على سائر الكلام كفضل الله على خلقه) وقال حماد بن زيد [*]: كان سليمان بن عبد الملك يخطب كل جمعة ولايدع أن يقول في خطبته :(إنما أهل الدنيا على رحيل ما لم تمض بهم نية ، ولم تطمئن لهم دار حتى يأتي أمر وعد الله وهم على ذلك ، كذلك لا يدوم نعيمها ، ولا تؤمن فجائعها ولا يتقي من شر أهلها ، ثم يتلو قول الله تعالي:(أَفَرَأَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ثُمَّ جَاءهُم مَّا كَانُوا يُوعَدُونَ مَا أَغْنَى عَنْهُم مَّا كَانُوا يُمَتَّعُونَ) [*1] وكان أول كلام بارع سمعوه من سليمان:(الكلام فيما يعينك خير من السكوت فيما يضرك، والسكوت عما لا يعينك خير من الكلام فيما يضرك) [34] .

وهذه الخطب تدل على ورع وتقوي وخوف من الله ولم تكن خطبة من خطب سليمان تخلو من حث الناس على الاهتمام بالقرآن الكريم.

إذا كان هذا هو سليمان بن عبد الملك الذي عرف بالتقوى والورع وبنى دولته على مبدأ الشورى والخوف من الله فلابد أن تكون سيرته العملية يراعي فيها مصلحة العامة لأنه استعان بالرجال الصالحين في إدارة هذه الدولة عندما تولي الحكم .

ب/جهود سليمان في تطوير الدولة:-

1. الإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية:-

بلغ الحرص بسليمان بن عبد الملك على مصلحة الرعية انه لم ينفرد بحكمها وحده مخافة أن يظلمها ولهذا لجا فور استلامه الحكم إلي ابن عمه الفقيه والإمام باعتراف أئمة المسلمين آنذاك عمر بن عبد العزيز فاتخذه وزيراً ومستشاراً [35] وقال له : (يا أبا حفص أنا وليت ما ترى ، وليس لنا علم بتدبيره، فما رأيت من مصلحة العامة فمر به فليكتب)[36] ولاشك أن حرص سليمان على الاستعانة و بصلحاء الرجال من أمثال عمر بن عبد العزيز ورجاء بن حيوة يعتبر ذلك برهاناً على صلاحه وتقواه وتحريه للعدل ، فلا احد ينكر اثر البطانة والأعوان على الحكم وانعكاس ذلك على سلوكه وقراراته ولذلك لم يكن عمر بن عبد العزيز يكف عن تذكير سليمان بمسئوليته عن الأمة [37] فكان سليمان يستشيره في كل أمر يريد القيام به [38] وعندما ذهب إلى الحج رأى سليمان بالموسم خلقاً كثيراً فقال لعمر بن عبد العزيز : (أتري هذا الخلق الذين لا يحصيهم إلا الله

---

(32) الجوزي ، مصدر سبق ذكره ، ج 7 ، ص14 - 15 .
(33) نفس المصدر ، ج7 ، ص 15 .
(*) حماد بن زيد بن درهم يكني أبا إسماعيل كان اعرف الناس بالسنة أسند حماد بن زيد عن حلق كثير من التابعين وتوفي لعشر ليال خلوان من رمضان سنة 179هـ / 797م وهو ابن احدي وثمانين سنة .
-الزركلي ، مصدر سبق ذكره، ج 2 ، ص 271.
(*1) سورة الشعراء الآيات (205– 207) .
(34) الجاحظ ، عثمان بن بحر : البيان والتبيين ، مكتبة الخانجي القاهرة ، الطبعة الخامسة، 1405ه /1985م، ج 1 ، ص 305.
- ابن عساكر: مصدر سبق ذكره ، ج 24 ، ص 293 .
- ابن كثير ، مصدر سبق ذكره ، ج 12 ، ص 642 -643 .
(35) الذهبي ، مصدر سبق ذكره ، ج 4 ، ص 8 .
-زكريا، ماجدة فيصل: عمر بن عبد العزيز وسياسته في رد المظالم ، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، الطبعة الأولي، 1407ه/1987م، ص87 .
(36) ابن كثير ، مصدر سبق ذكره ، ج 12 ، ص 641 .
(37) ابن كثير ، المصدر السابق الذكر، ج 9 ، ص 179 .
(38) ابن خلكان ، مصدر سبق ذكره ، ج 2 ، ص 424 .

ولا يسع رزقهم غيره) ! قال : (يا أمير المؤمنين هؤلاء اليوم رعيتك وهم غداً خصماؤك) فبكي سليمان وقال : (بالله استعن) (39) .

ولقد ظهر تأثير هؤلاء الرجال الأكفاء حيث كان يستشيرهم في تولية الولاة على الأقاليم لأنه كان يحب أن يكونوا من أصلح الناس وأعدلهم وهؤلاء لا يشيرون عليه بغير ذلك . أيضاً رأى سليمان أن يختار للقضاء أهل الصلاح والزهد آملاً في ذلك استبدال الظلم بالعدل وبالتالي تتغير نظرة المجتمع الإسلامي إلي الخلافة الأموية وكسب الرأي العام لصالحها. وعندما أراد سليمان أن يعين والياً على افريقية ، قال لرجاء بن حيوة : أريد رجلاً له فضل في نفسه أوليه افريقية، فمكث أياماً ثم قال له وجدت رجلاً له فضل هو محمد بن زيد (*) مولي قريش، وادخله على سليمان فقال له سليمان: يا محمد بن زيد اتق الله وحده لا شريك له وقم فيما وليتك بالحق والعدل ، وقد وليتك افريقية والمغرب كله ، ثم ودعه وانصرف ومحمد يقول : (مالي عذر عند الله أن لم اعدل) (40) .

وعندما كان ذاهباً الي الحج مر سليمان على المدينة وكان يريد مكة فالتقي بأبي حازم الأعرج(*1) احد فقهاء المدينة وطلب منه النصح وقال له سليمان : يا آبا حازم كيف لنا أن نصلح الناس ؟ قال : تدع الصلف(التكبر) وتتمسك بالمروءة وتقسم بالسوية ، فسأله سليمان وكيف المأخذ به ؟ فرد عليه بان يأخذ المال من خلة ويضعه في أهله ، ثم قال له سليمان أوصيني يا أبا حازم ؟ فقال له سأوصيك وأوجز : عظم ربك ونزهة ، أن يراك حيث نهاك أو يفقدك من حيث أمرك (41)

وهذا يدل على أن سليمان بن عبد الملك كان يقبل النصح من قومه ويتشاور معهم في الخاص والعام مما يشير إلي اهتمام سليمان بمصلحة المسلمين وتعاونه معهم.

لم يهمل سليمان بن عبد الملك أمر المظالم إيماناً منه برد الحقوق إلي أصحابها ، فعندما أفضى الأمر إليه جلس في صحن المسجد وقد بسطت لديه البسط والنمارق وعليه وضعت الكراسي ، وأذن للناس بالجلوس والي جانبه الأموال والكساوى والذهب والفضة فيدخل وفد الجند ويقدم صاحبهم فيتكلم عنهم وعمن قدموا من عنده ، فيأمر سليمان بما يصلحهم ويرضيهم فما يطلب احد منه شيئاً إلا خوله مرامه (42)

نادي رجل سليمان بن عبد الملك وهو على المنبر قائلاً : (يا سليمان بن عبد الملك اذكر يوم الأذان ، فرد قائلاً (43) وما يوم الأذان قال : قوله تعالى :(فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ) (*) فقال له سليمان ، فما ظلامتك ؟ فقال : ارض لي بمكان كذا وكذا ، فأخذها وكيلك فكتب سليمان إلي وكيله ادفع إليه أرضه

---

(39) الذهبي، سير اعلام النبلاء ، مصدر سبق ذكره ، ج 5 ، ص 112 .

(*) محمد بن زيد : ابن عبد الله بن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب العدوى العمري المدني حدث عن جده ابن عمر وسعيد بن زيد وأبي عباس وحدث عنه أولاده وهو ثقة أبو حاتم وهو قليل الحديث قيل انه وفد علي هشام بن عبد الملك فتباخل عليه وما وصله بشيء .

- الذهبي ، مصدر سبق ذكره ، ج 5 ، ص 106 .

(40) ابن عذارى ، مصدر سبق ذكره ، ج 1 ، ص 47 .

(*1) أبا حازم الأعرج : اسمه سلمان الاشجعي مولي عزة الاشجعية توفي في خلافة عمر بن عبد العزيز وكان من خيار أهله.

– الاردبيلي ، محمد بن علي الحائرى ، جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن الطرق والإسناد ، منشورات دار الأضواء – بيروت) 1403هـ/1983م ،ج 1 ، ص 174 .

(41) ابن خلكان ، مصدر سبق ذكره ، ج 2 ، ص 322 – 343 .

(42) أبو النصر ، عمر : الأيام الأخيرة لدولة الأموية ، منشورات المكتبة الاهلية ، بيروت الطبعة الاولى 1963م ، ، ص 72 .

(43) ابن خلكان ، مصدر سبق ذكره ، ج 2 ، ص 425 .

(*) سورة الأعراف الآية (44) .

وأرضا مع أرضه [44] وهذا يدل على أن سليمان لا يرضي بظلم احد من أفراد رعيته ويحاسب عماله ويرجع إلي الحق.

وأصاب سليمان فزع في بعض البوادي فنادي يا عمر : إلا تري هذا ؟ قال : يا أمير المؤمنين إنما هذا صوت نعمة فكيف لو سمعت صوت عذاب فقال له : خذ هذه المائة ألف درهم وتصدق بها فقال عمر : أو خير من ذلك يا أمير المؤمنين ، قال ماهو ؟ قال : قوم صحبوك في مظالم لهم لم يصلوا إليك ! فجلس سليمان فرد المظالم [45] .

وكلم عمر بن عبد العزيز سليمان بن عبد الملك في ميراث بنات عبد العزيز من بني عبد الملك فقال سليمان أن عبد الملك كتب في ذلك كتاباً منعهن ذلك ، فتركه يسيراً ثم راجعه فظن سليمان انه اتهمه فيما ذكر من رأي عبد الملك في ذلك الأمر ، فقال سليمان لغلامه : أتني بكتاب عبد الملك ، فقال له عمر : أبا لمصحف دعوت يا أمير المؤمنين ؟ فقال أيوب بن سليمان [*1] ليوشكن أحدكم أن يتكلم الكلام تضرب فيه عنقه ، فزجر سليمان ابنه ، فقال عمر أن كان جهل حلمنا عنه، فهذا موقف من مواقف الجرأة التي يحمد لعمر حيث اعتبر سليمان عبد الملك كتاب أبيه شرعاً لا يمكن تغيره فنبهه عمر إلي أن الكتاب الذي لا ينقض ولا يغير هو كتاب الله تعالى وحده. [46]

فرض سليمان بن عبد الملك فرائض جديدة عندما حج سنة 97هـ/716م وقد عزم أن يبايع لأبنه أيوب بولاية العهد من بعده ، فأمر أن يبني له قصراً بالجرف ينزله فلما قدم لم يرضه بناء القصر فقسمه بين أهل المدينة قسماً وفرض لقريش خاصة أربعة ألاف فريضة لم يدخل فيها حليفاً ولا مولي [47] فدخل عليه جماعة من قريش وقالوا انك قد فرضت لنا أربعة ألاف فرض لا يدخل معنا فيهم حليف ولا مولي [48] وقد رأينا أن نكافئك ونجعلها في حلفائنا وموالينا فنحن اخف عليك مؤونة منهم ففرض لهم سليمان أربعة ألاف أخري [48] وهذا يدل على أن عدداً غير قليل من أهل المدينة لم يكن لهم عطاء ثابت فإذا كانت قريش وحدها فيها أربعة ألاف ليس لهم فرائض في الديون فمن المحتمل أن تكون أعداداً من ليس لهم عطاء من سكان المدينة أكثر من ذلك أضف إلي ذلك أن النص يشير إلي وجود عدد كبير من الحلفاء والموالي وهؤلاء لا يقلون عدداً عمن فرض لهم من قريش وان هؤلاء الحلفاء والموالي لم يكونوا في فرض العطاء أيضاً ولذلك فان زعماء قريش رأوا أن يجعلوا عطاء الخليفة لحلفائهم ومواليهم وحاولوا إقناع الخليفة بجدوى ذلك وفي إنهم اقدر من الموالي على تحمل انقطاع العطاء ، مما أحرج الخليفة ودفعه إلي أن يفرض عدداً مماثلاً من الفرائض خصصه لمواليهم [49] .

---

(44) ابن عبد ربه : مصدر سبق ذكره ، ج 1 ، ص 35 .

(45) الحميري ، ، عبد العزيز بن عبد الله ، التاريخ الاسلامي مواقف وعبر ، دار الاندلس الاخضر ، جده ، 1419هـ - 1998م ، ج 8 ، ص 40 .

[*1] أيوب بن سليمان بن عبد الملك بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي ولي غزو الصائفة وكان أبوه قد رشحه لولاية العهد من بعده فمات في حياة أبيه .

- ابن عساكر ، مصدر سبق ذكره ، ج 1 ، ص 102 – 103 .

(46) الحميري ، مصدر سبق ذكره ، ج 2 ، ص 30 – 31.

(47) اليعقوبي ، مصدر سبق ذكره ، ج 2 ، ص 298 .

(48) مؤلف مجهول ، العيون والحقائق في اخبار الخلائق ، مكتبة المثنى بغداد ، 1869م ، ج 3 ، ص 34 .

(48) اليعقوبي ، مصدر سبق ذكره ، ج 2 ، ص 298 .

(49) السلومى ، عبد العزيز عبد الله : ديوان الجند نشأته وتطوره في الدولة الإسلامية حتى عصر المأمون ، مكتبة الطالب الجامعي – مكة المكرمة – الطبعة الأولي 1986 ، ص 156 .

أما عن عطاء الأولاد في عهد سليمان بن عبد الملك فان لم يكن مقرراً وخاصة للمواليد وصغار السن [50] . وهذا يدل على أن العطاء كان خاصاً بالكبار دون الصغار .

كل هذه النصوص والموافق دلت على أن سليمان بن عبد الملك كان يهتم بأمر رعيته ، فرد المظالم وفرض العطاء وأعطي كل ذي حقا حقه مراعياً في ذلك أحكام الشريعة والسنة ولا ننسى دور ابن عمه عمر بن العزيز الذي كان دائماً في حالة تذكير وإرشاد لسليمان بن عبد الملك .

ذكرت المصادر وصفاً للعديد من صفات سليمان بن عبد الملك الخلفية كما ذكروا نهمه وحبه للأكل [*] [51] يبدو أن الراويات تتناسى صعوبة وربما استحالة أن من جمع بين المحاسن (الخلقية – الفصاحة – رد المظالم) أن يكون همه مصروف إلي النكاح والطعام ولو كان الأمر على ما يقولون ، فلن ينصف سليمان المظلومين ولن يغير سياسية الدولة ولكان اكتفي بتلبية ملذاته ورغباته ولكن سيرته وسياسته ومنجزاته كفيله بالرد على هذا الاتهام ويتبين للدارس المحقق أن المبالغة واضحة جليه في تصوير شره سليمان وذلك، لمخالفتها للطبيعة البشرية التي لا تستطيع التهام هذا الكم الهائل من الطعام مع ملاحظة أن المصادر تصفه بنحافة البدن مما يتعارض مع شرهه الموصوف في هذه الروايات .

ويبدو أن الأمر لم يكن كونه إلا وجود شهية قوية للأكل عند سليمان واشتغل خصوم الأمويين من عباسيين وشيعة وضخموه [52] .

وجه سليمان بن عبد الملك اهتماما كبيرا للصناعة حيث اشتهرت بعض المدن ببعض المنسوجات فقد وجدت مصانع متخصصة في العمل في المنسوجات مثل دار الصباغين في الرملة التي أنشاها سليمان بن عبد الملك وهذا يدل على أن هناك كميات كبيرة من الخيوط والأقمشة والمنسوجات التي يتم صياغتها في هذه الدار المتخصصة كما يدل ذلك على تنوع المنسوجات والألوان والخبرات وإعداد المتخصصين والأيدي العاملة التي تحتاجها مثل هذه المنشأ ويدل ذلك في نفس الوقت على ازدهار الاقتصاد [53] .

أولى سليمان بن عبد الملك اهتماماً بديوان الطراز وهو المشغل الملحق ببلاط الخليفة والذي يقوم بنسج ملابس الدولة الرسمية جميعها بما في ذلك نسج خاصة للخلفاء ينقش عليها أسماء الخلفاء بخيوط من القصب أو الذهب أو الفضة ويشرف عليها أصحاب الطراز كما كانت تكتب عليها عبارات الفال والدعاء خاصةً الملابس الموشاة واتخاذها لباساً رسمياً للموظفين [54] وما يدل على ذلك انه عمل في أيام سليمان الوشي (الثياب المنقوشة) الجيد باليمن والكوفة والإسكندرية ولبس الناس جميعاً الوشي جلباباً وأردية وسراويل وعمائم ولا يدخل عليه رجل من أهل بيته إلا في الوشي وكذلك عمالة وأصحابه ومن في داره وكان لباسه في

---

(50) الأصفهاني ، علي بن الحسين بن محمد أبو الفرج : الأغاني دار الثقافة بيروت ، بدون تاريخ نشر ، ج 13 ، ص 100 .

[*] انه في يوم قد اشتد عليه جوعه فاستعجل الطعام ، ولم يكن فرغ منه ، فأمر أن يقدم عليه ما لحق من الشواء ، فقدم إليه عشرون خروفاً ، فأكل أجوافها كلها مع أربعين رقاقة ، ثم قرب بعد ذلك الطعام فأكل مع ندمائه كأنه لم يأكل شيئاً وقيل انه كان يتخذ سلال الحلوى ويجعل ذلك حول مرقده ، فكان إذا قام من نومه يمد يده فلا تقع إلا على سلة يأكل منها. وذكر انه أكل أربعين دجاجة تشوي على النار على صفه الكباب واكل أربع وثمانون كلوه بشحومها وثمانين جردقه ، واتي الطائف فأكل سبعين رمانة وخروفاً وست دجاجات واتي له بزبيب فأكله اجمع.

- المسعودي مصدر سبق ذكره ج3،ص182-181 .

- الذهبي مصدر سبق ذكره، ج5 ،ص 112.

-السيوطي مصدر سبق ذكره ص269 .

-ابن فهد، إتحاف الورى بأخبار أم القرى، مكتبة الخانجي القاهرة الطبعة الأولى 1983/1404 ج2،ص132 .

-البلازري مصدر سبق ذكره ج8،ص112 .

(51) الصلابي ، علي محمد ، الدولة الاموية ، مرجع سبق ذكره ، ج 2 ، ص 110 – 111 .

(52) الصلابي ، علي محمد ، الدولة الأموية ، مرجع سبق ذكره ، ج 2 ، ص 111- 112 .

(53) البدور، سليمان ، فلسطين في العهد الأموي (طبع يدعم وزارة الثقافة – عمان الأردن) 2004 ،ص155.

(54) البدور ، نفس المرجع ، ص 100 .

ركوبه وجلوسه على المنبر لا يدخل عليه احد من خدامه إلا في الوشي حتى الطباخ فانه كان يدخل عليه وفي صدره وشي وعلى رأسه طاقية وشي [55]

ويبدو ي ان سليمان قد اهتم بالصناعة وبوجه خاص صناعة النسيج

2/ العمران في عهد سليمان بن عبد الملك:-

أهتم سليمان بن عبد الملك بالعمران فقد أعادة بناء مسجد البصرة وأمر بإعادة بناء دار الإمارة التي كان الحجاج قد بناها [*] [56] كما أراد سليمان أن يعيد بناء الكعبة على ما كانت عليه زمن بن الزبير[*1] رضي الله عنه فمنعه من ذلك كونها فعل الحجاج إنما كان بأمر أبيه [57] وفي سنة 97هـ / و716م حج سليمان بن عبد الملك وطاف بالبيت وكان إلي جانبه الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز والي الجانب الأخر محمد بن كعب القرطبي [*2] فسال سليمان كيف كان بناء الكعبة حين بناها ابن الزبير فأشار له عمر بن عبد العزيز ، انه جعل لها بابين وادخل الحجر في البيت فقال سليمان : ليت أن أمير المؤمنين يعني أباه كان ولي بن الزبير ما تولي من ذلك [58] ثم التفت سليمان إلي محمد بن كعب القرطبي فقال : كم كان طولها : (قال سبعة وعشرون ذراعاً) قال وعلى ذلك كانت ؟ قال لا، قال : فكم كانت على عهد النبي (ﷺ) قال(ثمانية عشر ذراعاً) قال : فمن زاد فيها ؟ قال : ابن الزبير قال : سليمان : لولا أمر كان أمير المؤمنين فعله لأحببت أن أردها على ما بناها ابن الزبير فنادي على حاجب البيت فدخل هو وعمر بن عبد العزيز ومحمد بن كعب القرطبي ، فنظر سليمان إلي ما فيها من الحلي فقال لمحمد بن كعب:(ما هذا) ، قال يا أمير المؤمنين (اقره رسول الله (ص) يوم فتح مكة : ثم اقره الولاة بعده أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاوية رضي الله عنهم) ، قال: صدقت ؟ [59] .

بالإضافة إلي ذلك فقد اهتم بالأبنية الحجرية فقد ورد ذكر للسردقان في المدن ويبدو أن السرادق اكبر من الخيمة ففي سنة 98هـ / 171م حج سليمان ومعه عمر بن عبد العزيز فلما انتهي إلي عقبة عسفان نظر سليمان إلي السردقان قد ضربت بين احمر واخضر واصفر وكلها مصنوعة من الوشي والعواميد التي نصب عليها بالذهب والفضة من الوشي .وظل سليمان يصير الأرض لأهل الرملة قناة لتخزين المياه تدعي

---

(55) المسعودي ، مصدر سبق ذكره ، ج 3 ، ص 181 .

(*) يتهم ، الحجاج بأنه هدم دار الإمارة التي كان قد بناها زياد بن أبي سفيان ليذهب ذكر زياد منها فظلت مهدومه حتى أمر سليمان بن عبد الملك بإعادة بناءها .

-البلاذري ، مصدر سبق ذكره، ، ص 384

-ياقوت الحموي، مصدر سبق ذكره، ، ج 2 ، ص 199

(56) سرور ، محمد جمال الدين ، مرجع سبق ذكره ، ص 293 .

[*1] حدثت السيدة عائشة رضي الله عنها ،عبد الله بن الزبير وقالت:سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الحجر أمن البيت هو؟قال:نعم،قالت:فما بالهم لم يدخلوه في البيت ؟قال أن قومك قصرت بهم النفقة. قلت:فم شأن بابه مرتفعا ؟قال:فعل ذلك قومك ليدخلوا من شاؤوا ويمنعوا من شاؤوا ولولا قومك حديثوا عهد في الإسلام فاحا فان تنكر قلوبهم لنظرت أن ادخل الحجر في البيت وان الزق بابه بالأرض فادخل ابن الزبير عشرة من المشايخ حتى سمعوا ذلك منها ثم أمر بهدم الكعبة فخرج الناس وأبو ذلك ثم ارتقى ابن الزبير على جدار الكعبة بنفسه فهدم البيت وبناها على ما حكت السيدة عائشة وتراجع الناس فلما قدم الحجاج أمرهم بهدم الزيادة التي ابتعها ابن الزبير فرموا موضع الحطيم ولما ملك الحجاج رد الحائط كما كان قديما

_ياقوت الحموي،المصدر السابق ذكره،ج4،ص466_467

(57)السنجارى ،على بن تاج الدين بن تقي الدين ، منائح الكرام في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم،تحقيق جميل عبد الله محمد المصري,جامعة أم القرى،مكة المكرمة،الطبعة الأولى 1419 هـ_1998 م، ج 2 ، ص 56 .

[*2] محمد بن كعب القرطبي بن سليم بن سعد محمد بن كعب بن حيان بن سليم الإمام العلامة الصادق أبو حمزة وقيل أبو عبدالله القرطبي المدني من خلفاء الأوس ولد في حياة النبي (ﷺ) ولم يصح ذلك توفي سنة 108هـ / 726م وهو ابن 78 سنة حدث عن أبي أيوب الأنصاري وأبي هريرة وروي عن أبي الدرداء .

- الذهبي ، مصدر سبق ذكره ، ج 5 ، ص 65- 66 .

(58) ابن فهد ، مصدر سبق ذكره ، ج 2 ، ص 129 – 130 .

(59) ابن قتيبة ، مصدر سبق ذكره ، ج 2 ، ص 86- 87 .

بردة [60].وهذا يدل على انه كانت لكل مدينة قناة وهي جزء أساسي من مكونات المدنية أو التجمع السكاني الحضري ويظهر من ذلك أيضاً الري بواسطة القنوات دليل على التطور في النمط الزراعي السائد وكذلك تطور وسائل الري وتطور الخبرة الزراعية لدي الفلاحين من حيث تنوع المحاصيل التي تعتمد على الري وتطور وسائل الري ، ويدل هذا كله على التطور الزراعي[61].

كل هذا يدل على التطور الذي شهدته فترة سليمان بن عبد الملك وعلى حياة الترف والازدهار في خلافته من النواحي الاجتماعية والاقتصادية .

(60) ياقوت الحموي ، المصدر السابق الذكر ، ج 1 ، ص 69 .
(61) البدور، سليمان ، مرجع سبق ذكره ، ص 10 .

الفصـل الثـاني

سياسيـة سليمـان بن عبد الملك الداخليـة

2/الإصلاحات السياسية :-

أولاً: إدارة الولايات في عهد سليمان بن عبد الملك:-

وفي مجال إدارة الدولة فأن سليمان لم يكن راضياً عن سياسة أخيه الوليد الذي فوض إلي الحجاج سلطات واسعة وأفرط في الاعتماد عليه وسبب غضبه يرجع إلي مسعى الحجاج لحمل الوليد على عزل سليمان عن ولاية العهد وتولية ابنه مكانه ولكن الحقيقة هي أن الخلاف بين الحجاج وسليمان أقدم من هذا لان سليمان كان يبغض الحجاج وأهله وولاته ولقد كان سليمان يكتب إلى الحجاج في أيام أخيه الوليد كتباً فلا ينظر له فيها . وان عزم الوليد على خلع أخيه لم يذكر إلا في نهاية ولايته (1) .

لهذا استهل سليمان عهده بعزل بعض ولاة الوليد وعين ولاة جدد على الأقاليم والراجح أن فكرة عزل عمال الحجاج جاءت بتأثير من عمر بن عبد العزيز ورجاء بن حيوة وقد أساء البعض استيعاب هذه الفكرة وصوروها على أنها سياسة عاطفية لا تقيم وزناً لمصلحة الأمة ، فاتهموا سليمان بأنه عزل ولاة الحجاج ونكل بهم انتقاماً منهم ومن الحجاج ، ولكن الأمر لم يكن أمر عواطف وانتقاماً شخصياً بل أعمق من ذلك بكثير وإنما هي سياسة عامة للدولة رسمها سليمان بالتعاون والتشاور مع كبار مستشاريه وجاء هذا التغيير نتيجة تبدل الظروف السياسية بعد أن عم الهدوء والسلام والاستقرار أرجاء الدولة خاصة بعد اتساع الفتوحات فكان من الحكمة أن يتغير أسلوب الحجاج في الإدارة والحكم وان يستجيب الخليفة لتلك الرغبة العامة لدي غالبية المسلمين ويعتبر تصرفاً طبيعياً في وقت تغير فيه رأس الحكم ومجيء سليمان بن عبد الملك فكان لابد له من تثبيت لسلطانه بحيث يضمن عناصر تسانده وتدعمه (2) .

عليه فقد عزل عمال الحجاج واخرج من كان في سجن العراق ، وأطلق الأسري وبذل الأعطيات بالعراق ، وكتب بان الصلاة أميتت فأحيوها وردوها إلي ميقاتها الأول بالإضافة إلي أمور حسنة كان يسمعها من ابن عمه عمر بن عبد العزيز (3) فاستعان سليمان بن عبد الملك بالعديد من الولاة واقر بعضهم وعزل البعض الأخر فعزل عبد الله بن هلال الكلابى (*) من البصرة وعين عليها مروان بن المهلب (*1) وسجستان (*2) تولي أمرها مدركاً (*3) فعزله يزيد بن معاوية عنها وولي ابنه معاوية (4). وعلى أرمينية(*4) عبد العزيز

---

(1) ابن عبد ربه، مصدر سبق ذكره، ج3 ، ص16 .

(2) طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ الدولة الأموية ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت لبنان،الطبعة الثالثة، 1223 ، ص 128 .

-ابن الجوزي، مصدر سبق ذكره ،ج7 ،ص13 .

(3)فيصل ، ماجدة : مرجع سبق ذكره ، ص 87 .

_ السيوطي,مصدر سبق نكره،ص269.

(*) عبد الله بن هلال الكلابى ينتهي نسبه إلي معد بن اسعد الحميري كان يقول انه صديق إبليس .

- ابن حزم ، ابو محمد علي بن سعيد : جمهرة انساب العرب ، دار المعارف مصر ، الطبعة الخامسة ، بدون تاريخ ، ، ص 438 .

(*1) مروان بن المهلب بن أبي صفرة : شجاع خطيب من اشرف العرب خرج بالعراق معه أخيه يزيد حين خلع طاعة بني مروان وكانت له وقائع قتل في أخرها.

- الزركلي ، مصدر سبق ذكره ، ج 7 ، ص 209 .

(*2) سجستان : هي ناحية كبيرة وولاية واسعة ، ذهب بعضهم إلي أن سجستان اسم الناحية وان اسم مدنيتها زرنج وبينها وبين هراة عشرة أيام .

-ياقوت الحموي، مصدر سبق ذكره،ج4 ، ص190 .

(*3) مدركاً بن المهلب بن أبي صفرة الازدى قائداً من الشجعان له أخبار في حروب أبيه مع الازارقه .

- الزركلي ، المصدر السابق ذكره ، ج 7 ، ص 197 .

(4) ابن خياط ، خليفة ، مصدر سبق ذكره ، ص 318 – 319 .

(*4) أرمينية اسم لصقع عظيم واسع في جهة الشمال والنسبة إليها ارمني على غيرها قياس .

- ياقوت الحموي ، المصدر السابق ذكره ، ج 1 ، ص 180 .

بن جاسم بن النعمان (*) ولم تغز أرمينية حتى وفاة سليمان، والصائفة(*1) تولاها أيوب بن سليمان بن عبد الملك ثم مسلمة بن عبد الملك (5)

اقر سليمان بن عبد الملك ، عبد الملك بن رفاعة (*2) على عمل مصر (*3) فدام على ذلك وحسنت سيرته (6) . كما اقر خالد بن عبد الله القسرى (*4) على مكة (*5) فاحدث بمكة أحداثاً منها انه أدار الصفوف حول الكعبة وقد كان قبل ذلك صفوف الناس في الصلاة بخلاف ذلك . ثم أمر بالتفريق بين الرجال والنساء في الطواف (7) وغضب سليمان على خالد القسري بسبب ضربه لرجل من قريش وامر بان تقطع يمينه لولا أن تدخل يزيد بن المهلب حتى عفي عن قطع يده وأمر أن يضرب مائة سوط كما ضرب القرشي ، فلما دخل عليه قال : (فان تعف فأهل لذلك أنت ، وان تعاقب فأهل ذلك أنا)، فعفى عنه (8) ولكن لم يقم خالد بمكة إلا قليلاً حتى صرفه سليمان عنها (9) . وممن ولاهم سليمان بن عبد الملك عثمان بن حيان(*6) ولاه المدينة في شهر رمضان سنة 96هـ / 715م وكان عمله عليها ثلاث سنين . (10) أراد سليمان أن يولي يزيد بن مسلم العراق فقال له عمر بن عبد العزيز سألتك بالله يا أمير المؤمنين لا تحي ذكري الحجاج ؟ فتراجع سليمان عما عزم عليه (11) فعزله عن العراق وأمر عليها يزيد بن المهلب (12) . واستعمل سليمان بن عبد الملك عروة بن محمد بن عطية السعدي على اليمن (13)

كان كاتب سليمان يزيد بن المهلب ثم الفضل بن المهلب ثم عبد العزيز بن الحارث بن الحكم ، وقاضية محمد بن حزم وحاجبه أبو عبيدة مولاه وعلى شرطته كعب بن حامد العبسى (*) وكاتب الرسائل ليث بن رقيه

(*) عبد العزيز بن حاتم بن النعمان بن عمرو بن عمارة بن العزى بن عامر بن عمرو بن ثعلبه بن عمرو بن قتيبة بن معن بن مالك بن أعصر بن سعد بن قيس عيلان بن مضر وبنو مالك هم بنو بأهلة ولي الجزيرة لعمر بن عبد العزيز وأذربيجان وغزا الترك مات سنة 103هـ / 721م بأرمينية .
- ابن عساكر ، مصدر سبق ذكره ، ج 36 ، ص 268 .
(*1) الصائفة من نواحي المدينة وصائفاً موضع وجازي قريب من ذي طوي .
- ياقوت الحموي ، مصدر سبق ذكر ، ج 4 ، ص 390 .
(5) ابن خياط ، خليفة ، مصدر سبق ذكره ، ج 4 ، ص 390 .
(*2) عبد الملك بن رفاعة بن خالد بن ثابت بن ظاعن بن العجلان بن عبد الله بن صبح بن واليه أمير مصر تولاها من قبل الوليد بن عبد الملك بعد قرة بن شريك واقره سليمان وعزله عمر بن عبد العزيز توفي في محرم سنة 109 هـ / 727م .
- الكندي المصري ، عمر محمد بن يوسف ، كتاب ولاة مصر ، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت لبنان ، 1987م ،ص 57.
(*3) مصر سميت مصر بمصر بن مصر أيم بن خام بن نوح عليه السلام وهي من فتح عمرو بن العاص في أيام عمر بن الخطاب .
- ياقوت الحموي ، المصدر السابق ذكره ، ج 5 ، ص 137 .
(6) ابن تغري بردي ، مصدر سبق ذكره ، ج 1 ، ص 232 .
(*4) خالد بن عبد الله بن زيد أسد بن كرز بن عامر بن عبقري أبو العشيم البجلي القسيري روي عنه أبيه وروي عنه يسار أبو الحكم وإسماعيل بن واسط وآخرون داره في دمشق تعرف بدار الشريف واحد من خطباء العرب وأجودهم يماني الأصل ولي مكة يمنه 89هـ . للوليد بن عبد الملك ثم ولاها هشام العراقيين قتله في أيام الوليد بن يزيد 126هـ / 743م .
- ابن عساكر ، المصدر السابق الذكر ، ج 16 ، ص 435 .
- الزركلي ، مصدر سبق ذكره ، ج 2 ، ص 297 .
(*5) مكة بيت الله الحرام وسميت مكة لأنها تمك الجبارين ويقال سميت مكة لازدحام الناس بها ومكة اسم المدينة وبكه اسم البيت وإنما سميت مكة لان العرب في الجاهلية كانت تقول لايتم حجنا حتى نأتي مكان الكعبة فنمك .
- ياقوت الحموي ، المصدر السابق الذكر ، ج 5 ، ص 181 .
(7) المسعودي ، مصدر سبق ذكره ، ج 3 ، ص 16 – 18 .
(8) نفس المصدر، ج 3 ، ص 19 .
(9) اليعقوبي ، مصدر سبق ذكره ، ج 2 ، ص 294 .
(*6) عثمان بن حيان المرئي ، مولي أم الدرداء ويقال مولي عتبة ابن أبي سفيان بن حرب روي عن أم الدرداء وروي عنه عبد الرحمن بن يزيد بن جابر وكان والي من الغزاة استعمله الوليد الأموي على المدينة سنة 93هـ وكان في سيرته عنف عزله سليمان سنة 96هـ وولي الصائفه سنة 103 وغزا قيصره بلاد الروم سنة 104 هـ وهو ثقة عند أهل الحديث .
(10) ابن الأثير ، مصدر سبق ذكره ، ج 5 ، ص 11 .
(11) الدميري ، كمال الدين ، مرجع سبق ذكره ، ج 1 ، ص 84 .
(12) الطبري ، مصدر سبق ذكره ، ج 6 ، ص 1311 .
(13) ابن تغري بردي ، مصدر سبق ذكره ، ج 1 ، ص 236 .
(*) كعب بن حامد العبسي قائد من غزاة البحر ولاه عبد الملك بن مروان شرطنه وأقره بعده الوليد ثم أغزاه على البحر.

مولي أم الحكم بنت أبي سفيان وعلى الخراج والجند سليمان بن سعد مولي خشين والخاتم نعيم بن أبي سلامة مولي لأهل اليمن ، وبيوت الأموال والخزائن والنفقات عبد الله بن عمرو بن الحارث مولي بني عامر بن لؤى والحرس خالد بن الريان مولي بن محارب [14] .

هكذا نجد أن سليمان بن عبد الملك قام بتنظيم الإدارة حيث قام بعزل الولاة الذين اتصفوا بسوء الإدارة واقره بعضهم في مناصبهم وذلك ليحقق العدل والأمن والاستقرار في كل الأقاليم والبلاد بصورة عامة وكل ذلك باستشارة عمر بن عبد العزيز ورجاء بن حيوه .

لكل خليفة مؤيدين ومعارضين لحكهم و لابد للخلفاء أن يستخدموا السياسية الحكيمة لمواجهة ذلك فما هي السياسية التي استخدمها سليمان بن عبد الملك ضد معارضيه .

2/سياسة سليمان تجاه العناصر الإسلامية المعارضة:-

أولا/ الخوارج:-(*)

ضعف شان الخوارج بعد وفاة الوليد بن عبد الملك ولم يعد لهم قوة تذكر وكل ما كان منهم في عهد سليمان لا يعدو عن كونه عصيان مجموعات صغير أو قلة فردية، لا تكاد تقوم لها قائمة بمجرد إعلانها[15].

كان سليمان بن عبد الملك اقل شدة من سابقيه في تعامله مع الخوارج غير الثائرين ، فاكتفي بسجن من يسبون الخلفاء منهم وكان يستشير عمر بن عبد العزيز في أمرهم ويصدع بحكمه فيهم ، ومعلماً سليمان بن عبد الملك عدم وجود سبه تحل دم المسلم غير سبه الأنبياء [16] والدليل على ذلك أن سليمان بن عبد الملك شاور عمر بن عبد العزيز في رجل سب سليمان فقال : ما تري فيه ؟ فقال من حوله اكتب بضرب عنقه وعمر بن عبد العزيز ساكت لا يتكلم ؟ فقال: إذا سألتني فلا اعلم سبه أحلت دم مسلم إلا سبه نبي ! فقاموا وقام فقال سليمان (لله بلادك يا عمر لو قرشي طبخت في مرقته لأنضجتها) [17] وكان عمر يري حبسهم أو العفو عنهم [18] .

كما خرج بعض الخوارج المجتهدين بالبصرة فوجه إليهم مروان بن المهلب [*1] رجاله إليهم فقتلوهم جميعا، وخرج خمسة من الخوارج بعسفان [*2] التي بناحية البصرة فوجه إليهم خمسمائة من الشرطة فهزمهم الخوارج [19] فبعث إليهم مروان بن المهلب زاذويه الاسواري فلما رآهم خمسة قال لأصحابه ترجعوا

- الزر كلي ، مصدر سبق ذكره ، ج 5 ، ص 226 .
(14) القضاعي ، مصدر سبق ذكره ، ص 450 .
- ابن خياط ، خليفة ، مصدر سبق ذكره ، ص 319 .
(*)الخوارج هم أول من خرج على الإمام على بن أبي طالب وكانوا معه في صفين وأشدهم خروجا عليه الأشعث بن قيس ومسعر بن كدكي وزيد بن حسن وهم الذين حملوا الامام على رضي الله عنه على التحكيم ولم يرضوا بذلك0
اصطلاحاً تمثل حركة ثورية في تاريخ الإسلام السياسي شغلت الدولة الإسلامية فترة طويلة من الزمان .
_الشهرستاني،حمد بن عبد الكريم،الملل والنحل،تحقيق احمد فهمي محمد،دار الكتب العلمية،الطبعة الثامنة 2006م،ص106_107.
- الموسوعة الكبرى للمذاهب والفرق والاديان ، الحركة الاباضية ، الفرق الخوارج مركز الشرق الأوسط الثقافي بدون تاريخ، ج 9 ، ص 251 .
(15) الخربوطلى ، حسن : تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي السياسي والاقتصادي ، دار المعارف مصر القاهرة ، 1960م ، ص 202 .
(16) ابن عبد الحكم ، سيرة عمر بن عبد العزيز ، مكتبة مدبولى القاهرة 1961م، ص 112.
(17) الحميري ، مصدر سبق ذكره ، ص 26 – 27 .
(18) الصلابي ، مرجع سبق ذكره ، ص ج 2 ، ص 105 .
(*1) مروان بن المهلب بن صفر شجاع خطيب من أشراف العرب خرج بالعراق مع أخيه يزيد حيث خلع طاعة بني مروان وكانت وقائع قتله في أخرها .
- الزر كلي ،مصدر سبق ذكره ، ج 7 ، ص 209 .
(19) البلاذرى ، مصدر سبق ذكره ، ج 8 ، ص 119 .
- مؤلف ، مجهول ، مصدر سبق ذكره ، ج 2 ، ص 105 .

وقال لغلامه ناوليني خمسة نشابات ودنا منهم فحملوا عليه فاستطردهم ثم عطف عليهم فرمي رجلاً فصرعه ثم أخر فصرعه فلم يزل كذلك حتى قتلهم جميعاً وأمر فأحرقت رؤوسهم وخرج خوارج كذلك فوجه إليهم مسلم بن الشمردل الباهلي في حل فلما التقوا كسروا جفون سيوفهم ونثروا دقيقاً كان معهم فقال الباهلي ، قد نثروا الدقيق فترك قتالهم وانصرف فوجه إليهم غيره فقتلهم ، ودخل سليمان بن عبد الملك المدينة فرأي عبد الله بن عوف بن أبي عوف من آل أبي وداعة السهمي ، فتوهم انه من قريش فأشار إليه فتقدم فسأله سليمان ممن أنت وجعل يسأله من دار إلي داراً حتى صار إلي دار ابن بديل بن ورقاء الخزاعي فقال له : لمن هذه الدار قال له لابن بديل فقال سليمان ما أعرفك بدور قتلة عثمان ، ثم مضى وتركه وبعث إليه بعد ثلاثة أيام فقال سليمان أبطأ عليك رسولنا ساء ظنك فرد عليه فقال القلوب إلي حسن الظن بك أميل إلي سوء الظن فيك فبعث له رزمه وخريطة فيها خمسمائة دينار ووصيف عليه ثياب بياض . فقال للوصيف احمل الخريطة والرزمة وانطلق مع سيدك فاتت له وما حملت [20] . كل هذه الجماعات التي خرجت على سليمان بن عبد الملك لم يكن لها قوة تذكر فكانت في معظمها قليلة وضعيفة فتمكن من القضاء عليها بكل سهولة ويسر .

ثانيا: الشيعة [*]:-

كانت لحركات الشيعة اثر كبير في زوال الخلافة الأموية ، فالشيعة في العراق لم يغيروا رأيهم في الأمويين فظلوا يبغضونهم ويعملون على القضاء على دولتهم وقد خابت آمالهم بمقتل الحسين ثم فشلت حركة التوابين التي قامت للأخذ بثأره . فتحولوا إلي محمد بن الحنفية[*1] وبايعته الشيعة على طلب الخلافة أن أمكنه ذلك وعرضوا عليه قبض زكاتهم لينفقوها يوم الوثوب فقبلها منهم وولى على شيعة كل بلد واحد وأمره باستدعاء من قبله سراً ويحلفهم على الايبوحوا مما في صدورهم [21] وظل ابن الحنفية على هذا الحال حتى حضرته الوفاة ،فولي ابنه عبد الله المعروف بابي هاشم [*2] من بعده وأمر بطلب الخلافة كلما وجد إلي ذلك سبيلا وأرسل إلي الشيعة في كل مكان بذلك ولما علم سليمان بأمر هذه الدعوة عمل علي التخلص من أبي هاشم [22] .

قدم أبو هاشم عبد الله بن محمد بن علي أبي طالب على سليمان بن عبد الملك فأكرمه وسار يريد فلسطين فأنفذ من جلس له على الطريق بلبن مسموم فشرب منه فأحس بالموت فعدل إلي الحميمة [*3] واجتمع بعبد الله بن الحارث واعلمه أن الأمر لمحمد بن علي وقد سلم إليه كتب الدعاة ووافقه على ما يعمل ثم مات

---

(20) البلاذري ، مصدر سبق ذكره ، ج 8 ، ص 119 – 121 .

- مؤلف ، مجهول ، مصدر سبق ذكره ، ج 3 ، ص 36 - 37 .

(*)الشيعه هم الذين شايعوا عليا رضي الله عنه على الخصوص وقالوا بإمامته وخلافته نصا ووصية وسميت الشيعة بعدة تسميات منهم الاثنا عشر والجعفرية الرافضة وغيرها0

- فرغل ، يحي هاشم حسن : الفرق الاسلامي في الميزان ، مطابع جامعة الامارات العربية المتحدة 1420هـ - 2000م ، ص88 .

(*1) محمد بن الحنفية،محمد بن على بن أبي طالب الهاشمي ،أمه خوله بنت إياس بن جعفر الحنفية ،سبيت في حروب الردة باليمامة ،ولد في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه 11ه/630م وتوفى سنة93هـ/713م

-ابن حجر العسقلاني ،مصدر سبق ذكره،ج9، ص35

(21) الخربوطلي ، مرجع سبق ذكره ، ص 179 – 224 .

(*2) عبد الله بن محمد بن الحنفية بن علي أبي طالب أبو هاشم احد زعماء العلويين في العصر المرواني كان عالماً بكثير من المذاهب والمقالات ثقة في روايته للحديث وفي المؤرخين من يذكر وفاته سنة 98هـ / 716م .

- الزر كلي ، مصدر سبق ذكره ، ج 4 ، ص 116 .

(22) الخربوطلى ، مرجع سبق ذكره ، ص 224 .

(*3) الحميمة ، بلد من ارض الشراة من أعمال عمان في أطراف الشام كان منزل بني العباس وأيضاً قرية ببطن مر من نواحي مكة بين سروعة والبربراء .

- ياقوت الحموي ، مصدر سبق ذكره ، ج 2 ، ص 307 .

بالحميمة [23] وأوصاه بالشيعة خيراً فهم فقال له: فهم دعاتك وأنصارك وقد بلوناهم بمحبة ومودة لأهل بيتك فأما الشام فليست لكم ببلاد وهؤلاء رسلي لخراسان إليك ولتكن دعوتكم بخراسان ولا تعد هذه الكور مرو ومرو الروذ [*4] ونيسابور وكورها وابر شهر وطوس فاني أرجو أن تتم دعوتكم ويظهر الله أموركم فإذا مضت سنة الحمار فوجه رسلك بكتبك ووطر الأمر قبل ذلك بلا رسول ولا حجه فأما أهل العراق فهم شيعتك ومحبوك وهم أهل اختلاف ، فلا يكن رسولك إلا منهم وانظر أهل الحي من ربيعة فألحقهم بهم ، فإنهم معهم في كل أمر [24] . ثم اختر دعاتك فليكنوا اثني عشر نقيباً فان الله عز وجل لم يصلح أمر بني إسرائيل إلا بهم وسبعين نفساً يتلوهم فان النبي (ص) اتخذ اثني عشر نقيباً من الأنصار أتباعاً لذلك ، فقال محمد : (يا آبا هاشم ! وما سنة الحمار)؟ قال لم يمضِ مائة من نبوة قط إلا انقضت أمورها لقول الله عز وجل :(أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَة) [*] فإذا خلت مائة سنة ، فابعث رسلك ودعاتك ، فان الله متم أمرك ومات أبو هاشم بعد أن وصل الكتاب إلي محمد بن علي وذلك سنة 97هـ / 716م [25]

أما بالنسبة لعلاقة سليمان بن عبد الملك بالعلويين فاتسمت بالمؤدة والهدوء حيث كان يقرب العلويين ويقضي حوائجهم .

وقد اختلف في أن سليمان حرض على آبي هاشم وأرسل له من سمة وتبدو لنا من دارسة تلك الروايات المتعلقة بهذه القضية إنها موضوعة وذلك للأسباب التالية :

أولاً :تختلف الروايات اختلافاً نسبياً في تحديد اسم الخليفة الذي دبر حادثة السم وبعضها ينسب ذلك إلي الوليد وبعضها ينسب إلي سليمان بن عبد الملك أما الجاحظ فقد حمل الأمويين مسئولية سم أبي هاشم دون تحديد الشخص المسئول عن ذلك .

ثانياً : وحتى هذه المصادر التي صرحت بان سليمان سم آبا هاشم فإنها تختلف في تحديد كيفية وحيثيات هذه المؤامرة .

ثالثاً : هنالك عدد من الرجال وأفتهم المنية بعد عودتهم من عند الخليفة سليمان أو أثناء إقامتهم عنده ولا يمكن اعتبار وفاة هؤلاء الرجال جميعاً أو احدهم من تدبير الخليفة لمجرد وفاتهم وهم في صحبته أو أثناء عودتهم من عنده ، والذي يبدو أن وفاة أبي هاشم كانت طبيعية وليست بالسم وان ادعاء السم ما هو إلا من الروايات الموضوعة [26].

ثالثا: الموالي[*1]:-

لما آلت الخلافة إلي سليمان بن عبد الملك انشرحت صدور الموالي[27] إذا عمد الخليفة إلي إطلاق سراح آلاف المسلمين المعارضين للحكم الأموي من السجون وخاصة الموالي وأشركهم في الجيش الإسلامي

---

(23) ابن الأثير ، مصدر سبق ذكره ، ج 5 ، ص 44 .

(*4) مرو الروذ ، المرو : الحجارة البيض تفتح بها النار ولا يكون اسود ولا احمر ولا تفتح بالحجر الأحمر ولا يسمي سروا والروذ بالذال المعجمه هو بالفارسية النهر فكأنه مرو النهر وهي على نهر عظيم .

- ياقوت الحموي ، المصدر السابق ذكره ، ج 5 ، ص 112 .

(24) اليعقوبي ، مصدر سبق ذكره ، ج 2 ، ص 296 – 297 .

[*] سورة البقرة الآية (258)

(25) اليعقوبي،مصدر سبق ذكره،ج2،ص296_297.

(26) الصلابى ، مرجع سبق ذكره ، ج 2 ، ص 105 - 106 .

[*1] الموالي هم المسلمون من غير العرب وهي تسميه أطلقها العرب على غيرهم من الشعوب غير العربية مثل الفرس والروم والترك والارمن والبربروالقبط.

- القوصي ، عطية احمد محمد : موسوعة الثقافية التاريخيه والاثرية والحضارية ، دار الفكر العربية ، 2008 ، ج2 ، ص 6.

(27) الخربوطلي ، مرجع سبق ذكر ، ص 179.

وضاعف لهم العطاء ، وتوقف عن مقاومة الهجرة بالأساليب العنيفة التي ظهرت في عصر الحجاج ليخفف من وطأة الظاهرة الاقتصادية [28] وأحسن معاملة الموالي فاطمأنت نفوسهم في عهده[29] ولقد أوى سليمان أبناء المهلب وحماهم وأنصارهم الموالي من بطش الحجاج، وولى يزيد بن المهلب العراق فسار في الموالي سيرة أرضتهم فكان ينصب ألف خوان يطعم الناس عليها وأطلق ثلاثمائة ألف ما بين رجل وامرأة كانوا في سجن الحجاج وصادر أموال آل الحجاج وكافاه سليمان على ذلك [30].

ولذلك نعتقد أن الموالي كانوا راضين عن خلافة سليمان بن عبد الملك وحكم يزيد فقد حصلوا على بعض ما كانوا يأملون ، ولم يكن باستطاعة سليمان أن يغير نظم الحجاج مره واحدة فان ذلك سيؤلب عليه الشام وبني أمية .

ولعل هذه السياسة كانت السبب في رضاء المسلمين عامة عن سليمان بن عبد الملك وثنائهم عليه .

قلت الأموال التي كانت تجبي من الناس خصوصاً من العراق وخراسان في خلافة سليمان وكان يزيد يعلم أن الضرائب التي فرضها الحجاج فادحة وإنها أثارت النفوس على بني أمية لهذا فقد خفضت بعضها حتى لا يثقل على الناس كما اكتسب بذلك حبهم [31].

وبهذه السياسة الحكيمة التي اتبعها سليمان استطاع أن يسيطر على معارضيه من الفرق الإسلامية فاتسمت خلافته بالهدوء والاستقرار الأمني .

كما كان للشعر والشعراء دور بارز في خلافة سليمان بن عند الملك لان الشعر كان بمثابة لسان يتحدث عن أحوال الناس ومطالبهم

3/ دور الشعراء في خلافة سليمان بن عبد الملك

أهتم الخلفاء الأمويين بالآداب وبالحياة الفكرية كما تناولوا موضوعات مستحدثة مثل مديح الأمراء والخلفاء وأيضا وصفوا مظاهر الحياة المتحضرة ومنازعات الأحزاب وبرز في هذا المجال العديد من الشعراء [31] وقد نال الأمويون حظاً وافراً من الذكر في الشعر على غيرهم إذا إنهم لم يتوانوا في السعي لكسب قلوب الناس وعقولهم وتوجهت جهودهم للتأثير عليهم مستغلين في ذلك سلاح الدين فأطنبوا في الحديث عن الخلافة وما يتصل بها من المراسم الدينية واستخدموا كل ذلك في تصوير الأمويين الذين تولوا الأمر حماة للإسلام ورمي خصومهم بمعاداة الدين والكيد .

وقال الفرزدق[*] بعد موت الحجاج (95 /714م) وتولي سليمان الخلافة (96 / 715م) في قوله :

وإذا انـتم مـن لـم يقـل أنـا كـافر ⁂ تـردي نهـاراً عثـرة لا يقالـه

وفـارق أم الـرأس منـه بضـرب ⁂ سـريع بـين المنكبـين زيالهـا

وان كـان قـد صـلي ثمـانين حجـه ⁂ وصـام واهـدي البـدن بيضـاً خلالهـا

(28) طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ الدولة الأموية ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان ،الطبعة الثالثة، 1421م ص 129 .

(29) سرور محمد جمال الدين ، مرجع سبق ذكره ، ،ص 276 .

(30) الخربوطلي ، المرجع السابق الذكر ، ص 179 .

(31) ضرار ، ضرار صالح: العرب من معين إلي الأمويين (الدار السودانية للكتب الخرطوم) الطبعة الخامسة،1986م ص 132 .

(31) كاهن، كلود : تاريخ العرب والشعوب الاسلاميه ، دار الحقيقه للطباعة والنشر بيروت الطبعة الثانية 1977م، ص42 .

وبذلك يكون برز بنو مروان حصناً للإسلام ودرعاً له في كثير من الشعر فالفرزدق يقول سليمان :

وجـدنا بنـي مـروان أوتـاد ديننـا ꕥ كمـا الأرض أوتـاد عليهـا جبالهـا

وانـتم لهـذا الـدين كالقبلـة التـي ꕥ بهـا أن يقبـل النـاس يهـدي ضـلالها [32]

وفي حالات قليلة جداً ذكروا الخلافة بحسبانها ارث محمد وما أكثر ما ذهبوا إلي أن حق الأمويين في الخلافة يرجع إلي أسلافهم القدماء وقال الفرزدق مخاطباً لسليمان بن عبد الملك فيقول :

ورثـتم قنـاة الملـك غيـر كلالـة ꕥ عـن أبـي عبـد منـاف وعبـد شـمس وهاشـم

فأصبح حق الخلفاء في توريث الخلافة أبناءهم حق معترف لهم ، ثم دخلت فكرة المهدي في الشعر كعنصر لا يتجزءا من المدح خاصة في شعر الفرزدق ولم تكن هذه الصفة مجرد لقب فارغ من ألقاب الممدوح يطلقه الشاعر على الممدوح ، بل يبدو إنها كانت صدي لقصيدة شعبية كانت قد انتشرت في هذه الفترة بالذات وقد عبر الفرزدق عن ذلك في قوله لسليمان

أنـت الـذي نعـت الكتـاب لنـا ꕥ فـي نـاطق التـوراة والزبـر

كـم كـان مـن قـس يخبرنـا ꕥ بخلافـة المهـدي أو حبـر [33]

كان الزمان ، زمان عثرة ومشقة في أعقاب حكم الحجاج العنيف وكان الناس قبل تولي سليمان الخلافة يتوقعون منه إصلاح ما أفسده سابقوه ويبدو انه وعد الناس بذلك ونرى ذلك في قول الفرزدق [34]

فأجـاب دعوتنـا وأنقـذنا ꕥ بخلافـة المهـدي مـن ضـر

فقد ابتليت بما زعمت لنا ꕥ أن أنـت كنـت لنـا علـى أمـر [35]

وفي هذه الفترة يتضح جلياً أن أنظار الناس أصبحت تتجه إلى قوة الماضي تتمناه وتستعيد صوره المشرقة فيتذكر الشعراء أمجادهم في مدحهم لهؤلاء الأمويين المتأخرين ويصورنهم مترسمين خطي أبطال الإسلام الأول ومصلحيه فينتظرون من سليمان أن يعيد سنن الخلفاء الراشدين والأمويين الأوائل الذين اتبعوا سنة الرسول ويصفونه بأنه اتبع سنة عمر بن الخطاب وعثمان رضي الله عنهم [36].

لقد كان عصر بني أمية مملوء بالحوادث الجسام وتيارات كثيرة وتقلبات فيما بينهم عظيمة فقد احتدم الصراع بين الأمويين والأحزاب المعارضة لهم وغيرهم من الأحزاب السياسية والفرق العقائدية وكانت بينهم خلافات شديدة ومنازعات حادة وكان لكل حزب شعراؤه وأدباؤه وكان الشعر يجري على كل لسان فقد اتخذ الأمويون وخصومهم الشعر أداة لتعبير عن آرائهم السياسية المختلفة وعقائدهم الكثيرة المتنوعة واستعانت هذه الأحزاب والفرق بالشعراء لما في أشعارهم من أساليب رفيعة وصور شعرية رائعة يستطيعون بها التأثير على قلوب الناس واستمالتهم إلي الحزب الذي يريدون [37] لهذا سعي الشعراء لإبراز هذه الاتجاهات المتناقضة

(33) الفرزدق ، ديوان ،مصدر سابق الذكر ، ج 1 ، ص 264 .
(34) قاسم، عون الشريف ،شعر البصرة في العصر الاموي ، دار الجبل بيروت ، الطبعة الثانية 1411هـ - 1990م ، ص169 .
(35) الفرزدق ، ديوان ، مصدر سبق ذكره ، ج 1 ، ص 262 .
(36) الفرزدق ، ديوان ، المصدر السابق الذكر ، ج 1 ، ص 262 – 265 .
(37) ضيف ، شوقي : تاريخ الأدب العربي (دار المعارف) الطبعة السابعة 1119م، ص 290 – 346 .

وفقاً لولائهم وانتمائهم فإذا وجد الشاعر موقفً قومه مطابقاً لموقف الخليفة لا يتردد في إعلان ولاءه له مشيراً إلي المهانة التي لحقت بهم وقال في ذلك الفرزدق.

أن نحـــن نمنـــع بطاعتنـــا ꕥꕥꕥ والحـــــب للمهـــــدي والشــــكر

فعـــدت علينـــا فـــي منازلنـــا ꕥꕥꕥ رســـــل العـــــذاب بـــدعوة البكـــر

ولقـــد عززنـــا بعـــد زلتنـــا ꕥꕥꕥ بـــل بعـــد مـــا تـــأبي عـــن القســـر

وانتهت السياسة الأموية بان أصبح الخلفاء في أواخر عهدهم رؤساء لأحزاب بعينها أكثر منهم خلفاء لإمبراطورية موحدة فاعتلاء سليمان عرش بني أمية احدث انقلاباً تاماً في سياسة الدولة إذ كان انتصاراً للحزب اليمني على الحزب القيسي واحدث هذا آثاره البعيدة على العراق وخراسان وكان نتائجه إن أفل نجم قيس التي دامت سيطرتها لأكثر من عشرين عاماً [38] وما كان من سياسة بني أمية التي اقتضت كسب وتأييد الناس واستمالة عواطفهم، ومن اجل ذلك كانوا ينفقون الكثير من المال في شكل هبات [39] وأعطيات من بيت المال وكان ذلك سبباً في سقوط بعض ضعاف النفوس وسعيهم الدائم للكسب المادي ولو على حساب الغير أو على حساب القيم والمثل، وقد بدأ هؤلاء يزاحمون على أبواب الخلفاء ويتهافتون عليهم ينشدون القصائد ويوزعون الثناء والحمد على بني أمية لنيل رضاهم والفوز بعطائهم فكان الخلفاء يحرمون من يشاءون, ويأذنون لمن يشاءون بالدخول عليهم، ويستمعون لهم ويطربون له ويشجعون من أجاد منهم بالجوائز و تقربهم [40] فقد مر في الأخبار أن نصيباً بن رباح والفرزدق تناشداً أمام سليمان بن عبد الملك بقصيدتين يمدحاه؛ فأمر سليمان بالجائزة لنصيب لان الفرزدق لم يكن موفقاً في مدحه فقد خلطه بالفخر ، فانشده الفرزدق وهو يري انه ينشد مديحاً له فانشده قوله يفتخر قائلاً

وركـب كـان الـريح تطلـب عنـدهم ꕥꕥꕥ لهـا تـره مـن جـذبها بالعصـائب

سـرو يركبـون وهـي تلفهـم ꕥꕥꕥ علـى شـعب الاكـوار مـن كـل جانـب

إذا استوضـحوا نـاراً يقولـون لميتهـا ꕥꕥꕥ وقـد حضـرت إبـراهيم نـار غالـب

قال : وعمامته على رأسه مثل المنسف فغاظ سليمان وكلح في وجهه وقال لنصيب قم فانشد مولاك !

فقال نصيب فانشده قوله :

أقـول لركـب صـادرين لقيـتهم قفـا ꕥꕥ ذات أو شـال ومـولاك قـارب

قفـوا خبرونـي عـن سـليمان إننـي ꕥꕥ لمعروفـه مـن أهـل ودان طالـب

فعـاجوا فـاثنوا بالـذي أنـت أهلـه ꕥꕥ ولـو سـكتوا اثنـت عليـك الحقائـب

وقـالوا عهـدناه وكـل عشـية ꕥꕥ بأبوابـه مـن طالـب العـرف راكـب

هـو البـدر والنـاس الكواكـب حولـه ꕥꕥ ولا تشـبه البـدر المضـي الكواكـب

---

(38) قاسم ، عون الشريف ، مرجع سبق ذكره ، ص 190 . ديوان الفرزدق، ج1 ، ص263 .

(39) الأصفهاني ، مصدر سبق ذكره ، ج 1 ، ص 236 .

(40) أحمد محمد ، عبد المنعم : أثر مجالس الخلفاء في تطور النقد الأدبي في العصرين الأموي والعباسي، رسالة ماجستير غير منشوره ، كلية الآداب ، جامعة أمدرمان الإسلامية 2007م ، ص36 – 56 .

فقال سليمان : أحسنت والله يا نصيب ! وأمر له بجائزة ولم يصنع بالفرزدق فقال له الفرزدق وقد خرج من عنده :

وخير الشعر أكرمه رجالاً ❧❧❧ وشر الشعر ما قال العبيد [41]

كما كانت للخلفاء في مجالسهم آراء وتعليقات أتت في معظمها أن لم تكن كلها كنتاج لهذه الثقافة التي اكتسبوها ذكر أن سليمان بن عبد الملك سال عمر بن عبد العزيز أجرير [*] اشعر أم الأخطل [*1] فقال له : أعفني قال : لا أعفيك ، قال عمر : أن الأخطل ضيق عليه كفره القول، وان جرير وسع عليه إسلامه قوله وقد بلغ منه حيث رأيت، فقال سليمان: فضلت والله الأخطل [42]

منع سليمان بن عبد الملك الشعر المباح والذي يذكر فيه النساء وعندما حج سنة 97هـ / 716 م واجتمع بعمر بن أبي ربيعة [*] بعد أن أرسل ثم خاطبه وقال له أأنت القائل :

وكم من قتيل لا يباء به دم ❧❧ ومن غلق دهنا إذا ضمه منى

ومن مالتى عينيه من شيء غيره ❧❧ إذا راح نحو الجمرة البيض كالرمي

يسحبن أذيال المروط بأسواق ❧❧ خدال إذا ولبن إعجازها روا

أو انس يسلبن الحليم فواده ❧❧ فيا طول ما شوق ويا حسن مجتلي

فلم أر كالتجمير منظر ناظر ❧❧ ولا كاليالي الحج افتن ذا هوي

فقال : نعم ، قال سيلمان بن عبد الملك والله لم يشهد الحج العام مع الناس أما والله لو اهتممت بحجك لم تنظر إلى شيء غيره ، فإذا لم تفلت الناس منك في هذه الأيام فمتى يفلتون ، ثم أمر بنفيه إلى الطائف فقال له : يا أمير المؤمنين أو خير من ذلك ! قال ما هو ؟ قال : أعاهد الله عز وجل إلا أعود لمثل هذا الشعر ولا اذكر النساء في شعر أبدا ، وأجدد توبتي على يدك ، قال : أو تفعل ؟ قال: نعم فعاهد الله على توبته وأخلى سبيله [43]

يروي أن سليمان بن عبد الملك كان متمكناً في اللغة ومتذوقاً لها وقيل انه سمر عنده ذات ليلة الفرزدق والأخطل وجرير فيما هم حوله إذ خفق (نعس) فقالوا أنعس أمير المؤمنين وهموا بالقيام فقال لهم سليمان : لا تقوموا حتى تقولوا في ذلك شعراً فقال الأخطل:

رماه الكري في رأسه فكأنه ❧❧ صريع يدوي بين أترابه خمراً

فقال : ويحك سكران جعلتني

---

(41) الأصفهاني ، مصدر سبق ذكره ، ج 1 ، ص 337 – 338 .

(*) جرير ولد بقرية اثيفيه احدي قري الوشم من ارض اليمامة حوالي سنة 30هـ كان من القدماء العلماء بالنسب وأخبار العرب كان نقول الشعر واشتهر بالبخل وقد عاصر معظم خلفاء الدولة الأموية وولاتها ومدحهم توفي في شهر سنة 114هـ .

- جرير، محمد بن حبيب : ديوان جرير، دار المعارف 1119م ، ج1 ، الطبعة الثانية ، ص11 – 12 .

(*1) الأخطل هو غيات بن يغوث بن الصلت من بن عمرو بن الفدوكس ولد في الحيرة وقيل في الشام عام 20هـ / 640 .، كان شاعر للبلاط الأموي ووافته المنية في عام 64هـ / 710 .

- الأخطل ، ديوان ، (دار صادر ، بيروت) الطبعة الأولي 1999 ، ص 51 – 7 .

(42) الأصفهاني ، مصدر سبق ذكره ، ج 1 ، ص 338 .

(43) ابن فهد، عمر بن فهد بن محمد، إتحاف الورى بأخبار أم القرى، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الأولى 1404ه /1983م ، ج 2 ، ص 62.

ثم قال جرير :

رمـــاه الكـــري فـــي رأســـه فكأنـــه ꕥꕥ يـــري فـــي ســـواد الليـــل قنبـــره حمـــراً

فقال له : ويحك أجعلتني اعمي ثم قال الفرزدق بعد هذا

رمـــاه الكـــري فـــي رأســـه فكأنـــه ꕥꕥ أمـــيم جلاميـــد تـــركن بـــه وقـــرا

فقال له : ويحك جعلتني مشجوعاً ثم أذن لهم ، فانقلبوا ، فحباهم وأعطاهم [44]كما نهى سليمان عن الغناء(*) فسأل عن الغناء وأصله وأكثر ما يكون قالوا : بالمدينة فكتب إلى عامله أن اخص من قبلك من المخنثين المغنيين [133] قال سليمان بن عبد الملك لعدي بن الرقاع : أنشدني قولك في الخمرة فانشده .

كميت إذا شجن وفي الكأس وردة ** لها في عظام الشاربين ربيب

تربك القذي من دونها وهي دونه *** لوجه أخيها في الإناء قطوب

فقال سليمان: شربتها ورب الكعبة ! فقال عدي ، والله يا أمير المؤمنين لئن رابك وصفي لها ، قد رابني معرفتك بها ، فتضاحكا وأخذا في الحديث [45]

هكذا كان للشعر والشعراء دور في خلافه سليمان حيث كان بمثابة لسان يعبر فيه أحوال الناس عن آرائهم وتعليقاتهم كما كان يوجهون رسالاتهم للخلفاء والأمراء من خلاله في أغراض مختلفة . اختلفت الروايات في الطريقة التي عامل بها سليمان بن عبد الملك قادة الفتح الإسلامي، وقيل بأنه أساء معاملتهم نكبهم فهل ما اتهم به سليمان صحيح .

---

(44) عبد المنعم ، مرجع سبق ذكره ، ص 62.

(*)أنه سمر ذات ليلة على ظهر سطح في البادية ثم تفرق جلساؤه عنه ونادى جاريه من جواريه أن تأتيه بوضوء ، فجاءته به، فبينما هي تصب عليه الماء أنكر أمرها فرفع رأسه إليها فإذا هي مصغية بسمعها مائلة بجسدها كله على صوت غناء تسمعه في ناحية العسكر فأمرها فتنحت ، فسمع صوت رجل يغني فأنصت له حتى فهم ما يغنى به من الشعر ، ثم دعا جاريه غيرها لتوضئه ، ولما أصبح أذن للناس ، فلما اخذوا مجالسهم أجرى ذكر الغناء وما كان يسمعه ولين ما فيه حتى ظن القوم انه يشتهيه فأفضوا في ذلك بالتليين والتسهيل وذكروا ما كان يسمعونه من ثروات الناس فقال : هل بقي احد يسمع منه ؟ فقال رجل من القوم : يا أمير المؤمنين عندي رجلان من أهل إبله حاذقان قال : وأين منزلك بالعسكر ؟ فأشار إلى الناحية التي كان الغناء منها فأمر أن يبعث إليهما فجاؤا بها فقال : اعد ما تغنيت به ، فتغني فقال لأصحابه ، والله لكأنه (جرجرة الفحل في الشول) وما احسب أنثى تسمع هذا إلا صبت ثم أمر به فخصي

- ابن عساكر، مصدر سبق ذكره، ج 24 ، ص 295.

- ابن الجوزي ، مصدر سبق ذكره، ج7 ، ص18 .

(45) ابن خلكان ، مصدر سبق ذكره ، ج 2 ، ص 426.

الفصـــل الثالث

علاقة سليمان بن عبد الملك بقادة الوليد بن عبد الملك

أ/علاقة سليمان بن عبد الملك بقادة الفتح الإسلامي:-

ذهبت معظم المصادر إلي أن سليمان بن عبد الملك انتهج سياسية عدائية مع قادة الفتح الإسلامي الذين ملأ ذكرهم البقاع في عهد الوليد بن عبد الملك وذلك لأسباب متباينة .

1/علاقته بقتيبة بن مسلم الباهلي :

كان قتيبة بن مسلم من أعظم القادة العرب فقد توغل في بلاد خراسان وما وراء النهر وعرف كيف يحافظ علي سيطرته علي هذه البلاد رغم كثرة المخاطر والتحديات وبعدها الكبير عن مركز الخلافة في دمشق ، لقد كانت معارك قتيبة وفتوحاته تمثل اندفاعا عربيا رائعا في الجهاد في سبيل الله لا يقل عن فتوحات عهد الخلفاء الراشدين فقد ظل قتيبة في هذه الفتوحات عشره سنوات متتالية(85 هـ/95هـ_704م /714م واستطاع خلالها نشر دين الإسلام[1] . فما هو سبب خلافه مع سليمان بن عبد الملك ؟

كانت بداية الخلاف بين قتيبة بن مسلم وسليمان بن عبد الملك هو أن الوليد بن عبد الملك عندما أراد أن ينتزع أخاه سليمان من ولاية العهد ويجعل بدلاً عنه ابنه عبد العزيز فاجابة إلي ذلك الحجاج وقتيبة[2] .

وهنالك سبب أخر هو عندما خرج يزيد بن المهلب من الشام أميراً على خراسان فتجمع إليه الناس من أخوانه وبني عمه ومواليه ، وبلغ ذلك قتيبة بن مسلم فنادي في الناس فجمعهم إليه وقال : أيها الناس أن خليفتكم الوليد بن عبد الملك قد مضي إلي سبيله وقد صار الأمر إلي أخيه سليمان بن عبد الملك وقد علمتم منزلة يزيد بن المهلب منه وقد بلغني انه قد ولي هذا البلد وأنا اكره أن أكون في بلد وفيه مثل يزيد بن المهلب وأنا ناظر في أمري بعد هذا والسلام [3] .

تخوف قتيبة بن مسلم من أن يولي سليمان يزيد بن المهلب خراسان، لذلك نجده كتب إلي سليمان كتاباً يهنئه بالخلافة ويذكر بلاءه وطاعته لعبد الملك والوليد وانه على ذلك أن لم يعزله عن خراسان ، وكتاباً آخر يعلمه فيه فتوحه ونكايته وعظم قدره عند ملوك العجم وهيبته في صدورهم وعظم صولته فيهم ويذم آل المهلب ويحلف بالله لئن استعمل يزيد على خراسان ليخلعه ، وكتاباً ثالثاً أعلن فيه خلعه سليمان وبعث الكتب مع رجل من باهلة (*) وقال له : ادفع الكتاب الأول إليه فان كان يزيد حاضراً فقراه ثم دفعه إلي يزيد فادفع إليه الثاني فان قراه ودفعه إلي يزيد فادفع إليه الثالث فإن قرأ الكتاب الأول ولم يدفعه إلي يزيد فاحبس الكتابين الآخرين ، فقدم الرسول ودخل على سليمان وعنده يزيد بن المهلب فدفع إليه الكتاب وقراه وألقاه إلي يزيد فدفع إليه الكتاب الآخر فقراه ودفعه إلي يزيد فأعطاه الكتاب الثالث فقراه فتغير لونه من الغضب غير انه تماسك وأمر باستضافة رسول قتيبه في بيت الضيافه ليرد علي قتيبة في المساء [4] .

---

(1) عبد القادر ، محمد فريد : معارك فاصله في تاريخ الإسلام ، دار المستقبل العربي (1998) ص 115-118

(2) ابن الأثير ، مصدر سبق ذكره ، ج 5 ، ص 12 .

(3) الطبري ، مصدر سبق ذكره ، ج 6 ، ص 1311 – 1312 .

- ابن اعثم ، أبي محمد احمد : الفتوح ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ، المجلد الرابع ، الطبعة الأولى 1986 ص(187 – 188) .

_ مجهول، مؤلف مصدر سبق ذكره، ج3 ، ص 17 – 18 .

_ الطاهر الفضل ، أمين احمد : الصراع اليمني القيسي في ولايات الدولة الأموية وآثاره السياسية ، رسالة دكتوراه غير منشوره ، كلية التربية حنتوب جامعة الجزيرة 2009ص 90

(*) باهلة : قبيلة عظيمة من قيس بن عيلان من العدنانية وهم بنو سعد مناة بن مالك بن اعصر واسمه منبة بن سعد بن قيس بن عيلان يسكنون باليمامة .

- عمر ، رضا كحاله ، مرجع سبق ذكره ، ج1 ، ص60

(4) ابن الأثير ، مصدر سبق ذكره ، ج 5 ، ص 12 .

- مؤلف ، مجهول ، مصدر سبق ذكره الجزء الثالث ، ص18 .

وقد ورد في الكتاب الأول : يذكر فيه يزيد بن المهلب غدره وكفره وقله شكره ، أما في الكتاب الآخر قال : لئن لم يقرني على ما كنت عليه وتؤمنني لاخلعنك خلع النعل ولاملانها عليك خيلاً ورجلاً وقال إن سليمان لما قرأ الكتاب الثالث ووضعه بين مثالين من المثل التي تحته ولم يحر في ذلك مرجوعا ، وأمر سليمان رسول قتيبة أن ينزل في دار الضيافة فلما أمسي أرسل له سليمان فأعطاه صرة فيها دنانير وقال هذه جائزتك وهذا عهد صاحبك على خراسان فسر وهذا رسولي معك بعهده فخرج الباهلي والرسول فلما كانا بحلوان (*) تلقاهما الناس بخلع قتيبة واضطراب خراسان فدفع الرسول العهد إلي رسول قتيبة ورجعا [5] . عزم قتيبة على أن يأتي خوارزم (*1) فيتحصن بها ،ثم غير رأيه فقرر أن يأتي فرغانة(*2) ليتحصن بها ثم جاءه رسوله من خراسان ، فسأله قتيبة : ما ورائك فقال : ورائي إني كنت قد أتيت بعهدك من أمير المؤمنين فلما صرت إلي حلوان وسمع الرسول بخلعك رجع بعهدك ، فندم قتيبة على ما عزم عليه من الخلع والعصيان وأرسل إلي الحصين بن المنذر البكري (*3) ليستشيره في أمره ولكنه تخوف من أهل خراسان وانتقاصهم على المسلمين[6] . فسأله الحصين عن هذا الأمر فقال قتيبة بأنه يريد أن يوجه رجل بخيل إلي كاشغر (*4) ليحصن له الطريق ويحكمه فرد عليه الحصين بان هناك طريق واحد أن قدر على أحكامه فالطرق كلها آمنه ، فقال قتيبة وأي طريق هذا ؟ فقال له : طريق الآجل المقدر فغضب قتيبة فضرب الأرض حتى انشقت[7] .

وقبل أن يعلن قتيبه خلعه لسليمان بن عبد الملك استشار إخوته فقال له أخوه عبد الرحمن (*5) اقطع بعث فوجه فيه كل من تخافه ووجه قوماً إلي مرو(*6) وسر حتى تنزل سمرقند (*7) وقل لمن معك : من أحب المقام فله المواساة ومن أراد الانصراف فغير مستكره ، فلا يقيم عندك إلا مناصح ولا يختلف عليك أحداً [8] وقال عبد الله (*8) اخلعه مكانك وادع الناس إلي خلعه فليس يختلف عليك رجلان ، فاخذ برأي عبد الله فخلع سليمان [9] فقال إخوة قتيبة له أن سليمان لا يثق بك بعد هذه [10] ولو كان قتيبة قد استمع إلي نصيحة أخيه عبد

(*) حلوان ، في أخر حدود السواد مما يلي بغداد سميت بحلوان بن عمران بن إسحاق بن قضاعة .
- ياقوت الحموي ، مصدر سبق ذكره ، ج 2 ، ص 290.
(5) مؤلف، مجهول ،مصدر سبق ذكره ، ج 3 ، ص 18 .
(*1) خوارزم ليس اسم للمدينة وإنما هو اسم للناحية وقصبتها العظمى الجرجانية وهو اسم الإقليم وهو إقليم منقطع عن خراسان وكما وراء النهر ، مدينة كثيرة الطعام والفواكه .
- ياقون الحموي ، المصدر السابق الذكر ، ج2 ، ص 395.
(*2) فرغانة : مدينة وسعه بما رواء النهر متاخمة لبلاد تركسان بينها وبين سمر قند خمسون فرسخاً .
- ياقوت الحموي، المصدر السابق الذكر ، ج 4 ، ص 253 .
(*3) الحصين بن المنذر بن الحارث بن وعلة الذهلي الشيبانى الرقاشي أبو ساسان من سادات ربيعة وشجعانهم من ذوي الرأي وكان قتيبة يستشيره في أموره ويقول هو فقه العرب وداهية الناس .
- الزركلي ، مصدر سبق ذكره ، ج 2 ، ص 263 .
(6) ابن اعثم ، مصدر سبق ذكره ، ج 4 ، ص 190 – 191 .
(*4) كاشغر هي مدينة وقري ورساتيق يسافر إليها من سمرقند وتلك النواحي وهي في وسط بلاد الترك .
- ياقوت الحموي، المصدر السابق الذكر، ج 4 ، ص 430 .
(7) ابن اعثم ، مصدر سبق ذكره ، ج 4 ، ص 193 .
(*5) عبد الرحمن بن مسلم بن عمرو بن الحضين الباهلي من القادة الشجعان لازم أخوة قتيبة في ولايته وغزواته وقتل معه بفرغانة سنة 96هـ/ 715م .
- الزركلي ، المصدر السابق الذكر ، ج 2 ، ص 337 .
(*6) سمرقند : تقع جنوبي وادي السغد كثيرة المياه والبستانين .
(*7) - ياقوت الحموي ، المصدر السابق الذكر، ج 3 ، ص 247 – 248 .
مرو من اشهر مدن خراسان واقدمها واكثرها خيرا واحسنها منظرا بناها ذو القرنين .
_ القزويني، زكريا بن محمد : أثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر بيروت ، بدون تاريخ ، ص 456 .
(8)ابن الأثير ، مصدر سبق ذكره ، ج 5 ، ص 13 .
(*8) عبد الله بن مسلم بن عمرو بن الحضين الباهلي من كبار أعوان أخيه قتيبة قتل معه بفرغانة .
- الزركلي ، المصدر السابق الذكر ، ج 3 ، ص 337 .
(9) الطبري ، مصدر سبق ذكره ، ج 6 ، ص 1312 .
(10) ابن أيبك الصفدى ، مصدر سبق ذكره ، ج 24 ، ص 148 .

الرحمن حين نصحه بالمسير إلي بلاد ما وراء النهر وإقامة ملك مستقل له بها لكان قد أفاد من روح التمرد والثورة وحب المغامرة التي كانت تغلب على أهل تلك البقاع [11] .

فانشأ نهار بن توسعه [*] يقول في ذلك :

فـــان يزيـــد ظـــالم بـــن ظـــالم	ꕤꕤ	شـــمر ونمـــر يـــا قتيبـــة بـــن مســـلم
فمـــا ليـــل أصـــحاب التـــراب بنـــائم [12]	ꕤꕤ	ولا تـــــــأمن الثـــــــائرين ولا تــــــنم

ثم دعا قتيبة الناس إلي خلع سليمان فقال للناس :

(إني قد جمعتكم من عين التمر وفيض البحر وضممت الأخ إلي أخيه والوالد إلي أبيه وقسمت بينكم فيئكم وأجريت عليكم أعطياتكم غير مكررة ولا مؤجرة [13] أتدرون من تبايعون ؟ إنما تبايعون يزيد ثروان [*1] يعني هبنقه القيسي كأني بأمير من جاء وحكم ، وقد أتاكم يحكم في أموالكم وخروجكم وابشاركم [14] وقد رأيتم عدلي فيكم وإنصافي إياكم فهاتوا ما عندكم فما إجابة احد بشيء فاخذ بشتم في القبائل واحدة تلو الأخرى[15] ثم قال : لا اعز الله من نصرتم ! [16] يا أهل السافلة ولا أقول يا أهل العالية ، أوباش الصدقة جمعتكم كما تجمع ابل الصدقة من كل أوب يا معشر بكر بن وائل [*2] يا أهل النفخ والكذب والبخل بأي يوماً تفخرون بيوم حربكم أو بيوم سلمكم يا أصحاب مسيلمة [*3] [17] يا بني ذميم ، ولا أقول تميم [*4] يا أهل الخور والقصف والغدر يا معشر عبد القيس [*5] القساة تبدلتم بابرر النخل اعنه الخيل ، يا معشر الازد [*6] تبدلتم بقلوس السفن اعنه الخيل الحصن [18] أن هذا لبدعة في الإسلام [19] والأعراب وما الأعراب ! لعنة الله على الأعراب :(الأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْراً وَنِفَاقاً)[*] فنهض الناس وتفرقوا وهم غضاب من شتمه لهم وسوء مقالته فيهم

---

(11) عبد الرحيم ،حياة سيد احمد : قتيبة بن مسلم ودوره في بناء الدولة الأموية ،رسالة ماجستير غير منشوره كلية الآداب جامعة أم درمان الإسلامية 2003 ، ص81

(*) نهار بن توسعة بن أبي عتبات من بني بكر بن وائل شاعر بكر في خراسان كان هجاءً ، هجاء قتيبة بن مسلم وله أبيات في رثاء المهلب بن أبي ضفره.

- الزركلي ، المصدر السابق الذكر ، ج 8 ، ص 39 .

(12) ابن اعثم ، مصدر سبق ذكره ، ج 4 ، ص 193 .

(13) الطبري ، المصدر السابق الذكر ، ج 6 ، ص 1312 .

(*1) يزيد بن ثروان هو أبو نافع يزيد بن ثروان الملقب بذي الودعات احد بني قيس بن ثعلبه المعروف بهبنقه مضرب المثل في الحمق والغفلة وهو جاهلي .

- الجاحظ – مصدر سبق ذكره ، ج 2 ، ص 132

– الزركلي ، المصدر السابق الذكر ، ج 8 ، ص 180 .

(14) الجاحظ ، المصدر السابق الذكر ه ، ج 2 ، ص 32 .

(15) ابن اعثم ، المصدر السابق الذكر ، ج 4 ، ص 194 .

(16) ابن الأثير ، مصدر سبق ذكره ، ج 5 ، ص 12 .

(*2) بكر بن وائل ، قبيلة عظيمة من العدنانية تنسب إلي بكر بن وائل بن قاسط بن هنب كانت ديار بكر بن وائل من اليمامة إلي البحرين وحدها .

- كحالة : مرجع سبق ذكره ، ج 1 ، ص 94 .

(*3) مسيلمة الكذاب بن تمامه بن كبير بن حبيب الحنفي الوائلي أبو تمامه ، الأمثال اكذب من مسيلمة ولد ونشا باليمامة في القرية المسماه بالجبيلة بقرب العينسية بوادي حنيفة ولقب في الجاهلية بالرحمن وعرف برحمان اليمامة ادعى النبوة بحياة النبي صلى الله عليه وسلم وقتل في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

- الزركلي ، مصدر سبق ذكره ، ج 6 ، ص 220 .

(17) ابن الأثير، المصدر السبق الذكر ، ج 5 ، ص 12 .

(*4) بنو تميم من طانحة من عدنان وهم بنو تميم بن مر بن أدين طانحة من هذيل وهم تميم بن سعد بن هزيل وهم أيضاً من قبائل حضرموت تضم في وادي بن راشد فرع من بني عمر من سفيان من ثقيف .

- القلقشندى ، مصدر سبق ذكره ، ص 188

– كحالة : المرجع السابق ذكره ، ج 2 ، ص 145 .

(*5) عبد القيس قبيلة عظيمة تنسب إلي عبد القيس بن قصي بن زعمي بن جديلة كانت مواطنهم بتهامة .

- كحالة ، رضا ، المرجع السابق ذكره،ج 1 ، ص 26 .

(*6) الازد من أعظم قبائل العرب وأشهرها تنسب إلي الازد بن الغوث بن بنت مالك بني كهلان من القحطانية .

- كحالة – المرجع السابق ذكره ، ج 1 ، ص 15 .

(18) الطبري ، مصدر سبق ذكره ، ج 6 ، ص 1313 .

(19) نفس المصدر، ج 6 ، ص 1312 – 1313 .

(*)سورة التوبة الآية (98) .

[20] فذهب إلى منزله، فاتاه أهل بيته فقالوا : ما رأينا كاليوم قط والله ما اقتصرت على أهل العالية وهم شعارك ودثارك ، حتى تناولت بكراً وهم أنصارك ثم لم ترض بذلك حتى تناولت تميماً وهم أخوانك، ثم الازد وهم يدك وجناحك فقال:(لما تكلمت فلم يجبني احد غضبت فلم ادر ما قلت) . [21]

وكرهت القبائل خلع سليمان وغضبت من شتم قتيبة، فاجمعوا على خلافه وخلعه وكان الازد من تكلم في ذلك فاتوا حصين بن المنذر فقالوا له أن قتيبة قد دعا إلي ما دعا إليه من خلع الخليفة ، وفيه فساد الدين والدنيا ثم لم يرض بذلك حتى قصر بنا وشتمنا فما تري يا أبا حفص ؟ قال لا أري غير وكيع [*1] ، فقال حيان النبطي [*2] مولي بني شيبان : أن أحداً لا يتولي هذا غير وكيع فيهدر دمه ويتعرض للقتل [22] وكان قتيبة قد عزل وكيع بن حسان بن قيس الغراني عن رياسة تميم فحقد عليه وسعي في تأليب الجند عليه [23] . ثم جاءوا إلى وكيع فعرضوا عليه الأمر فوافق علي رئاسته، ومن ثم بايعته معظم القبائل بخراسان ليلي أمرهم [24] .

ولما علم قتيبة بما حدث فارسل إلى وكيع يستقدمه ، فاعتذر له عن المجيء بسبب المرض ، فأرسل إليه قتيبة جماعه من أعوانه ليأتوا به حياً ـ و ميتاً، فعلم وكيع بذلك فقرر حرب قتيبة وخرج مع رجاله [25]فكان بخراسان يومئذٍ من مقاتلة أهل البصرة أربعون ألفاً منهم بني تميم كلهم وقد اجمعوا علي قتال قتيبة إلا من كان من قبائل قيس عيلان [*3] فإنهم كانوا مع قتيبة [26] أما قتيبة جمع أهل بيته وخواصه وقله من بني وائل ثم دعا بني عمار للانضمام إليه وكانت بينهم وبينه جفوه فرفضوا أن يسامحوا قتيبة ويعودوا إليه ، تحرج موقف قتيبة بن مسلم بتخلي الناس عنه وجاءته جيوش وكيع بن أبي سود التميمي فلم يستطيع المقاومة فقتل هو وإخوانه ومعها سبعه من أولاده وجماعه من أهله [27] ثم طلب وكيع رأس قتيبة وخاتمه فأرسلهم إلى سليمان بن عبد الملك وكافأه بان جعله علي خراسان [28] .

وقال رجل من العجم : يا معشر العرب قتلتم قتيبة والله لو كان منا ثم مات فينا لجعلناه شهيداً ولحفظنا تابوته إلي الحشر نستفتح به إذا غزونا ولو كان قتيبة في بلاد المغرب لكانت هيبته في قلوبنا[29]

---

(20) ابن اعثم ، المصدر السابق ذكره ، ج 4 ، ص 194 – 195 .
(21) الطبري ، المصدر السابق الذكر ، ج 6 ، ص 1313 .
(*1) وكيع بن أبي سود : هو وكيع بن حسان بن قيس بن يوسف بن كلب بن عوف بن مالك بن غدانه يكني بوكيع بن أبي السود الغداني التميمي زعيم تميم بخراسان.
_ ابن خلكان ، مصدر سبق ذكره ج4 ، ص 87_ 88 .
(22) الطبري ، المصدر السابق الذكر ، ج 6 ، ص 1313 .
(*2) حيان النبطي هو من العجم دخل في الإسلام وحسن إسلامه وتولي بعض الأعمال وقد كان يزيد بن المهلب اغرمه مائتي ألف بسبب اهانة وقعت منه لمخلد بن يزيد .
_ الحميري ، مصدر سبق ذكره ، ج7 ،ص 399 .
(23) الذهبي ، مصدر سبق ذكره ، ص 81 .
(24) ابن اعثم ، المصدر السابق الذكر ، ج 6 ، ص 1313- 1314 .
(25) الطبري، المصدر السابق الذكر، ج 6 ، ص 1313 – 1314 .
(*3) قيس عيلان بن محمد بن نزار من عدنان جد جاهلي بنوه قبائل كثيرة .
- الزركلي ، مصدر سبق ذكره ، ج 5 ، ص 27 .
(26) ابن اعثم المصدر السابق الذكر، ج6 ، ص191 .
(27) الطبري، المصدر السابق الذكر، ج6 ، ص1313- 1314
(28) ابن خلدون ، المصدر السابق ذكره ، ج3، ص69 .
(29) مؤلف، مجهول، المصدر السابق ذكره، ج3 ، ص19 .

ورثاه الشعراء فقال جرير :

نـــدمتم علـــى قتـــل الأغـــر ابـــن مســـلم ❧❧❧ وانـــــتم إذا لاقيـــــتم الله انـــــدم [30]

وقال الفرزدق :

أتـــــاني رحلــــي بالمدينــــة وقعــــه ❧❧❧ لإل تمـــيم أعقـــدت كـــل قـــائم [31]

قتل قتيبة بن مسلم بخراسان وقد وليها عشر سنين [32] وذلك في ذي الحجة سنة96 هـ /715م وقيل سنة 716/97 ومولده في سنة 49هـ /668م [33]

ويبدو أن سليمان بن عبد الملك لم يئسي إلي قتيبة على الرغم من أن سليمان عندما أحس بما ينوي قتيبة عمله من خلعه له سارع بإرسال عهده له على عمله بخراسان وما وراء النهر، ولكن خلع قتيبة إياه كان أسبق ورغم ذلك فإنه عندما أرسل سليمان يزيد بن الوليد عاملاً على خراسان كتب إليه(أن قيساً تزعم أن قتيبة لم يخلع الطاعة ، فان كان وكيع قد تعرض له وثار عليه ولم يكن خلع فقيده وابعثه إلي) [34] ويبدو أن قتيبة بن مسلم أساء تقدير الموقف فكان يعلم انه معزول لا محالة فرأي أن يكون البادئ بالهجوم دون أن يستوثف من أعوانه فأسرف في حسن الظن بهم فلما خذلوه طاش عقله وتحقق من سوء خاتمته فجري على لسانه سب القبائل العربية [35] . هذا وان كان قتيبة رجلاً ذا مواهب عالية من الشجاعة والمقدرة الإدارية والحربية فانه يؤخذ عليه إهماله مبدأ الشورى في كثير من أموره ولئن كان قد سلم من كثير من المشكلات الناجمة عن القرار المنفرد لتوفيق الله تعالي أولاً ثم لما يتمتع به من طاقة فكرية عالية وخبرة حربية واسعة ، وقد جر عليه كل هذا مشكلة قضت على حياته وحياة أخوانه [36] .

و هكذا انطوت صفحات مضيئة من تاريخ هذا القائد العظيم الذي أقام للإسلام دولة قوية عظيمة في الشرق وأجهز على دين ذرادشت ذلك الدين الذي إتخنته الجراح في القادسية والنهر وان وغرس مكانة تعاليم الإسلام في ارض كانت على الدوام أخصب البقاع حميه وتحمساً لهذه العقيدة الجديدة .

خلاصة القول إن قتيبه بن مسلم الباهلي لم يقبل ميل سليمان بن عبد الملك إلى يزيد بن المهلب والاعتماد عليه فأعلن خلعه ولم يكفه ذلك بل أخذ يشتم القبائل واحده تلو الأخرى ولم يقبلوا منه ذلك فتمردوا عليه وقتلوه وقد مات قتيبة نتيجة تسرعه ولم يكن لسليمان بن عبد الملك يداً في قتله .

2/ علاقته بموسي بن نصير

موسي بن نصير ذلك القائد الذي فتحت على يده الكثير من البلدان الإسلامية في عهد الوليد بن عبد الملك واستولي على كثير من الحصون والقلاع وفتح بلاد المغرب والأندلس وعاد معه الأموال والسبي وحقق فتوحات عظيمه للدولة الإسلامية وقام بنشر الإسلام بين البربر وفي كل البلاد التي فتحت على يده فكان

(30) ابن خلكان ، مصدر سبق ذكره ج 4 ، ص 88 .
(31) الفرزدق ، ديوان ، مصدر سبق ذكره ، ج2 ، ص 310 .
(32) الذهبي ، مصدر سبق ذكره ، ج 2 ، ص 310 .
(33) ابن خلكان ، مصدر سبق ذكره ، ج 4 ، ص 88 .
(34) شاهين حمدي ، الدولة الأموية المفتري عليها ، دار القاهرة للكتاب ، الطبعة الثالثة، 2005 م ، ص 209 .
(35) محمود ، زيادة ، الحجاج بن يوسف الثقفي المفتدي عليه ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة 2005 ، ص 284.
(36) الحميري ، مصدر سبق ذكره ، ج 7 ، ص 393 .

مجاهداً في سبيل الله رافعاً لراية الإسلام [37] . فما هي أسباب استدعائه إلى دمشق؟ ونورد بعض ما ذكر في أسباب استدعاء موسي إلي دمشق وعزله:

كان للخلفاء أساليب خاصة لمعرفة تفاصيل أعمال ولاتهم وقادتهم وتصرفاتهم للاطمئنان إلي أن أولئك الولاة والقادة لا يخرجون عن الخطة التي رسمها لهم الخلفاء وليحول الخلفاء بقدر الإمكان . دون خروج الولاة والقادة عليهم عندما تتاح الفرصة المناسبة ومن تلك الأساليب الخاصة ,إرسال من يعتمدون عليهم من الرجال ، لينقلوا إليهم بدقة وسرعة وأمانة كل ما يرونه ضرورياً يجعل الخلفاء مطمئنين علي سير الأمور في مختلف البلاد والأمصار كما يريدون . كان مغيث الرومي[*] احد من يعتمد عليه الوليد بن عبد الملك بن مروان لأنه كان قد أدبه والده معه ، وقد نشأ مغيث بدمشق ، ودخل موسي وطارق فرحل معهما إلي دمشق ، ثم عاد ظافراً عليهما إلي الأندلس وكان مغيث مشهوراً بحسن الرأي والكيد وكان يطمع بولاية الأندلس ، فلما عزم سليمان على توليه طارق بن زياد الأندلس استشار مغيث الرومي فصرفه عن عزمه [38] كما عمل مغيث علي تشويه سمعة موسي عند سليمان، طمعاً في تولي الأندلس من بعد موسي أو انتقاما من موسي ، فحقق سليمان جميع ما رمي به موسي عنده ، فاغرمه غرماً عظيماً [39] ومن هذا يتضح أن من جمله ما رمي مغيث به موسي انه لم يتصرف بأمانة في الغنائم .

فهل كان اتهام موسي بنزاهته حقاً ؟ الحق أن مغيثاً ليس وحده من اتهم موسي بالغلول أو بعدم تطبيق نصوص الشرع في الغنائم ، فقد ذكروا أن سليمان بينما كان يقلب هدايا موسي التي جاء بها من الأندلس وافريقية إذ انبعث رجل من أصحاب موسي من أهل المدينة المنورة ، وكان على الغنائم ، فقال : (يا أمير المؤمنين أن الله أغناك بالحلال عن الحرام ، واني صاحب هذه المقاسم ، وان موسي لم يخرج خمساً من جميع ما أتاك) فغضب سليمان وقام عن سريره ، فدخل منزلة ثم خرج إلي الناس فقال (نعم قد أغناني الله بالحلال عن الحرام) وأمر بإدخال ذلك بيت المال [40] .

وذلك لا يكفي لإثبات التهمة الموجهة إلي نزاهة موسي ، وهو الذي عرف بالتدين العميق ولو ثبت ذلك عليه لما توسط له عمر بن عبد العزيز عند سليمان فعفي عن موسي، وعمر بن عبد العزيز معروف بالتزامه بتعاليم الشرع الحنيف .

ولست اشك أن موسي كان نزيهاً غاية النزاهة ، فقد أغناه الله هو الأخر بالحلال عن الحرام ، فلماذا يتردي إلي مهاوى الخيانة وقد فتحت عليه أبواب الخير [41] .

بالنظر لما ذكر تتضح لنا جمله من الحقائق والراجح أن الوليد ومن بعده سليمان اعتقد أن موسي غدر بالمسلمين وانه عرضهم للمهالك بتغلغله إلي حدود بعيدة في الأندلس ، كما إنهما خشيا من طموح موسي

---

(37) المقري التلمساني ، الشيخ احمد بن محمد : نفح الطيب في غض الأندلس الرطيب ، تحقق إحسان عباس ، دار صادر بيروت 1988م ، ج 1 ، ص 223 .

(*) مغيث الرومي بن الحارث بن الحويرث بن جبله بن الايهم الغساني نسبي من الروم بالمشرق وهو صغر فادبه عبد الملك بن مروان مع ولده الوليد وانجب في الولادة وصار منه بنو مغيث كان نسله في قرطبة وقد يكون سكنها وتوفى بها .

- الزركلي ، مصدر سبق ذكره الجزء السابق ، ص 276 .

(38) المقري التلمساني ، المصدر السابق الذكر ، ج 4 ، ص10 – 11 .

- خطاب ،محمود شيت :قادة فتح المغرب العربي،دار الفكر 1984 م ،ج1 ، ص281 .

(39) المقري التلمساني ، المصدر السابق الذكر ، ج 1 ، ص 262 .

(40) ابن عبد الحكم ، مصدر سبق ذكره ، ص 211 .

(41) خطاب ، محمود شيت ، مرجع سبق ذكره ، ج 1 ، ص 281 – 282 .

في التغلغل إلي بلاد ابعد من الأندلس فيقود المسلمين إلي رومية [42] وان موسي : (اجمع أن يأتي المشرق من ناحية القسطنطينية ويتجاوز إلي الشام حتى يصل إلى الأندلس ، وينخفض إلي ما بينهما من أمم الأعاجم النصرانية ، مجاهداً فيهم إلي أن يلحق بدار الخلافة) فنمي هذا الخبر إلي الوليد ، فاشتد قلقة بمكان المسلمين من دار الحرب ، ورأي أن ما هم به موسي يعرض المسلمين إلى الخطر ، فبعث إليه بالتوبيخ والانصراف ، واسر إلي سفيره أن يرجع بالمسلمين أن لم يرجع موسي وكتب له بذلك عهده فقلل ذلك في عزم موسي وقفل عن الأندلس بعد أن انزل الرابطة والحامية بثغورها ، وأوكل لابنه عبد العزيز سندها وجهاد عدوها [42] فلماذا استدعي الوليد موسي سنة 95 هـ/713م والفتح كان في أوله ، والأندلس بعيده عن دار الخلافة ؟

لقد خشي الوليد ومن بعده سليمان على المسلمين في الأندلس من طموح موسي في التغلغل بهم بعيداً إلي رومية والي القسطنطينية ؟ لذا لقد كان طموح موسي في التوسع بالفتح ، سبباً واضحاً لاستدعائه إلي دمشق وهذا السبب يمثل احد الأسباب الجوهرية لاستدعائه [44] .

وهنالك سبب أخر لا يقل خطورة عن السبب السابق هو اتهام موسي بالخلع ، فقد ذكروا أن الوليد بن عبد الملك لما بلغه مسير موسي إلي الأندلس فظن انه يريد أن يخلع ويقيم ويمتنع بها وقيل له ذلك، وتأخرت كتب موسي عليه ، لاشتغاله بما هنالك من العدو واستعداده لفتح البلاد [45] مما زاد في شكوك الوليد في نيات موسي هذه في محاولته الاستقلال أو التحرر من سلطان الخلافة ، ولعل الذين ادخلوا هذه الشكوك في روع الوليد لم ينسوا أن يذكروا له سيطرته التامة هو وأولاده ومواليه على افريقية والأندلس مما ضاعف تلك الشكوك وجعلها بعيدة عن الحدس، قريبة من التصديق ولعل اتهام موسي بالخلع ، هو الذي يفسر لنا لماذا لم تختلف نظرة سليمان عن سلفه الوليد إلي موسي مع ما بين السلف والخلف من تناقض كثير كما هو معروف ذلك لان أصحاب السلطان إذا اختلفوا في كل شيء فإنهم يتفقون على شيء واحد ، هو عدم التقاضي عن كل من يريد التحرر من سلطتهم والاستغلال عنهم سواء كان اتهامه حقاً بذلك أم باطلاً ، كما إنهم كانوا ولا يزالون يدخلون في حسابهم لمقاومة الذين يخرجون عليهم أو الذين يتهمونهم بالخروج زوراً وبهتاناً ، يدخلون في حسابهم أسوأ الاحتمالات ويكفي أن يقدموا على اخذ المتهم بذلك في حالات الظن وفي حالات اليقين [46] . فما هي أسباب اختلاف سليمان بن عبد الملك مع موسي بن نصير.

ذكرت الكثير من المصادر وتنوعت في شكل الرواية عن أسباب اختلاف سليمان مع موسي وقدومه عليه بعد أو قبل وفاة الوليد وأرجعت الاختلاف إلى مخالفة موسي بن نصير لأوامر سليمان عندما كان قادما من الأندلس إلى دمشق بالغنائم والهدايا والجواهر ، فأمره سليمان بالتريث حتى وفاة أخيه الوليد ليكون ذلك افتتاحا مع بداية عهده فأرسل له كتابا مع رسوله فرد عليه موسي(خنت والله وغدرت وما وفيت والله لا تربصت ولا تأخرت ولا تعجلت ولكني أسير بمسيري فان وافيته حيا لم أتخلف عنه، وان عجلت منيته فأمره إلى الله) فرجع الرسول إلى سليمان فأعلمه فقال سليمان لئن ظفر بموسي ليصلبنه أو ليأتين علي نفسه [47] . وعندما تولي سليمان بن عبد الملك الخلافة بعث إلي موسي بن نصير فعنفه بلسانه وكان فيما قال له يومئذ :

(42) نفس المرجع ، ج 1 ، ص 283 .
(42) المقري التلمساني ، مصدر سبق ذكره ، ج 1 ، ص 223-224 .
(44) خطاب ، محمود شيت المرجع السابق الذكر ، ج 1 ، ص 383 .
(45) ابن قتيبة ، مصدر سبق ذكره ، ج 1 ، ص 284 .
(46) المقري التلمساني ، مصدر سبق ذكره ، ج 4 ، ص 12 .
- خطاب ، محمود شيت ، المرجع السابق الذكر ، ج 1 ، ص 75 .
(47) اليعقوبي ، مصدر سبق ذكره ،ج2 ، ص 294 .

(أعلي اجترأت ، وأمري خالفت ، والله لا قللن عددك ولأفرقن جمعك ، ولابددن مالك ، ولا ضعن منك ما كان يرفعه عندي ممن كنت تمنيه أماني الغرور ، وتخدعه من آل أبي سفيان ، وآل مروان) ، فقال له: (موسي والله يا أمير المؤمنين ما تبعثك على بذنب سوى إنني وفيت للخلفاء قبلك ، حافظاً على من ولي النعمة عندي فيه ، فأما ما ذكر أمير المؤمنين ، من انه يقلل عددي ، ويفرق جمعي ويبدد مالي ، ويخفض حالي ، فذلك بيد الله والي الله ، وهو الذي يتولي النعمة على الإحسان ألي ، وبه استعين ، ويعيذ الله عز وجل أمير المؤمنين ويعصمه أن يجري على يديه شيئاً من المكروه استحقه ولم يبلغه ذنب اجترمته)، فأمر به سليمان أن يوقف في يوم صائف شديد الحر، وكان مصاب الربو، وأتعبه الوقوف [48] هاج عليه فصار العرق يتصبب منه ، فما زال كذلك حتى سقط ، وعمر بن عبد العزيز حاضر فنظر سليمان إلي موسي، وقد وقع مغشياً عليه فقال عمر بن عبد العزيز ما مر بي يوم كان أعظم عندي ، ولا كنت فيه أكرب من ذلك اليوم ، لما رأيت من الشيخ موسي ، وما كان عليه من بعد أثره في سبيل الله، وما فتح الله على يديه ، وهذا يفعل به ، فأشفق عليه وتراجع عن يمينيه ،و قال سليمان : من يضمه ؟ فقال يزيد بن المهلب أنا أضمه يا أمير المؤمنين، وكانت الحال بين يزيد وموسي لطيفة خاصة . قال سليمان فضمه إليك يا يزيد ، ولا تضيق عليه ، فانصرف به يزيد ، فأقام معه اياماً، ثم انه تقارب ما بين موسي وسليمان في الصلح حتى افتدي منه موسي بثلاثة ألاف ألف دينار [49] .وفي رواية أخرى أن سليمان حبس موسي بن نصير ، وطالبه أن يغرم دينه خمسين مرة فقال موسي : ما عندي ما اغرمه . فقال : والله لتغرمنها مائة مرة فحملها عنه يزيد بن المهلب [50] وقيل أن سليمان اغرمه غرماً عظيماً حتى سأل منه العرب فيقال أن لخماً حملت عنه في إعطائها سبعين ألف ذهباً وذلك لأنه كان تزوج امرأة من لخم [51] بل آلت حالته إلي أن يطاف به يسال من إحياء العرب ما يفتدي به نفسه [52] .ولكن تابعياً جليلاً كموسي بن نصير أسس ملكاً من عدم، وقضي حياته مجاهداً في سبيل الله لا يمكن أن يعاقبه سليمان بن عبد الملك لمجرد قاله ظالمة أو وشاية في حقه ولو كان سليمان قد فعل ذلك لكان أولي به أن يعاقبه بعزل أبنائه الثلاثة عن المغرب والأندلس [53] .

ورغم ذلك يبدو من المبالغ فيه ما يزعمه بعض الرواة أن المبلغ المطلوب من موسي كان من الضخامة بحيث اضطر أن يتسوله من أقرباء له بوادي القرى وأبناءه ولاة على المغرب والأندلس يستطيعون بطريقة ما سداد بعض ذلك المبلغ وكان له من الأصدقاء مثل يزيد بن المهلب من لا يبخلون عليه بالعون كما يبدو من المرجح أن محاولات للصلح قد تمت بين الخليفة وقائده المعزول حتى افتدي موسي نفسه بأداء بالمال الذي طلب منه أو بعضه ثم حسن ما بين الرجلين حتى كان سليمان يبدي ندماً على عزل قائده وقسمه إلا يوليه عملاً ويقول من قال موسي استغني عنه [54]

(48) ابن قتيبة ، مصدر سابق الذكر ، ج 2 ، ص 69 .
(49) نفسه المصدر ، ج 2 ، ص 70 .
(50) ابن عبد ربه ، مصدر سبق ذكره ، ج 5 ، ص 175 .
(51) مؤلف ، مجهول : اخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمراءها رحمهم الله والحروب الموقعة بها بينهم ، مكتبة المثني بغداد 1867م ، ص30 .
(52) اليعقوبي ، المصدر السابق الذكر ،ج2 ، ص 294 .
(53) سالم ، السيد عبد العزيز : تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس ، مؤسسة شباب الجامعة في الإسكندرية ، 2008م ، ص 106 - 107 .
(54) شاهين، حمدي ، مرجع سبق ذكره ، ص20 .

قبل رحيل موسى بن نصير إلي المشرق في شهر ذي الحجة سنة95هـ/714م اختار ولد عبد العزيز(*) لولاية الأندلس فكان أول ولاتها من المسلمين وانه استخلف ولده عبد الله(*1) في ولاية افريقية و سليمان بن عبد الملك اقر هذا الاختيار فقضي عبد العزيز بن موسي في ولايته زهاء عامين عني فيهما يتعصب الثغور وقمع الخروج والعصيان وافتتح عدة أماكن وحصون وابدي همة في تنظيم الحكومة الجديدة وإدارتها وانشأ ديوان لتنظيم الأحكام الشرعية وتنسيقها ، لتوافق مآرب الرعايا الجدد وتجمع حولها كلمة المسلمين من مختلف القبائل وتشجيع الزواج بين العرب والأسبان [55] . وترك معه أبو حبيب بن عبيدة بن عقبة بن نافع وزيراً ومعيناً وأقام معه بالأندلس من أراد ، فلما وصل موسى إلي اشبيلية اقره فيها والياً ، فارتضاها قاعدة ملكه وتزوج بعد خروج أبيه أم عاصم امرأة لذريق واسمها (آيلة) وسكن معها باشبيلية. [56] فحظيت عنده وغليت عليه فحملته على أن يأخذ أصحابه ورعيته بالسجود له إذا دخلوا عليه كما كان يفعل لزوجها [57] ثم عملت له تاجا [58] فعلم خيار الجند فقالوا تنصر ثم هجموا عليه فقتلوه في عقبة سنة 98هـ/716م . [59] وقيل إنما قتلوه لأنه خلع طاعة سليمان بن عبد الملك إذ بلغه قتل أخيه وما صنع بابيه [60].

ثم حمل رأسه وأرسل إلى سليمان فعرضه إلى أبيه فتجلد للمصيبة وقال : هنيئا له بالشهادة ! والله ما علمت نهاره إلا صواماً ، وليله إلا قواماً [61] .

ثم أن سليمان كشف عن أمر عبد العزيز فلقي ذلك باطلاً ، وان عبد العزيز لم يزل صحيح الطاعة ، مستقيم الطريقة ، فلما تحقق عند سليمان بطلان ما رفع إليه عن عبد العزيز ندم وأمر بالوفود فاخرجوا ، ولم ينظر في شيء من حوائجهم ،وأسقط عن موسي بقية القضية ، التي كان سليمان قاضاه عليها [62] وقيل أن عبد العزيز كان يبغي الملك ويسعي إليه بتحريض زوجة ويعمل للاستقلال باسبانيا [63] .

حقيقة أن عبد العزيز بن موسي لقي مصرعه باشبيلية على أيدي كبار الجند ، وليس لسليمان يداً في مقتله ذلك لان سليمان غضب لمقتل عبد العزيز وأرسل إلي الأندلس عاملاً من قبله ليحقق في مقتل عبد العزيز بن موسي والقبض على قتلته وإرسالهم إليه [64] . ثم أن سليمان ولي الأندلس الحر بن عبد الرحمن الثقفي (*) لان

(*)عبد العزيز بن موسي بن نصير أول والي في الأندلس بعد مغادرة موسي بن نصير وطارق بن زياد إلى دمشق ، كان رجلاً تقياً قوياً وإداريا وعسكرياً ، نظم أحوال الأندلس ، تزوج أرملة لذريق وتسمي أيخيلونا أيلية التي أسلمت وتكنت بأم عاصم ، عمل عبد العزيز علي نشر الإسلام بين الأسبان بالتبشير والإقناع والترغيب ، مات مقتولاً وهو يصلي في مسجد بإشبيلية في 97هـ / 716م .

- نعنعي ، د. عبد المجيد ، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1986م. ، ص 83 .

(*1) عبد الله بن موسي بن نصير اللخمي ،أمير ومن رجال الفتوح في المغرب كان مع أبيه في افريقية قبل الأندلس فاستخلفه علي القيروان93ه/712م قتل سنة 103ه/722 .

_الزركلي،مصدر سبق ذكره،ج4،ص140

(55) عنان ، محمد عبد الله : دولة الإسلام في الأندلس ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، الطبعة الرابعة 1417ه /1997م ص71 .

(56) ابن عذارى ، مصدر سبق ذكره ،ج 2 ، ص 23 .

- المقري ، التلمساني ، مصدر سبق ذكره ، ج1 ، ص224 .

(57) ابن الأثير مصدر سبق ذكره ، ج5 ، ص22 .

(58) ابن عبد الحكم ، مصدر سبق ذكره ، ص212 .

(59) مؤلف ، مجهول، مصدر سبق ذكره ، ص 20 .

(60) ابن عذارى ، المصدر السابق ذكره ، ج 2 ، ص 24 .

(61) الذهبي ، مصدر سبق ذكره ، ج4 ، ص29 .

- ابن عذاري ، المصدر السابق الذكر، ج2 ، ص25 .

(62) ابن قتيبة ، مصدر سبق ذكره ، ج 2 ، ص 81 .

(63) ابن الأثير ، مصدر سبق ذكره ، ج 5 ، ص 8 .

(64) السيد عبد العزيز سالم ، مرجع سبق ذكره ، ص 107 .

(*) الحر بن عبد الرحمن بن عبد الله عثمان الثقفي أمير الأندلس لسليمان بن عبد الملك وليها بعد مقتل عبد العزيز ابن موسي بن نصير واليه ينسب بلاط الحرفي شرقي قرطبة .

- الزركلى ، مصدر سبق ذكره ، ج 2 ، ص 172 .

أهل الأندلس مكثوا شهوراً لا يجمعهم والي فأقام والياً عليها إلي أن استخلف عمر بن عبد العزيز فعزله عن افريقية كذلك عزل عبد الله بن موسي بن نصير واستعمل عليها محمد بن يزيد القرشي فلم يزل عليها حتى مات سليمان (65) .

والراجح أن سليمان اخذ على موسي بعض الهفوات لأنه كان قد بلغه سعي موسي لفصل المغرب والأندلس عن الخلافة بعد أن ولي أولاده وضرب عمله باسمه وآيا كانت أسباب حنقه عليه فلم يكن ذلك سبباً في معاقبته والواقع أن سليمان عفا عن موسي بفضل وساطة عمر بن عبد العزيز واستبقاه إلي جواره رحمة في شيخوخته إذا كان موسي قارب الثمانين بدليل انه كان يخرج معه في نزهاته (66) . ولم يزل موسي عند سليمان عظيم المنزل عنده فلما كانت سنة 98ه/716م تجهز سليمان للحج، وأمر موسي بالشخوص والحج معه ، فذكر له انه ضعيف ، فأمر له سليمان بثلاثين جهازاً وبحجرة من حجره وجائزة ، فحج سليمان وحج موسي معه (67)

وكان موسي من اعلم الناس بالنجوم فلما جاء المدينة قال لبعض أخوانه :(ليموتن بعد غد رجل قد ملأ ذكره المشرق والمغرب ! فظن الرجل انه الخليفة فمات موسي في اليوم الثاني وصلي عليه سليمان بن عبد الملك وكان مولد موسي سنة 19 هـ في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه (68) وتوفى بالمدينة المنورة سنة 98هـ /716م (69) وقيل بوادي القرى ، وقيل توفي سنة 99هـ/717م (70) .

لقد مات موسي بن نصير بعد أن ملأ جهاده بقيادة المد الإسلامي المبارك وديان المغرب الإسلامي (الشمال الأفريقي والأندلس) وجباله وسهوله وهضابه ووجه دعاة الحق لإسماع ساكنيه دعوة الإسلام الخالدة ، فكانت سبباً في إخراجهم من الكفر إلي الإيمان ، فكان يجوب الصحاري والوديان والسهول والجبال وقد سلخ سني عمره خمساً وسبعين سنة ممتطياً جواده يتحرك في أعماقه إيمان بالله العلي القدير قد دفعه للجهاد والدعوة والعلم والتربية وإحكام أمور الدولة ، رغم ما يملا رأسه من الشيب الوقور ، منقاداً لإصرار العقيدة السمحة ، وهمة الإيمان الفتي التي كانت سبباً في كل خير أصاب المسلمين (71) .

3/ علاقته بمحمد بن القاسم :-

محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي عامل الحجاج على ثغر السند وفاتحها من كبار القادة ومن رجال الدهر في العصر المرواني ، قاتل داهر(*) ملك السند في سنة90هـ/711 م فقتله وانبسطت يديه في البلاد فتحاً وتنظيماً إلي أن كان في الملتان (*1) وجاءته الأنباء بوفاة الحجاج ثم الوليد بن عبد الملك من بعده وارتقى سليمان بن عبد الملك الخلافة وكان يبغض الحجاج و عمالة فعمد إلي أقربائه وكتابه وعمالة

---

(65) سالم ، السيد عبد العزيز ، مرجع سبق ذكره ، ص 107 .
(66) ابن عذارى ، مصدر سبق ذكره ، ج 2 ، ص 22
(67) ابن قتيبة ، المصدر السابق الذكر ، ج 2 ، ص 84 .
(68) ابن عذارى ، المصدر السابق الذكر ، ج 2 ، ص 22
(69) ابن عبد الحكم، مصدر سبق ذكره، ص 287 .
(70) ابن كثير ، مصدر سبق ذكره ، ج 12 ، ص 630 .
(71) الصلابي ، علي محمد ، مرجع سبق ذكره ، ج 2، ص 40 – 41 .
(*) من اعظم ملوك السند قتل على يد الجيش الاسلامي وكان يمتطى فيله وحوله الخيول والجيوش العظيمة وبقتله تم فتح بلاد السند .
- ابن الاثير ، مصدر سبق ذكره ، ج 4 ، 251.
(*1) الملتان ، فهي مدينة نصف المنصورة وتسمي فرج بيت الذهب وبها ضم تعظمه الهند وتحج اليها من اقصى بلدنها .
- الاصطخري ، ابن اسحق ابراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي : المسالك والممالك تحقيق الدكتور جابر عبد العال الحيني 1381 هـ - 1961م ، ص103 .

فنكبهم [72] . وأسلمهم ليزيد بن المهلب يستخلص منهم الأموال ويعذبهم وكان منهم الحكم بن أيوب بن أبي عقيل [*2] والي البصرة في عهد الحجاج ، ولقد شدد آل المهلب في إيذاء أقرباء الحجاج [73] ومازال محمد بن القاسم عاملاً على السند إلي أن ولي سليمان بن عبد الملك فعزله وولي يزيد بن أبي كبشه السكسكي[*3] بدلاً عنه ، فقيده يزيد وبعث به إلي العراق فحبسه صالح بن عبد الرحمن [*4] .

بواسط وعذبه في رجال من قرابة الحجاج وكان الحجاج قتل آخاه ادم على رأس الخوارج [74] .ولم يكن صالح بن عبد الرحمن والياً على العراق ولا نائباً لواليه ، حتى يسلمه حراسة بطل السند ، وإنما كان عامل الخراج على العراق لسليمان ، فكان حزن صالح على أخيه شديد ، ووجده عليه وعلى الحجاج مالا تذهب بحدته الأيام [75] .فحمل محمد بن القاسم مقيداً مع معاوية بن المهلب فقال شعراً يعاتب بني مروان ذاكراً جهاده وفتحه عندما حبسه يزيد بن أبي كبشه [76]

اينسي بنو مروان سمعي وطاعتي ☙☙☙ واني على مافاتني لصبور

فتحت لهم ما بين سابور بالقنا ☙☙☙ إلي الهند منهم زاحف ومغير

فبلغ سليمان بن عبد الملك شعره فأطلقه بعد أن حبس بواسط [77] .

وعندما جاءه أمر بعزله وتسليم نفسه ليزيد بن أبي كبشه جاء طائعاً بالرغم مما كانت لديه من قوة جبارة وشعبية كبيرة في السند من المسلمين ، وغيرهم فكان بإمكانه أن يرفض التسليم ويستقل بحكم تلك البلاد، ولكن طاعته لولي أمره تدل على صدق نواياه وبغضه لشق عصا الطاعة مع علمه بما ينتظره [78] .

مات محمد بن القاسم بالتعذيب ، أو قتل بعد تعذيبه دون أن يشفع لهذا القائد الشاب بلاؤه الرائع في توسيع رقعة الدولة الإسلامية ، ولا مهارته الفذة في القيادة والإدارة ولا انتصاراته الباهرة في السند ، ولكن آثاره الخالدة وأعماله المجيدة باقية بقاء الدهر [79] .وبكاه أهل السند من غير المسلمين لحسن معاملته لهم

---

(72) ابن أيبك الصفدى ، مصدر سبق ذكر ، ج 24 ، ص 245 .
- ابن خلدون ، مصدر سبق ذكره ، ج 3 ، ص 72 .
الزركلى ، مصدر سبق ذكره ، ج 6 ، ص 334 .
(*2) الحكم بن أيوب بن أبي عقيل الثقفي أمير وهو ابن عم الحجاج وولاه الحجاج البصرة لما كان في العراق ثم عزله ثم أعادة وقتله صالح بن عبد الرحمن مع جماعة من آل الحجاج .
- الزركلي ، مصدر سبق ذكره ، ج 2 ، ص 266 .
(73) ابن الأثير ، مصدر سبق ذكره ، ج 3 ، ص 160 .
(*3) يزيد بن أبي كبشه : هو يزيد بن أبي كبشه السكسكي الدمشقي روي عنه أبيه أبي كبشه جبريل بن يسار ابن حنبي من ثقات السكاسك وعريفهم .
- ابن حجر العسقلاني ، مصدر سبق ذكره، ج 11 ، ص 354 – 355 .
(*4) صالح بن عبد الرحمن ، مولي بني تميم ، أول من حول كتابه دواوين الخراج من الفارسية إلي العربية وكان يجيد الإنشاء في اللغتين العربية والفارسية .
- ابن عساكر ، مصدر سبق ذكره ، ج 23 ، ص 343 .
(74) ابن خلدون ، مصدر سبق ذكره ، ج 3 ، ص 80 .
(75) البلاذرى ، مصدر سبق ذكره ، ص 434 .
- ابن خلدون ، المصدر السابق الذكر ، ج 3 ، ص 80 .
(76) البلاذرى ، المصدر السابق الذكر ، ص 434 .
(77) ابن أيبك الصفدي ، مصدر سبق ذكره ، ج 4 ، ص 245 .
(78) حاج الحسين ، بكري عمر رحمة : الفتح الإسلامي لبلاد السند، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب جامعة النيلين1420هـ/2000م ، ص 121 .
(79) الصلابي ، علي محمد ، الدولة الأموية ، مرجع سبق ذكره ، ج 2 ، ص 65 .

وتأمينهم على أموالهم وأنفسهم ، وإطلاق حرية العبادة لهم ولحسن سياسته للبلاد المفتوحة وتدبير أمورها وتأليف قلوب أهلها [80] .

تضاربت الروايات حول موت محمد بن القاسم وتناولت كتب التاريخ أسباب وتفاصيل متباينة عن ملابسات موته نعرض لبعضها حتى تكتمل الصورة .

أولاً: يذكر أن محمد ابن القاسم قتل نفسه عندما عذبه يزيد بن المهلب وهذا غير صحيح إذ أن الذي عذبه هو والي خراج العراق صالح بن عبد الرحمن ثم أن رجلاً بهذا القدر من الفهم للإسلام والطاعة لولي أمره من المستبعد أن يختم أعماله الصالحة بالانتحار ولعله اختلط الأمر على ابن حزم فان الذي قتل نفسه هو عمر بن محمد القاسم عندما ضربه محمد بن عزان : وذلك أن عمرو بن محمد كان قد ضرب محمد بن غزان وألزمه مالاً عظيماً فلما ولي الأخير أمر السند لمنصور بن جمهور في خلافة يزيد بن الوليد ، أوثقه وأمر به حرساً يحرسونه ، وقام إلي الصلاة فتناول عمرو سيفاً من الحرس ، فاتكأ عليه مسلولاً حتى خلط جوفه فلبث ثلاثاً ثم مات [81]

ثانياً : عندما يئس محمد بن القاسم من عزل الخليفة سليمان قال شعراً ، وذكر أن سليمان بن عبد الملك لما سمع ما قال ابن القاسم من شعر أطلق سراحه بعد أن حبسه بواسط ، وهذا مجانب للصواب لان ابن القاسم قتل جراء تعذيب صالح بن عبد الرحمن له ، وفي قصة موته التي ذكرنا ما يكفي بطلان ذلك [82] .

ثالثاً : أما اليعقوبي فقد تطرق في معرض حديثه عن أحوال السند بعد وفاة الوليد فقال : اضطرب أمر السند، واخل الجند الذين كانوا مع محمد بن القاسم الثقفي بمراكزهم فرجع أهل كل بلد إلي بلدهم ، فوجه سليمان بن عبد الملك حبيب بن المهلب [*] إليها فدخل البلاد وقاتل قوماً كانوا ناحية مهران واخذ محمد بن القاسم ، وقيدة وحبسه [83] وكيف تضطرب أحوال السند وفيها قاهر أبطالها وفاتح ربوعها ثم أن حبيباً هذا حكم السند بعد يزيد بن المهلب، أيضاً ذكر أن محمد بن القاسم الثقفي عبث ببعض بنات الملوك من السند ولا ندري ذلك صحيح أم لا وانه سجن لذلك وقيل مات مسموماً أو قتل [84] . بل اتهم انه قتل بدسائس من إتباع داهر فاتهم بها الخليفة ثم اعترفت ابنة داهر ملك السند فيما بعد بأنها كاذبة في ادعائها [85] ولكن نجد أن محمد بن القاسم فقد راح ضحية أحقاد شخصية بين والي خراج العراق صالح بن عبد الرحمن وبين آل الحجاج ولم يثبت أن سليمان بن عبد الملك أمر بقتل محمد بن القاسم وإذا كانت هنالك مسئولية على سليمان فقد تكون محصورة في السكوت على قتل محمد بن القاسم وعدم معاقبة قاتليه ، وقد يكون له مبرراته في ذلك ولو كان الأمر يحتاج إلي قصاص لما سكت عمر بن عبد العزيز [86] .

---

(80) بك ، الخضري ، تاريخ الدولة الأموية ، مرجع سبق ذكره ، ص 431 .
(81) ابن حزم ، مصدر سبق ذكره ، ص 268 .
(82) المزرباني ، أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسي بن عبد الله ، (معجم الشعراء) دار إحياء الكتب العربية – بيروت ، 1379هـ - 1960م ، ص 343 – 344 .
(*) حبيب المهلب بن أبي صفره احد شجعان العرب وأشرفهم في العصر المرواني كان له ولاية كرمان وعزله الحجاج ، ثم صحب آخاه يزيد بن المهلب في إعماله وغزواته وقتل معه في خروجه بالعراق على يزيد بن عبد الملك
- الزركلى ، مصدر سبق ذكره ، ج 2 ، ص 196 .
(83) اليعقوبي ، مصدر سبق ذكره ، ج 2 ، ص 296 .
- رحمة ، بكري عمر ، مرجع سبق ذكره ، ص 123 .
(84) العش ، يوسف : الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها ، دار الفكر – دمشق سورية الطبعة الثانية ، 1985م ، ص 254 .
(85) شاهين ،حمدي ، مرجع سبق ذكره ، ص 209 .
(86) عبد اللطيف ،عبد الشافي، مرجع سبق ذكره، ص 166 .

وهكذا انطوت صفحات مضيئة من حياة هذا القائد الذي قدم للإسلام والمسلمين الفتوحات العظمية وأرسى قواعد الإسلام في كل البلاد التي فتحها ، مات محمد بن القاسم في سنة 98هـ / 717 م . رحمة الله.

لقد كانت نهاية قادة الفتح الإسلامي محزنه حقاً لذلك حملوا وزرها لسليمان بن عبد الملك ، لقد مات قتيبة نتيجة تسرعه وتعجله بخلع طاعة سليمان فعارضه الجنود وقتله فلا يد لسليمان بقتله ، أما موسي بن النصير فقد وضع في الإقامة الإجبارية فعتب عليه الخليفة ولكن ضمه إلى مستشاريه ، ومحمد بن القاسم قتل بفعل أحقاد شخصية ولم يثبت أن الخليفة سليمان قتله أو أمر بقتله فسليمان بريء من دم هؤلاء القادة .

الفصـــل الرابـــع

ولايـة العهد و الفتوحات في خلافه سليمان بن عبد الملك

أ/ولاية العهد عند سليمان بن عبد الملك :-

نظام التوريث نظام محدث في الدولة الإسلامية لم يكن موجوداً من قبل في الخلافة الراشدة وأحدثه معاوية بن أبي سفيان بان عهد لابنه يزيد بولاية العهد من بعده وكان أول من سن هذه النظام وسار عليه الخلفاء من بعده .

1/أيوب بن سليمان بن عبد الملك

أراد سليمان بن عبد الملك أن يبايع لابنه أيوب بالخلافة من بعده، وامتنع عن بيعة أخيه يزيد ابن عبد الملك ،فهلك أيوب في خلافته وذلك في سنة 98هـ/716م (1) وكان أيوب من أفضل فتيان قريش عفافا وأدباً، وقال فيه جرير:

أن الأمام الذي ترجى فضائله *** بعد الإمام ولي العهد أيوب (2)

ويذكر أن أيوب بن سليمان توفى بالشام ولم يكن غازيا ،وإنما كان الغازي مسلمة بن عبد الملك وان والده أراد أن يأمره على الجيش فمرض ،فلما أحتضر أيوب دخل عليه والده،فخنقته العبرة فنظر إليه فقال:انه والله ما يملك أحد أن يستبق إلى قلبه الوجد عند المصيبة والناس في ذلك أصناف:فمنهم من يغلب صبره جزعه ،فذلك الجلد الحازم المحتسب،ومنهم من يغلب جزعه صبره ،فذلك المغلوب الضعيف وإني أجد في قلبي لوعة إن لم أبردها بعبرة خفت أن تتصدع كبدي كمدا وأسفا، فنهاه عمر عن البكاء وأمره بالصبر ،أما رجاء فقال له افعل ولا تفرط (3). فلما دفن أيوب وقف سليمان علي قبره فقال:السلام عليك يا أيوب،كنت لنا إنسا ففارقتنا،فالعيش بعدك مر المزاق (4)

ويتضح من ذلك أن أيوب بن سليمان لم يخلف والده رغم انه كان المقدم لولاية العهد فانصرف النظر في الأمر بعده فكان عمر بن العزيز .

2/عمر بن عبد العزيز:

في يوم الجمعة لبس سليمان بن عبد الملك ثياباً خضراً ونظر في المرآة وقال كان محمداً نبيا صلي الله عليه وسلم وأبو بكر صديقاً ، وعمر فاروقاً ، وعثمان صائب الرأي وعلي شجاعاً ومعاوية حليماً ويزيد صبوراً وعبد الملك سائساً والوليد جباراً ، وأنا الملك الشاب ، ثم نظرت إليه جاريه من جواريه ، فقال : ما تنظرين فأنشدت هذه الأبيات (5)

أنت نعم المتاع لو كنت تبقي *** غير أن لا بقاء للإنسان

ليس فيما بدأ لنا منك عيب *** عابه الناس غير انك فاني(6)

---

(1) الطبري ، مصدر سبق ذكره،ج6،ص1321
- ابن الجوزي ، مصدر سبق ذكره،ج4،ص497
(2) البلاذري مصدر سبق ذكره،ج8،ص100
- ابن الاثير ، مصدر سبق ذكره،ج5،ص36
(3) مؤلف ، مجهول ، مصدر سبق ذكره ،ج3،ص43.
(4) البلاذري المصدر السابق ذكره،ج8،ص116
(5) الطبري، المصدر السابق الذكر ،ج6،ص1321
- ابن كثير، مصدر سبق ذكره،ج12،ص633
- ابن خلدون، مصدر سبق ذكره،ج3،ص89
-ابن طقطقي، محمد بن علي بن طباطبا : الفخري في الآداب السلطانية الدولة الأموية دار القلم العربي حلب1997 ،ص128 .

فخرج إلي الصلاة فصلي بالناس فلم يرجع حتى وعك[7] فلما ثقل أراد أن يكتب لابنه داؤود بالعهد من بعده، فقال له رجاء بن حيوة ، انه مما يحفظ الخليفة في قبره أن يستخلف الرجل الصالح ، فقال سليمان أنا استخير الله وانظر فيه ولم اعزم عليه فمكث سليمان يوماً أو يومين ثم خرقه، ودعى رجاء وأستشار في تولية ولده داود ، فقال رجاء : هو غائب عنك بالقسطنطينية ولا تدري احي هو أم لا ! فقال سليمان : ما تري في عمر بن العزيز ؟ قال رجاء : فقلت اعلمه والله خيراً فاضلاً سليماً ؟ قال سليمان : هو على ذلك ولئن وليته ولم أولي أحداً سواه لتكونن فتنة ولا تدركونها أبداً إلا أن اجعل احدهم بعده[8] فكتب عهده لعمر ثم ليزيد بعده [9]:

(بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من عبد الله سليمان بن عبد الملك أمير المؤمنين لعمر بن عبد العزيز : إني قد وليتك الخلافة من بعدي ومن بعدك يزيد بن عبد الملك ، فاسمعوا له وأطيعوا واتقوا الله ولا تختلفوا فيطمع فيكم) وختم الكتاب وأرسل إلي كعب بن حامد العبسى صاحب الشرطة [10].وقال له:(اجمع أهل بيتي فمرهم فليبايعوا على ما في هذا الكتاب مختوماً ، فمن أبي منهم فاضرب عنقه) ، فاجتمعوا ودخل رجال منهم ، فسلموا على أمير المؤمنين فقال لهم: هذا الكتاب عهدي إليكم ، فاسمعوا وأطيعوا وبايعوا من وليت فيه ، فبايعوا رجلاً رجلاً [11]. وفي راوية أخري أن سليمان كتب كتاباً وختمه ولم يدر أحد ما كتب فيه ثم قال لصاحب شرطته اجمع إليك أخوتي و عمومتي وجميع أهل بيتي وعظماء أجناد الشام ، واحملهم على البيعة لمن سميت في هذا الكتاب فمن أبي منهم أن يبايع فاضرب عنقه ، فلما اجتمعوا في المسجد أمرهم بما أمر به سليمان فقالوا اخبرنا من هو لنبايعه على بصيرة ، فذكر انه لا يدري فدخل رجاء بن حيوه إلي سليمان وسأله من صاحب الكتاب الذي أمر بمبايعته ، فرد عليه سليمان : أن أخواي يزيد وهشام(*) لم يبلغاً أن يؤتمنا على الأمة ، فجعلتها للرجل الصالح عمر بن عبد العزيز، فإذا توفي عمر رجع الأمر إليهما [12].

فأتي عمر بن عبد العزيز رجاء وقال: له أخشى أن يكون هذا قد اسند إلي شيئاً من هذا الأمر ، فأنشدك الله وحرمتي ومودتي إلا أعلمتني أن كان ذلك استعفيه الآن قبل أن تأتي حال لا اقدر فيها على ذلك ، فرفض رجاء أخباره ، فذهب عمر غاضباً .ثم لقي رجاء ، هشام بن عبد الملك فسأله من هو صاحب الكتاب، فرفض إخباره حرفاً فخرج هشام وهو قد يئس ويضرب بأحدي يديه على الأخرى وهو يقول فإلي من إذا نحيت عني أتخرج من بني عبد الملك [13] .

ودخل رجاء بن حيوة على سليمان فإذا هو يموت ، فجعل إذا أخذته سكرة من سكرات الموت يحركه إلي القبلة فيقول حين يفيق : لم يأت بعد و فعل ذلك مرتين أو ثلاثاً ، فلما كانت الثالثة قال : من الآن يا رجاء

---

(6) الدميري ، مصدر سبق ذكره ، ج 1 ، ص 85 .
(7) الطبري ، مصدر سبق ذكره ، ج 6 ، ص 1328 .
(8) ابن الأثير، مصدر سبق ذكره ، ج 5 ، ص 39 .
(9) ابن عبد ربه ، مصدر سبق ج ، 4 ، ص 430 .
(10) ابن كثير ، مصدر سبق ذكره ، ج 12 ، ص 651 .
(11) نفس المصدر ، ج 12 ، ص 651 .
(*) هشام بن عبد الملك بن مروان ، الخليفة أبو الوليد القرشي الأموي الدمشقي ، استخلف بعهد من أخيه يزيد ثم من بعده لولد يزيد وهو الوليد توفي سنة 125ه/723م ومات وله أربع وخمسون سنة .
- الذهبي ، مصدر سبق ذكره ج5 ، ص 351.
(12) الدينورى ، مصدر سبق ذكره ، ص 329 .
(13) الطبري ، المصدر السابق الذكر ، ج 6 ، ص 1329 .
_ابن خلدون مصدر سبق ذكره،ج3،ص90

إن كنت تريد شيئاً ، اشهد أن إلا اله إلا الله واشهد أن محمداً رسول الله (ص) فحركه: فمات : **وأغلقت الباب وأرسلت إلي زوجته : فقالت كيف أصبح ؟ فقلت هو نائم قد تغطي : ونظر إليه الرسول متغطياً فرجع فاخبرها ، فظنت انه نائم ، وأجلس رجاء على الباب من يثق به ووصاه إلا يبرح ولا يترك احد يدخل على الخليفة (14) .**

وأرسل إلي كعب بن حامد العبسي ، فجمع أهل بيت أمير المؤمنين فاجتمعوا في مسجد دابق وقال لهم : بايعوا فقالوا بايعناه مرة ونبايع أخري قلت ، هذا عهد أمير المؤمنين فبايعوا على أمر به ومن سمي في هذا الكتاب المختوم فبايعوا الثانية رجلاً رجلاً ؟ وعند ما رأى رجاء انه قد احكم الأمر بعد موت سليمان قال لهم: قوموا إلي صاحبكم فقد مات : قالوا إنا لله وأنا إليه راجعون) وقرأ الكتاب عليهم (15) .فلما انتهي إلي ذكر عمر بن عبد العزيز تغيرت وجوه بني مروان فلما قرأ وان يزيد بن عبد الملك من بعده ، تراجعوا بعض الشيء ونادى هشام : لا نبايعه أبداً : فقلت اضرب والله عنقك ، قم فبايع فنهض الناس إلي عمر ابن عبد العزيز وهو في مؤخرة المسجد لما تحقق ذلك قال : أنا لله وأنا إليه راجعون ولم تحمله رجلاه حتى اخذوا بأصبعيه فاصعدوه المنبر فسكت حيناً ، فقال رجاء بن حيوه إلا تقومون إلي أمير المؤمنين فتبايعوه ! فنهض القوم فبايعوه، (16) . وقال بعض أهل العلم: أن أخر ما تكلم به سليمان انه قال: أسالك منقلباً كريماً (17) . وذكر أن يوم قري عهد سليمان في المسجد بدمشق على الناس فما رأيت يوماً أكثر باكياً ولا داعياً له بالرحمة من ذلك اليوم فلم يبق محب ولا مبغض ولا خارجي ولا مروي إلا اخذ الله بقلوبهم ، وابتهلوا بالدعاء واخلصوا له بالسؤال بالعفو من الله ، ورضي الناس أجمعون فعله ثم بايع الناس لعمر في المسجد بيعة تامة جامعة طابت بها النفوس ، لا يشوبها غش ولا يخالطها دنس ، وعندما تمت البيعة كان رجاء يقول: إني مهما شككت في شيء ، فإني لم اشك يوم البيعة لعمر بالنجاة ، والرحمة لسليمان إنشاء الله (18) ثم غسل سليمان وكفن فلم يفرغوا منه حتى دخل وقت المغرب ، فصلي عمر بالناس صلاة المغرب ، ثم صلي على سليمان ودفن بعد المغرب (19) .

اختلفت الروايات في مكان وفاة سليمان وقيل انه توفى بمرج دابق في ارض قنسرين يوم الجمعة لعشر ليال خلت من صفر سنة تسع وتسعين (20) وكانت خلافته سنتين وثمانية أشهر وخمسة ليال وهلك وهو ابن تسع وثلاثين سنة(21) وقيل ابن خمس وأربعون سنة وخلافته سنتين وثمانية أشهر أو انه توفي سنة تسع وتسعين وخلافته ثلاث سنين إلا أربعه أشهر(22).أو سنتين وثمانية أشهر إلا خمسة أيام بل انه قيل انه توفي وهو ابن ثلاث وأربعين سنة وقيل انه لم يبلغ الأربعين (23) و رجحت معظم المصادر إن سليمان توفى وعمره خمسة وأربعين سنه وخلافته دون ثلاث سنوات وهذا هو الراجح من القول.

---

(14) ابن الأثير ، مصدر سبق ذكره ، ج 5 ، ص 40 .
(15) الطبري ، مصدر سبق ذكره ، ج 6 ، ص 1329 .
(16) ابن كثير ، مصدر سبق ذكره ، ج 12 ، ص 352 – 653
_ابن خلدون،مصدر سبق ذكره ،ج3،ص90.
(17) ابن عساكر ، مصدر سبق ذكره ، ج 24 ، ص 298 .
(18) ابن قتيبة ، مصدر سبق ذكره ، ج 2 ، ص 96 .
- ابن الأثير ، المصدر السابق الذكر ، ص 5 ، ص 41 .
(19) ابن كثير ، المصدر السابق الذكر ، ج 12 ، ص 653 .
(20) المسعودي ، مصدر سبق ذكره ، ج 3 ، ص 179 .
(21) الدميري ، مصدر سبق ذكره ، ج 1 ، ص 85.
-ابن اعثم ، مصدر سبق ذكره ، ج 7 ، ص 228 .
(22) الطبري ، المصدر السابق الذكر ، ج 6 ، ص 1327
(23) ابن عساكر ، مصدر سبق ذكره ، ج 24 ، ص 259.
_ابن خياط،مصدر سبق ذكره،ص200.

(أ) ولاية يزيد بن المهلب على خراسان :-

لم تختلف سياسة يزيد بن المهلب عن سلفه الحجاج وقد أدرك أهل العراق أن تغير الأشخاص لم يغير خطة الدولة إزاءهم،ويرجع ذلك إن الدولة لا ترغب إلا في الاستمرار في المستوى العالي للدخل، وخشي يزيد بن المهلب من بغض أهل العراق له فطلب من الخليفة سليمان بن عبد الملك إعفاءه من ولاية الخراج،وتولية صالح بن عبد الرحمن مولى بني تميم بدلا عنه،فقبل منه الخليفة ذلك ،ولما أحس يزيد بعدها بتضييق عامل الخراج عليه في النفقة ،ولم يكن له سلطان عليه بل يتبع للخليفة مباشرة سعى يزيد بن المهلب لان تسند إليه ولاية خراسان بجانب إمرة العراق وقد حصل عليهما في سنة97ه/715 م ونقل مقره إلى خراسان ولم تكن همته إلا في بلوغ لذته المادية ،ولما عزم على إظهار مقدرة تفوقه على من سبقه من الولاة جاهد برغبته في فتح جرجان وطبرستان [24]

فأرسل ابنه مخلداً إلي خراسان ، ثم سار يزيد بعده وأستخلف على واسط الجراح بن عبد الله الحكمي [*] وجعل أخاه مروان بن المهلب على حوائجه وأموره بالبصرة ، فلما سار يزيد إلي خراسان أمره سليمان أن يسال عن قتيبة ، فإن تأكد له انه لم يخلع عليه أن يقيد وكيعاً فوصل ابنه مخلداً قبله فأخذ وكيع وحبسه وعذبه واخذ أصحابه وعذبهم قبل قدوم أبيه، وكانت ولاية وكيع على خراسان تسعة أشهر أو عشرة[25] ثم أصبح يزيد بن المهلب أمير على خراسان سنة 97 / 716م [26] وعزم على الغزو فضم جنده إلي ابنه مخلد ، فغزا مخلد ارض الترك حتى صار إلي حصن لهم فجاورهم حتى ظنوا انه يريد غيرهم ثم كر عليهم في أصحابه فقتل منهم من قتل ودخلوا إلي مدينتهم واخذوا أموالها قليلها وكثيرها ، وسبوا منها سبياً كثير واقبل بالأموال والغنائم إلي أبيه يزيد بن المهلب ، وجعل يزيد يجمع عمال قتيبة بن مسلم ويعذبهم اشد العذاب ويستأديهم الأموال . ثم غزا يزيد أطراف خراسان مما لم يصل إليه قتيبة، حصوناً كثيرة واحتوي على أموال كثيرة ، فمدحه الشعراء وأطنبوا في مدحه فعزم يزيد على المسير إلي جرجان[*1] [27].

1) فتح جرجان:-

عندما تولي يزيد بن المهلب خراسان لم يكن بالمشرق من البلاد التي لم تفتح سوي جرجان [28] التي كانت في زمان العجم وسلطانهم قد حوطوا عليها حائطاً من الأجر فجعلوها حصناً تحصنوا به من الترك لأنهم كانوا يأتوهم من ناحية خوارزم فلا يقدرون عليهم بسبب الحائط ، وكان سابور ذي الأكتاف وهرمز بن انو شروان وغيرهم من ملوك الأعاجم قد غزو جرجان في سالف الدهر فأعياهم ذلك ولم يقدروا عليها لحصانتها

- ابو الفداء ، مصدر سبق ذكره ، ج 2 ، ص 200.
- الطبرى ، المصدر السابق الذكر ، ج 6 ، ص 1327 .
(24) ابن الأثير ،مصدر سبق ذكره،ج5،ص23
_الطبري،مصدر سبق ذكره،ج6،ص1318
_ابن الجوزي،مصدر سبق ذكره،ج4،ص495
_ مؤلف ،مجهول، مصدر سبق ذكره،ج3،ص20
(*) الجراح بن عبد الله الحكمي : أبو عقبة أمير خراسان واحد من الأشراف الشجعان دمشقي الأصل والمولد ولي البصرة للحجاج ثم خراسان وسجستان لعمر بن عبد العزيز وعزله لشدة بلغته عنه استشهد غازياً بمرج اردبيل .
- الزركلي ، مصدر سبق ذكره ، ج 2 ، ص 115 .
(25) ابن الأثير،المصدر السابق الذكر، ج 5 ، ص 25 .
-بن خلدون، مصدر سبق ذكره، ج 3 ، ص 70 .
(26) الطبري، المصدر السابق الذكر، ج 6 ، ص 1320 .
(*1) جرجان : مدينة مشهورة بين طبرستان وخراسان وقيل أن أول من احدث بنائها يزيد بن المهلب وقد خرج منها خلق من الأدباء والعلماء والفقهاء .
- ياقوت الحموي ، مصدر سبق ذكره ، ج 2 ، ص 492 .
(27) ابن اعثم ، مصدر سبق ذكره ، ج 4 ، ص 209 – 210 .
(28) عوض الله ، الشيخ الأمين محمد : تاريخ الدولة الاموية ، مكتبة الرشد الطبعة الأولى ، 2006م ، ص 130 .

ولكثرة أهلها ، ثم أن أهل جرجان صالحوا الترك بعد ذلك فخالطوهم فأقاموا فيهم ما شاء الله أن يقيموا ثم رحلوا عنها إلي بلادهم وبقي منهم بقية يزيدون على أربعة ألاف نزلوا دهستان (*) ، فلم تزل جرجان على حالها إلي أن جاء الإسلام (29) . فغزاها سعيد بن العاص بن عمرو بن العاص بن أمية في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنهم ، فصالحوه على مائتي ألف درهم ، فاخذ ذلك المال وانصرف عنهم ثم لم يغزوها أحد بعد سعيد وانقطعت الطرق أيضاً إلي بلاد جرجان فلم يكن أحد يسلك طريق خراسان وناحية قومس (*1) إلا على وجل وخوف شديد وكان قتيبة يكتب إلي الحجاج يستأذنه في غزو جرجان ، فكتب إليه أن إياك والتوريط فيما لا طاقة لك به من جرجان وعليك بغيرها (30) .

فلما قدم يزيد بن المهلب على خراسان غزا جرجان وطبرستان وكان سبب غزوهما واهتمامه بهما انه لما كان عند سليمان بن عبد الملك بالشام وكان كلما فتح قتيبة فتحاً يقول ليزيد : إلا تري إلي ما يفتح الله على يد قتيبة ؟ فيقول يزيد : ما فعلت جرجان التي قطعت الطريق وأفسدت قومس ونيسابور ، ويقول هذه الفتوح ليست بشئ ، الشأن هي جرجان وعندما تولي خراسان لم يكن له هم غير جرجان (31) فقدم يزيد إلي خراسان وأقام بها ثلاثة أشهر أو أربعة ثم اقبل إلي دهستان وجرجان وبعث ابنه مخلداً على خراسان (32) فسار يزيد في مائة ألف من أهل الشام والعراق وخراسان سوي الموالي والمتطوعة ، ولم تكن جرجان يؤمئذ مدينة إنما هي جبال ومخارب وأبواب يقوم الرجل على الباب منها فلا يقدم عليه احد (33) ولقد أغار عليها صول التركي وقتل منها مقتلة عظيمة، وسال يزيد عنه فقيل له إنه بجرجان وعساكره بدهستان (34) فنزل بدهستان وكان أهلها طائفة من الترك فأقام عليها وحاصر أهلها ومعه أهل الطائف والبصرة والشام ووجوه أهل خراسان والري ، فكانوا يخرجون فيقاتلون الناس.فيهزمون فيدخلون حصنهم ثم يخرجون أحياناً فيقاتلون ويشتد قتالتهم (35) وخرج يزيد ذات يوم ينظر مكاناً يدخل منه عليهم وكان معه أربعمائة من جنده فهجم عليه الترك في نحو أربعة ألاف فقاتلهم قتالاً شديداً وألح عليهم في القتال وقطع عنهم المواد حتى ضعفوا وعجزوا فأرسل صول يستأذن ويسال في الصلح وسلم المدينة وما فيها (36) .فصالحه يزيد واخذ ما فيها من الأموال والكنوز والسبي ما لا يحصي وقتل أربعة عشر ألفاً من الترك وكتب إلي سليمان بذلك (37) واخرج من ذلك كله الخمس فعزله وقسم باقي ذلك في المسلمين. ثم سار يزيد حتى نزل جرجان (38) وكان يحكمها عدد من الأمراء منهم صول التركي وفيروز بن قول وكان بينهما نزاع ، فقدم فيروز إلي يزيد بن المهلب ودبرا حيلة لقتل صول (39) .

(*) دهستان : بلد مشهور قرب خوارزم .
- ياقوت الحموي ، مصدر سبق ذكره ، ج 2 ، ص 492 .
(29) ابن اعثم ، مصدر سبق ذكره ، ج 4 ، ص 212.
(*1) قومس ، هي كوره كبيرة واسعة تشمل على مدن وقري ومزارع وهي في ذيل جبال طبرستان وهي بين الري ونيسابور .
- ياقوت الحموي ، المصدر السابق الذكر ، ج 4 ، ص 414 .
(30) ابن اعثم ، المصدر السابق الذكر، ج 4 ، ص 212 .
(31) ابن الأثير ، مصدر سبق ذكره ، ج 5 ، ص 29 .
(32) الطبري ، مصدر سبق ذكره ، ج 6 ، ص 1322 .
(33) ابن خلدون ، مصدر سبق ذكره ج 3 ، ص 72 .
(34) ابن اعثم ، المصدر السابق الذكر ، ج 4 ، ص 213 .
(35) الطبري، المصدر السابق الذكر ، ج 6 ، ص 1322 .
(36) ابن خلدون، المصدر السابق الذكر ، ج 3 ، ص 72 .
(37) نفس المصدر ، ج3 ، ص 72 .
(38)ابن اعثم ، المصدر السابق الذكر ، ج 4 ، ص 314 .
(39)الحميري ، مصدر سبق ذكره ، ج 7 ، ص 394 – 395 .
- ابن الأثير ، المصدر السبق ذكره ، ج 5 ، ص 32 .

فكتب يزيد بن المهلب إلي صاحب طبرستان : إني أريد أن اغزوا البحيرة[*] وصول ينزلها ولن اقدر عليه فان حبسته هذا العام بجرجان ولم يأت البحيرة حملت إليك خمسين ألف مثقال ، فأحتال حيلة تحبسه بجرجان، فانه أن أقام بها ظفرت به ، فبعث الاصبهبذ الكتاب إلي (صول) وأمره بالرحيل إلي البحيرة وحمل الأطعمة ليتحصن بها [40] فخرج صول بجيشه وجمع أمواله وأهله وأصحابه ، وخرج يزيد إلي البحيرة بثلاثين ألفاً فحاصر صول وكان يخرج إليه في بعض الأيام فيقاتله ثم يرجع إلي حصنه فمكثوا على ذلك اشهراً ، حتى عجزوا وانقطع عنهم المدد ، فأرسل إلي يزيد يطلب الصلح ، فصالحة يزيد على نفسه وماله وثلاثمائة من أهل بيته وخاصتة [41] وقيل أن يزيد صالحهم على خمسمائة ألف درهم في العام [42] ويذكر أن يزيد أتي جرجان وقد كانوا يصالحون أهل الكوفة على مائة ألف ومائتي ألف أحياناً وثلاثمائة ألف ، فلما أتاهم يزيد استقبلوه بالصلح وهابوه وزادوه واستخلف عليهم رجلاً من الازد يقال له أسد بن عبد الله [*1] [43] .

وأصاب يزيد بجرجان تاجاً فيه جوهر فقال :(أترون أحداً يزهد فيه) قالوا : لا فدعى محمد بن واسع الازدى [*2] وطلب منه اخذ هذا التاج فقال : لا حاجة لي فيه ، فعزم عليه ، فأخذه فأمر يزيد رجلاً ينظر ما يصنع به، فلقي سائلاً فدفعه إليه فاخذ الرجل السائل واتي به يزيد واخبره فاخذ يزيد التاج وعوض السائل مالاً كثيراً[44].

وذكر من خبر جرجان مواقف جهادية عاليه منها :

أولاً : اهتمام يزيد بن المهلب بغزو جرجان وطبرستان وكانت هذه البلاد لوعورة أرضها وصعوبة مسالكها تصد الغزاة من المسلمين. وذكر أن مصقله بن هبيرة بن شبل الثعلبي الشيباني غزا جرجان في عهد معاوية رضي الله عنه بعشرة ألاف مجاهد فأصيب هو وجنده بالرويان وهي متاخمة بطبرستان فهلكوا في واد من أوديتها وقتلوا جميعاً فهو يسمي وادي مصقلة لشهرة خبره وكان يضرب به المثل (حتى يرجع مصقلة من طبرستان) فكان لما أصاب المسلمين في تلك الغزوة ولغيرها أثر على قادة المسلمين وجنودهم وقد جري التوسع في الفتوحات شرقاً حتى بلغ المسلمون في فتوحاتهم بلاد الصين بينما كانت بلاد جرجان وطبرستان دون خراسان ومع ذلك تركها المسلمون فكان اهتمام يزيد بن المهلب بغزو هذه البلاد أمراً يذكر له ، [45]

ثانياً : أيضاً في هذا الخبر نماذج من التدابير الحربية الجيدة ، فمن ذلك ما جري من يزيد بن المهلب وكتابه إلي صول حاكم جرجان حيث أخرجه بمكيدة ناجحة من بلاده جرجان إلي البحيرة التي لا يستطيع أن يقاوم

---

[*]البحيرة،هي جزيرة في البحر بينها وبين دهستان خمسة فراسخ وهما من جرجان مما يلي خوارزم

_ابن الأثير،مصدر سبق ذكره،ج5،ص32

(40) ابن اعثم ، مصدر سبق ذكره ، ج 4 ، ص 314 .

(41) ابن خياط ، خليفة ، مصدر سبق ذكره ، ص314 .

- مؤلف ، مجهول ، مصدر سبق ذكره ، ج 3 ، ص 32 .

(42) الذهبي ، مصدر سبق ذكره ، ص 266.

[*1] أسد بن عبد الله القسرى البجلى أمير من الاجواد الشجعان ، ولد ونشا في دمشق وولاه أخوه خالد بن عبد الله خراسان سنة 108هـ فأقام فيها زمناً وجدد بناء بلخ جاشت الترك بخراسان سنة 117هـ وكانت له وقائع انتهت بهزيمتهم ، توفي في بلخ .

- الزركلي ، مصدر سبق ذكره ، ج 1 ، ص 298 .

(43) الطبري ، مصدر سبق ذكره ، ج 6 ، ص 1322- 1323 .

[*2] محمد بن واسع بن جابر الازدى أبو بكر فقيه ورع من الزهاد من أهل البصرة عرض عليه قضاؤها فأبي وهو من ثقات أهل الحديث .

- الزركلي – المصدر السابق الذكر ، ج 7 ، ص 133.

(44) الحميري ، مصدر سبق ذكره ج 7 ، ص 397 .

(45) ابن الأثير ، مصدر سبق ذكره ، ج 5 ، ص 33 .

فيها طويلاً فاستطاع يزيد أن يأخذ جرجان دون مقاومة تذكر لان أغلب جيوشها تحولت إلي البحيرة التي بها أميرها ثم حاصرهم فيها حتى استسلم .

ثالثاً : من المواقف المذكورة سابقاً لما أصاب يزيد بن المهلب تاجاً وأعطاه محمد ابن واسع وما جري في اخذ التاج وأعطاه سائلاً، وهكذا كانت شهرة هذا الإمام العابد في الزهد والعفة والورع قد وصلت إلي القادة والأمراء فكان يزيد بن المهلب يعلم أن محمد بن واسع سيزهد في ذلك التاج ، فأراد أن يظهر للناس نموذجاً من البشر قد سمت نفوسهم وعلت طموحاتهم فتجاوزت ما يتنافس الناس عليه من متاع الدنيا ، ركنت إلي نعيم الآخرة الخالد ، فأصبح الجوهر النفيس عندهم يعادل ادني عمله يمكن أن تقدم لسائل بائس [46] .

لقد كان يزيد بن المهلب وأمثاله من العقلاء يدركون المستوي الرفيع الذي بلغه محمد بن واسع وأمثاله ولكنهم لا يستطيعون بلوغ المستوي الرفيع لان نفوسهم لم تتجرد بعد من حب المال والجاه ولأنه لم تتمثل في أفكارهم عظمة الجنة ودرجاتها المتفاوتة في السمو والنعيم ولكن وضع يزيد مع ذلك أفضل بكثير من الذين لم يدر في مخيلتهم أن أحداً من الناس يزهد في متاع الدنيا .هكذا نجح يزيد بن المهلب في فتح جرجان فطمع في فتح طبرستان فتوجه إليها.

---

(46) الحميري ، مصدر سبق ذكره ، ج 7 ، ص 397 – 398 .

2) فتح طبرستان :-

بعد ان صالح يزيد بن المهلب صولاً طمع في فتح طبرستان فاعتزم على أن يسير إليها فاستعمل عبد الله بن المعمر اليشكرى(*) على البياسان ودهستان وخلف معه أربعة ألاف ، واستعمل على اندرستان أسد بن عمرو أو بن عبد الله بن الربعة وخلفه في أربعة ألاف ودخل يزيد بلاد الاصبهبذ فأرسل إليه يسأله الصلح ، وان يخرج من طبرستان. (47) فأبي يزيد إلا أن يفتحها وأقام معسكراً هناك ووجه يزيد ابنه أبا عيينة في جيش لقتال الأعداء (48) وخالد ابنه من وجه ، وأبا الجهم الكلبي من وجه آخر وقال : إذا اجتمعتم فأبو عيينة على الناس فسار أبو عيينة في أهل المصرين ومعه هريم بن أبي طحمه ، وطلب يزيد من أبا عيينة أن يشاور هريماً فانه ناصح وأقام يزيد معسكراً (49) وبلغ الاصبهبذ مسير المسلمين إلي ما قبله ، فأراد أن يهرب إلي الديلم، فنصحه ابنه ان يستنجد بأهل جيلان (*1) فأجابوه بعشرة ألاف أو يزيدون وبلغ ذلك يزيد بن المهلب ودعا بخداش بن المغيرة بن المهلب (50) وأبى الجهم الكلبي فضم إليها عشرين ألف، ووجه بهم إلي أصحابه معونة لهم وسار إليهم سليمان الديلمى (*2) من قبل الاصبهبز في جيش عظيم فالتقي القوم واقتلوا قتالاً شديد في سفح جبل فانهزم المشركون ، فاتبعهم المسلمون حتى انتهوا إلي فم الشعب فدخل المسلمون وصعد المشركون في الجبل فرمامهم العدو بالنشاب والحجارة وكف عدوهم عن إتباعهم وخافهم الاصبهبز ، فطلبوا من أهل جرجان ومقدمهم المزربان أن يقطعوا عن يزيد الماء والطريق فيما بينه وبين بلاد الإسلام ويعدهم أن يكافئهم على ذلك ، فثاروا بالمسلمين فقتلوهم أجمعين وهم غارون في ليلة وقتل عبد الله بن المعمر وجميع من معه فلم ينج منهم احد وكتبوا إلي الاصبهبذ بأخذ المضايق والطرق (51) ثم كتب الاصبهبذ إلي المزربان وهو بأقصى جرجان مما يلي البياسان : أنا قد قتلنا يزيد وأصحابه فاقتلوا من في البياسان من العرب فخرج بجيشه إلي أهل البياسان والمسلمون أمنون في منازلهم ، فقتلوا المسلمين جميعاً وكانوا أربعة ألاف (52) .وبلغ ذلك يزيد وأصحابه فعظم عليهم وهالهم وطلب يزيد إلي حيان النبطي عقد صلح مع الاصبهبذ، فأتي حيان الاصبهبذ (53) وقال : (أنا رجل منكم ، وان كان الدين قد فرق بيني وبينكم فاني لكم ناصح ، وأنت أحب إلي من يزيد ، وقد بعث يستمد وإمداده قريب ، ولست امن أن يأتيك مالاً تقوم له فأرح نفسك منه وصالحه فانك أن صالحته توجه بجيشه على أهل جرجان ، بغدرهم وقتلهم من قتلوا) ، فصالحه على مبلغ كبير من المال (54) .وقيل إن يزيد صالحهم على سبعمائة ألف درهم أو أربعمائة ألف درهم نقداً وثلاثمائة ألف درهم مؤجلة (55) .

(*) عبد الله بن المعمر اليشكرى قائد شجاع من الرؤساء الولاة في العصر المرواني أخر ما وليه فهستان وأطرافها ولاه إياه يزيد بن المهلب وجعل معه أربعة ألاف مقاتل فلم يلبث أهل البلاد أن ثاروا وأكثرهم من الترك فقتلوه وأبادوا جيشه .

- الزركلي ، مصدر سبق ذكره ، ج 4 ، ص 139 .

(47) الطبري ، مصدر سبق ذكره ، ج 6 ، ص 1324 .

(48) الحميري ، مصدر سبق ذكره ، ج 67 ، ص 399 .

(49) الطبري ، المصدر السابق الذكر ، ج 6 ، ص 1324 .

(*1) جيلانا : اسم لبلاد كثيرة من وراء بلاد طبرستان وليس في جيلان مدينة كبيرة إنما هي قري في مروج بين جبال تنسب إليها جيلاني وجيلي .

- الزركلى ، المصدر السابق الذكر ، ج 2 ، ص 201 .

(50) ابن اعثم ، مصدر سبق ذكره ، ج 4 ، ص 215 .

(*2) سليمان الديلمي : سليمان بن عبد الله الديلمي ، أبو محمد قيل أن أصله من بجيله الكوفة وكان يتاجر إلي خراسان ويكثر شراء سبي الديلم فقيل الديلمي ، وقيل كان غالياً كذاباً .

- الاردبيلي ، مصدر سبق ذكره ، ج 1 ، ص 382 .

(51) ابن الأثير ، مصدر سبق ذكره ، ج 5 ، ص 31 .

(52) الحميري ، المصدر السابق الذكر ، ج 7 ، ص 73 .

(53) ابن خلدون ، مصدر سبق ذكره ، ج 3 ، ص 73 .

(54) الحميري ، مصدر سبق ذكره ، ج 7 ، ص 399 – 400 .

(55)ابن الجوزى : مصدر سبق ذكره ، ج 4 ، ص 498 .

ثم رجع حيان إلي يزيد فقال : ابعث من يحمل صلحهم فقال : من عندهم أو من عندنا ؟ قال : من عندهم ، وكان يزيد قد طابت نفسه أن يعطيهم ما سألوا ويرجع إلي جرجان ، فأرسل يزيد من يقبض ما صالحهم عليه حيان فانصرف إلي جرجان (56) .

وهذا الذي قام به يزيد بن المهلب من مصالحة حاكم طبرستان يعتبر من التدابير الحربية الناجحة ، وهذا الصلح وان كان ظاهرة ذلة للمسلمين حيث سيدفعون لذلك الحاكم مبلغاً كبيراً من المال إلا انه في الحقيقة نوع من الخداع الحربي ، حيث أراد يزيد أن يتقي بذلك شر احد الجيشين ويتفرغ للجيش الأخر ، فإذا تم القضاء عليه رجع للجيش الذي صالحه في الوقت المناسب (57) وهكذا تمكن يزيد بن المهلب من فتح جرجان وطبرستان صلحاً ولكن لم يدم ذلك الوقت طويلاً حتى غدر أهل جرجان ونقضوا الصلح فسار إليهم يزيد بن المهلب ليفتح جرجان الفتح الثاني

3 / الفتح الثاني للجرجان :-

غدر أهل جرجان بالصلح الذي عقده يزيد بن المهلب فلما صالح اصبهبذ طبرستان سار إليها يريدها مرة ثانية (58) فأعطي الله عهداً لئن ظفر بهم لا يرفع السيف عنهم حتى يطحن بدمائهم ويخبز من ذلك الطين ويأكل (59) فلما بلغ المزربان انه قد صالح الاصبهبذ وتوجه إلي جرجان جمع أصحابه واتي وجاه فتحصن فيها ، واقبل يزيد حتى نزل عليها وهم متحصنون فيها وحولها أشجار لا يعرف لها إلا طريق واحد (60) وحاصروه أربعة أشهر لا يقدر منه على شيء وقاتلهم مراراً ونصب عليها المنجنيق فلم يقدر على القلعة(61). وقيل انه حاصرهم سبعة أشهر لا يقدر منهم على شيء ولا يعرف لهم طريق، فكانوا يخرجون في الأيام فيقاتلونه ويرجعون إلي حصنهم ، فبينما هم على ذلك (62) خرج رجل من جيش يزيد يتصيد يقال له الهياج بن عبد الرحمن الازدي ومعه كلب فنظر إلي ظبية تتوغل في الجبل فتبعها الازدي في طريق مثل شراك النعل فما زال يتوغل في الجبل حتى اطلع على القلعة من طريق خفي ووعر فلما عاين ذلك انصرف راجعاً وخشي أن يشتبه عليه الطريق فجعل يخرق ما عليه من الثياب ويجعله على الشجر علامات ، ولم يزل كذلك حتى انتهي إلي العسكر (63) واتي عامر بن زنيم الواشجي (*) صاحب شرطة يزيد فمنعوه من الدخول فصاح أن عندي نصيحة ، فدعاه يزيد، فقال: أتريد أن تدخل وجاه بغير قتال (64) قال نعم ،فدله علي الطريق واتفق معه على أربعة الآف فوافق يزيد وقال: عجلوا لي أربعة ألاف فأمر له بها ، وندب الناس ألف وأربعمائة فاخبره أن الطريق لا يحمل هذه الجماعة لالتفاف الغياض فاختار منهم ثلاثمائة (65) وعقد يزيد لجهم بن زخر الجعفي

-ابن خياط ، خليفة ، مصدر سبق ذكره، ص315 .
(56) مؤلف ، مجهول، مصدر سبق ذكره ، ج 3 ، ص 23 .
(57) الحميري ، المصدر السابق الذكر ، ج 7 ، ص 400 .
(58) ابن الأثير ، مصدر سبق ذكره ، ج 5 ، ص 34 .
- البلاذرى ، مصدر سبق ذكره ، ص 384 .
(59) الجوزى ، مصدر سبق ذكره ، ج 4 ، ص 499 .
(60) ابن اعثم ، مصدر سبق ذكره ، ج 7 ، ص 218 .
(61) الطبري ، مصدر سبق ذكره ، ج 6 ، ص 1325 .
(62) الحميري ، مصدر سبق ذكره ، ج 7 ، ص 401 .
(63) ابن اعثم ، المصدر السابق ذكره ، ج 7 ، ص 49 .
(*) عامر بن زنيم الازدي الواشجي . البصري ، أدرك أصحاب النبي صلي الله عليه وسلم ووفد مع المهلب.
- ابن عساكر ، مصدر سبق ذكره ، ج 25 ، ص 330 .
(64) الطبري ، المصدر السابق ذكره ، ج 6 ، ص 1325 – 1326 .
(65) نفس المصدر، ج 6 ، ص 1326 .

وقال : [66] (إياك أن أراك عندي منهزماً) ، ثم سأل الرجل الذي اعلمه بذلك متى نصل إليهم ؟ قال غداً عند العصر فيما بين الصلاتين . فقال يزيد امضوا على بركة الله فاني سأجهد على مناهضتهم غداً عند صلاة الظهر. [67] فلما كان وقت الظهر أحرق يزيد كل الحطب الذي كان عندهم فصار مثل الجبال من النيران ،فنظر العدو إلي النيران فهالم ذلك ، فخرجوا إليهم وتقدم يزيد إليهم فقاتلوه وهجم أصحاب يزيد الذين ساروا على عسكر الترك قبل العصر وهم آمنون من ذلك الوجه ، ويزيد يقاتلهم من هذا الوجه فما شعروا إلا بالتكبير من ورائهم جميعاً إلي حصنهم ، وهجم المسلمون عليهم [68] وعلى القلعة ونظروا إلي ما فيها فكبروا واقتحموا ولم يشعر العدو إلا والمسلمون من ورائهم في القلعة فأعطوا، بأيديهم وفتحوا القلعة عنوة [69] واقبل يزيد من الباب لا راد له وأحتوي على الأموال والدنانير التي لا تحصي كثرة وأخرج من كان في المدينة من المقاتلة فنصب لهم الخشب وصلبهم من يمين الطريق ويساره [70] وسب وقتل مقاتليهم وقاد منهم اثنتي عشر ألفاً إلي الوادي فقتلوا فيه فاجري فيه دماءهم وأجري فيه الماء وعليه أرجاء فطحن واختبز واكل [71] ثم بعد ذلك جمع الأموال فاخرج منها الخمس وقسم باقي ذلك في المسلمين فأغناهم بغنائم لم يروا مثلها .[72] وبني مدينة جرجان ولم تكن قبل ذلك مدينة وأستعمل عليهم جهم بن زخر ورجع إلي خراسان وكتب إلي سليمان كتاباً جاء فيه :-

بسم الله الرحمن الرحيم : (أما بعد ، فان الله تعالى قد فتح لأمير المؤمنين فتحاً عظيماً ، وصنع للمسلمين أحسن الصنع ، فلربنا الحمد على نعمة وإحسانه واظهر في خلافة أمير المؤمنين على جرجان وطبرستان ، وقد أعيا ذلك سأبور ذا الأكتاف ، وكسري بن قباذ ، وكسري بن هرمز وأعيا الفاروق عمر بن الخطاب وذا النورين ومن بعدهما ، حتى فتح الله سبحانه ذلك لأمير المؤمنين ، كرامة من الله عز وجل له ، وزيادة في نعمة عليه ، وقد صار عندي من خمس ما أفاء الله عز وجل على المسلمين بعد أن صار إلي كل ذي حق حقه من الفئ والغنيمة سبعة ألاف ألف ، وأنا حامل ذلك إلي أمير المؤمنين أن شاء الله) [73] فقال له كاتبة المغيرة بن أبي قرة مولي بني سيروس : لا تكتب بتسمية مال فانك من ذلك بين أمرين ، أما استكثره فأمرك بحمله ، وأما سخت نفسه لك به فتكلفت الهدية ، فلا يأتيه من قبلك شيء إلا استقبله ، فكأني بك قد استغرقت ما سميت ولم يقع منه موقعاً ويبقي المال الذي سميت مخلداً عندهم عليك في دواوينهم ، فان ولي وال بعده أخذت به، وان ولي من يتحامل عليك لم يرض منك بأضعافه ، فلا تمض كتابك ، ولكن اكتب بالفتح سله القدوم فتشافهه بما أحببت مشافهة ، ولا تقصر فانك أن تقصر عما أحببت أحري من أن تكثر ، فأبي يزيد وامضي ، وقال بعضهم كان في الكتاب أربعة الألف ألف [74] .

هكذا نجح المسلمون في فتح إقليم جرجان ولقد كان من مظاهر توفيق الله تعالى ونصره لذلك الجيش أن الهم ذلك الرجل الصياد إلي صعود ذلك الجبل الشاهق الوعر المكتظ بالأشجار ليطل على الأعداء فيكشفهم

(66) البلاذري ، المصدر السابق الذكر ، ص 385 .
(67) الحميري ، المصدر السابق الذكر ، ج 7 ، ص 40 .
(68) ابن الأثير ، المصدر السابق الذكر ، ج 5 ، ص 34 – 35 .
(69) ابن اعثم ، المصدر السابق الذكر ، ج 4 ، ص 219 .
(70) مؤلف ، مجهول ،مصدر سبق ذكره ، ج 3 ، ص 24 .
(71) ابن الجوزى ، مصدر سبق ذكره ، ج 4 ، ص 499 .
- الذهبي ، مصدر سبق ذكره ، ج 13 ، ص 269 .
(72) ابن اعثم ، مصدر سبق ذكره، ج 4 ، ص 220 .
(73) ابن الجوزى ، المصدر السابق الذكر ، ج 4 ، ص 499 .
(74) الطبري ، مصدر سبق ذكره ، ج 6 ، ص 1326 .

ثم يكون الفتح ونصر المسلمين من ذلك الطريق ، ولقد كان ذلك الصياد عالي الهمة حينما حمل على عاتقة مسئولية كشف ذلك الطريق الذي كان فيه فرج المسلمين (75) .

كما كان يزيد بن المهلب قائداً بارعاً حينما اغتنم تلك الفرصة فخطط للقضاء على الأعداء بإرباكهم من خلفهم والهجوم عليهم من أما مهم في وقت واحد ، وان مما ينبغي الإشادة به موقف تلك السرية التي لا يتجاوز عدد أفرادها ثلاثمائة حيث غامر أفرادها بالسير في تلك المجاهل ، ثم بالهجوم على جيش قوي كثيف من الخلف إذ أن هناك احتمال أن ينعطف عليهم ذلك الجيش فيبيدهم فهذا مثل من شجاعة المسلمين العالية ومسارعتهم إلي البذل والتضحية (76) .

وعندما وجه يزيد بن المهلب بالكتاب إلى سليمان بن عبد الملك وقرأه سره سروراً شديداً ، وجعل يزيد يضم الأموال بعضها إلي بعض ويمد يده إلي أموال خراسان حتى اخذ منهم أموالاً جليلة ظلماً وعدواناً، فكتب قوم من أهل خراسان إلي سليمان بن عبد الملك بان يزيد بن المهلب يريد أن يتغلب على خراسان ، وانه قد عزم على الخلع والعصيان كما فعل قتيبة بن مسلم ، فلما قرأ سليمان بن عبد الملك كتاب أهل خراسان ضاق صدره وتحير في أمره ولم يدر ما يصنع ، ثم استشار خاصته وأهل بيته و وزرائه فقال له بعض وزرائه : (يا أمير المؤمنين أن الأموال التي صارت إلي يزيد بن المهلب ليست بقليلة ، ومن صارت إليه مثل هذه الأموال أمكنه أن يتغلب على البلاد والرأي في ذلك أن يوجه أمير المؤمنين إلي يزيد بن المهلب برجل من أهل بيته أو بعض إخوته حتى يأخذ ما عنده من الأموال ، فإذا فعل به ذلك يكون قد قص جناحه ، فان رام العصيان لم يقدر على ذلك) فقال سليمان بن عبد الملك: (هذا هو الرأي بعينه) . (77)

ويذكر أن يزيد بن المهلب قد بلغ مقدار ما حصل عليه من الغنائم مبلغا اقل مما يتصور وقد بالغ في تصويره لسليمان فكانت النتيجة انه اضطر أن يدفع ثمن مبالغته وذلك عندما حوسب عليها فيما بعد (78) .

---

(75) الحميري ، مصدر سبق ذكره ، ج 7 ، ص 402 .
(76) ،نفس المصدر ، ج 7 ، ص 402 – 403 .
(77) ابن عثم ، مصدر سبق ذكره ، ج 4 ، ص 221 – 222 0
(78) عاقل،نبيه،مرجع سبق ذكره،ص244 .

ب/فتح بلاد الروم

1/فتح القسطنطينية

كانت القسطنطينية أمل المسلمين منذ ظهور الإسلام وكثيرا ما حاولوا الاستيلاء عليها ودبروا الخطط العسكرية لتحقيق هذا الهدف منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب وعندما تولي الوليد بن عبد الملك الخلافة شرع في إرسال حملة للاستيلاء عليها ولكن توفي قبل المسير بهذه الحملة وخلفه أخيه سليمان بن عبد الملك فقرر أن يواصل ما بدأه أخاه بإرسال تلك الحملة ولعل من اشد الضربات التي وجهت للقسطنطينية كانت علي عهده [(79)] ويبدو أن اهتمام الخلفاء بفتح القسطنطينية كان يرجع إلي رغبتهم الشديدة في وضع حد للهجمات البيزنطية المتكررة على الشواطئ الشامية والمصرية والتي من شانها بث حالة من عدم الاستقرار في تلك النواحي وبالتالي[(80)] فاستعان سليمان ابن عبد الملك ببعض أفراد أسرته ولاسيما ببعض القيادات العسكرية [(81)] . أراد سليمان بن عبد الملك الإقامة ببيت المقدس فقدم عليه موسي بن نصير وأخوه مسلمة فجاءه الخبر أن الروم خرجوا من ساحل حمص [(*)] وسبوا جماعة فيهم امرأة ، فغضب سليمان وقال :(ما هو إلا هذا لاغزوهم ويغزونا والله لا غزونهم غزوة افتح فيها القسطنطينية أو أموت ، ثم التفت إلي مسلمة والي موسي بن نصير ، فقال : (أشيرا على)، فقال موسي :(يا أمير المؤمنين أن أردت ذلك فسر سيره الصحابة فيما فتحوه ، كلما فتحوا مدينة اتخذوها داراً وجاوزوها للإسلام ، فابدأ ما دونها من المدن والحصون حتى تبلغ القسطنطينية فإنهم سيعطون بأيديهم) فقال مسلمة ؟(هذا الرأي أن طال عمراً إليه أو كان الذي يأتي على رأيك ، ويريد ذلك خمس عشرة سنة ، ولكني أري أن تغزى المسلمين براً وبحراً القسطنطينية فيحاصرونها فإنهم ما دام عليهم البلاء أعطوا الجزية أو أخذت عنوه فمتى وقع ذلك كان ما دونها من الحصون بيدك) قال سليمان : (هذا الرأي)[(82)] فخرج لغزو جماعة من أهل الشام والجزيرة والموصل في البر نحو عشرين ومائة ألف، واغزي معهم من أهل مصر وافريقية في البحر في ألف مركب عليهم عمر بن هبيرة الفزاري، وعلى جماعة الناس أخوه مسلمة بن عبد الملك، و داؤد بن سليمان في جماعة من أهل بيته وخرج معهم.جماعة من الفقهاء العلماء وجمع أدوات الحرب استعدادا" للصيف والشتاء من المنجنيق والنفط[(83)]

وقدم سليمان دمشق فصلي الجمعة ثم عاد إلي المنبر فكلم الناس واخبرهم بيمينه التي حلف عليها من حصار القسطنطينية فانفروا على بركة الله واعلموا انه المقام عليها فعليكم بتقوى الله ثم الصبر ثم الصبر وبعدها مضي سليمان حتى نزل دابق [(*1)] فاجتمع الناس إليه فامضي مسلمة بالبعث وأقام سليمان بدابق فذكر يمينه أنه لا ينتقل من دابق حتى يفتح القسطنطينية فأقام بها [(84)] .بعد ذلك عمد الخليفة إلي خلق تعاون وثيق بين الأساطيل العربية في مصر والشام والاستعانة كذلك بالأسطول العربي الفتى في شمال أفريقيا والتي ضمت

---

(79) عمران ، محمود سعيد:معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية،دار النهضة العربية 1981،ص98 .

(80) الصلابي،علي محمد:خلافة عبد الملك بن مروان،دار الأندلس الجديد لطباعه والنشر،2006،ص87_88

- مؤلف ،مجهول:مصدر سبق ذكره،ج3،ص24

(81) عيسي ، رياض ، النزاع بين أفراد البيت الأموي ، دار حسان للطباعة والنشر ، ص 117 .

(*) حمص بلد مشهور قديم كبير وهي بين دمشق وحلب في نصف الطريق وحمص أيضاً بالأندلس وهم يسمون مدينة حمص اشبيلية حمص .

- ياقوت الحموي ،مصدر سبق ذكره ،ج4،ص501

(82) الذهبي ، مصدر سبق ذكره ج 4 ، ص 501.

(83) ابن عساكر ، مصدر سبق ذكره ، ج 24 ، ص 292.

[(*1)] دابق ، قرية قرب حلب ، بينها وبين حلب أربعة فراسخ.

_ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، المصدر السابق الذكر ، ج 2 ، ص 416 .

(84) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، مصدرسبق ذكره ، ج 24 ، ص 292 – 293 .

آنذاك للدولة الإسلامية، فأبحر أسطول من مصر إلي شواطئ الشام لجمع أخشاب من سواحل لبنان لتصنع منها سفن حربية جديدة في دور الصناعة بمصر لتعزيز الأسطول العربي المتجه لحصار القسطنطينية ،وعندما علم إمبراطور الروم بأنباء استعداد الأسطول العربي عمد إلي مهاجمة الأسطول المصري(85) وتخريب الأخشاب التي يحملها قبل وصولها إلي دور الصناعة في مصر وعهد الإمبراطور إلي فرقته الخاصة بتنفيذ تلك المهمة ولكن باءت المجهودات بالفشل لعصيان الفرق لأوامره وكراهيتها له .

وهكذا تحولت الاستعدادات الحربية لصد الهجوم العربي إلي حرب أهلية دامت ستة أشهر وانتهت بعد صراع دامي بان ارتقي عرش بيزنطة الإمبراطور ليون الثالث الذي سيجري حصار القسطنطينية زمنه (86) وانفق سليمان الأموال الكثيرة ، وأمر أخيه مسلمة أن يقم عليها حتى بفتحها أو يأتيه فشتا بها وصاف (87) ويبدو أن سليمان قد عرف بهذه الاضطرابات الداخلية في بيزنطية ورأي أن الحال ملائمة لبدء الغزو المرتقب فاعد في دابق في شمال الشام معسكراً كبيراً يكون مقراً لإدارة العمليات العسكرية ضد القسطنطينية وسار بنفسه سنة 98ه/716م إلي دابق (88) ثم تحركت الجيوش وسلك مسلمة طريق مرعش (*) فافتتح مدينة الصقالبة (*1) وهجم عليهم الشتاء فانحرف إلي مدينة أفيق(*2) فشتابها ، فلما خرج الشتاء سار يطلب القسطنطينية حتى نزل عمورية (*3) وبطريقها ليون بن قسطنطين المرعشي فوادعة مسلمة وطلب منه أن يناصحه ويظاهره على أهل القسطنطينية ويكون عوناً له (89) ويدله على الطريق والعورات وأخذ عهده ومواثيقه على الوفاء، فعبروا الخليج وحاصروا القسطنطينية (90) .

وأمر مسلمة كل فارس أن يحمل على عجز فرسه مدين من طعام حتى يأتي به القسطنطينية فأصر بالطعام فالقي في ناحية مثل الجبال ثم قال للمسلمين لا تأكلوا منه شيئاً، أغيروا في أرضهم وازرعوا، وعمل بيوتاً من خشب فشتا فيها وزرع الناس ، ومكث ذلك الطعام في الصحراء لا ينقصه شيء والناس يأكلون مما أصابوا من الغارات ثم أكلوا من الزرع، فأقام مسلمة بالقسطنطينية قاهراً لأهلها معه وجوه أهل الشام منهم

خالد بن معدان وعبد الله بن أبي زكريا الخزاعي ومجاهد بن جبر(*) (91).

---

(85) العدوي،إبراهيم احمد:قوات البحرية العربية في مياه البحر المتوسط،مكتبة نهضة مصر ومطبعتها ،1986،ص246
- أبو النصر،عمر:سيوف أمية في الحرب والإدارة،منشورات المكتبة الأهلية بيروت،1963 ص146
(86) العدوى ،ابراهيم ، مرجع سبق ذكره ، ص 246 – 501 .
(87) ابن كثير البداية والنهاية ، مصدر سبق ذكره ، ج 12 ، ص 632 .
(88) عاقل ، نبيه ، خلافة بن أمية ، مرجع سبق ذكره ، ص 247 .
(*) مرعش هي مدينة صغيرة عامرة فيها مياه و زروع وأشجار كثيرة .
- الاصطخري ، مصدر سبق ذكره ، ص 47 .
(*1) الصقالبة ، بلاد بين بلغار وقسطنطينية وهي ارض واسعة، من ناحية الشمال وبها مدن وقرى.
- ياقوت الحموي معجم البلدان ، مصدر سبق ذكره ، ج 3 ، ص 416 .
(*2) افيف وأفاق موضعان في بلاد بن يربع قرب الحضن كان فيه يوم من أيام العرب قتل فيه عمر بن الجزور جالس بكر .
- ياقوت الحموي ، المصدر السابق الذكر ، ج 1 ، ص 226.
(*3) عمورية : بلد في بلاد الروم غزاه المعتصم سنة 223هـ ، ويقال سميت بعمورية بنت الروم.
- ياقوت الحموي ، المصدر السابق الذكر ، ج 4 ، ص 158 .
(89) مجهول ،مؤلف مصدر سابق الذكر ، ج 3 ، ص 25 .
(90) البلخى ، مصدر سبق ذكره ، ج 5 ، ص 44 .
(*) مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي مولي بني مخزوم تابعي من أهل مكة قال الذهبي شيخ القراء والمفسرين اخذ التفسير عن ابن عباس قراه عليه ثلاث مرات وتنقل في الأسفار .
- الزركلى ، الإعلام ، مصدر سبق ذكره ، ج 5 ، ص 278 .
(91) الطبري ، مصدر سبق ذكره ، ج 6 ، ص 1321 .

كان مسلمة يقوم بهذه العمليات التمهيدية والصراع على العرش في بيزنطية على أشده وثيودرسيوس إمبراطور بيزنطة ما يزال يتربع على هذا العرش وكان ليون حاكم مقاطعة الأناضول من اشد القادة العسكريين البيزنطيين طموحاً ويحلم بالوصول إلي الحكم، وقد عرف العرب عنه ذلك وقد روا أن العرش سيكون له ، فأرادوا أن يستغلوا هذه الخصومات لصالحهم وان يتصلوا بليون وعقدوا معه صفقة تساعدهم في تحقيق هدفهم ، و قام ليون بهذه المفاوضات لأنها إذا تمت كما يريد وأمن التحالف مع العرب يستطيع أن يتفرغ لتصفية حسابه مع الحكومة المركزية في القسطنطينية ويصل إلي العرش دون خوف مما قد تسببه له الجبهة العربية من مضايقات [92] .ولما برح بأهلها الحصار أرسلوا إلي مسلمة يعطونه عن كل رأس دينار فأبي أن يفتتحها إلا عنوة [93] ثم قالوا له : ابعث إلينا ليون فانه رجل منا ويفهم كلامنا مشافهة [94] . فسار إليهم ليون فخلا بالبطريك صاحب كرسي القسطنطينية ورئيس الديانة وسائر البطارقة أصحاب السيوف وولاة الأعمال فدعاهم إلي أن يملكوه عليهم ليقوم بأمرهم ويصرف مسلمة عنهم، فأجابوه إلي ذلك وعاد إلى مسلمة و اخبره بأنهم قد دخلوا في طاعته ويسأله أن يبتعد عنهم قليلا وترك حصارهم ليطمئنوا إليه ففعل ذلك فدخل ليون القسطنطينية فملك ونصب التاج على رأسه [95] .واخذ في ترميم ما تهدم من أسوارها واستعدوا للحصار [96] وكتب ليون إلي مسلمة يسأله أن يدخل من عليه من الطعام ما يعيش به القوم ويصدقونه بان أمره وأمر مسلمة واحد ، وإنهم في أمان من السباء والخروج من بلادهم ، وان يأذن لهم ليلة في حمل الطعام ، وقد هيا ليون السفن والرجال ، فأذن له فما بقي في تلك الحظائر إلا ما يذكر حمل في ليلة وأصبح ليون محارباً [97] .

واستوثق من الروم ، واتي إلي مسلمة وقال له : أن الروم قد علموا انك لا تصدقوهم القتال ، وانك تطاولهم ، مادام الطعام عندك ، فلو أحرقته [98] يئسوا من مطاولتك ووثقوا بمناجزتك ، فما هي إلا يومان أو ثلاثة حتى ينفذوا ما تريد تفتحتها باليسير ، فأمر مسلمة بإحراق تلك الأعلاف إلا اليسير ودخل إليهم ليون بعد أن استوثق مسلمة منه بأشد العهود والمواثيق على أن يسلم إليه ملك الروم ، فلما ملك ليون واستوي له الأمر لم يفئ بوعده وغدر بمسلمة بعد أن تأكد له انه لم يترك لهم زاداً ولا علفاً إلا احرقه وعندما رجع الناس إلي مسلمة بالداهية العظمى اشتدا أسفه وغلبته كآبه وهم عظيم ، فشدد عليهم القتال وضيق عليهم حتى كادوا يهلكون والمسلمون من خلال ذلك يتهافتون موتاً وجوعاً وسوء حال حتى ماتت خلق كثير وماتت عامة الدواب [99] .

ولما رأي ليون انتصار المسلمين عليه كتب إلي صاحب برجان [*] (أما بعد فقد بلغك نزول العرب بنا وحصارهم إيانا ، وليسوا يردوننا خاصة دون غيرنا من جماعة من يخالف دينهم ، وإنما يقاتلون الأقرب

- ابن الجوزي ، مصدر سبق ذكره ، ج 4 ، ص 498 .
- ابن كثير ، مصدر سبق ذكره ، ج12 ، ص 632.
(92) عاقل ، نبيه ، خلافة بني أمية ، مرجع سبق ذكره ، ص 247 – 248 .
(93) ابن العبري ، مصدر سبق ذكره ، ص 196 .
- ابن خلدون ، مصدر سبق ذكره ، ج3 ، ص86.
(94) الذهبي ، مصدر سبق ذكره ، ج 130 ، ص 217 .
(95) المسعودي ، مصدر سبق ذكره ، ص 141 .
(96) ابن كثير ، المصدر السابق الذكر ، ج 12 ، ص 633 .
(97) الطبري ، المصدر السابق الذكر ، ج 6 ، ص 1321 .
(98) ابن الأثير ، المصدر السابق الذكر ، ج 5 ، ص 27 – 28 .
- ابن خلدون ، المصدر السابق الذكر ، ج3 ، ص 86.
(99) مؤلف ، مجهول، مصدر سبق ذكره ، ج 3 ، ص 30 .
- ابن كثير،مصدر سبق ذكر ، ج12،ص632

فالأقرب، والأدنى ، فما كنت صانعاً يوم تؤتيهم الجزية أو يدخلوا علينا عنوة ثم يفضون إليك والي غيرك فاصنعه يوم يأتيك هذا) فكتب صاحب برجان إلي مسلمة : (أما بعد فقد بلغنا نزولك بمدينة الروم وبيني وبينهم من العداوة ما قد علمتم ، وكل من وصل إليهم فهو لنا سار فمهما احتجت إليه من مدد أو عدة فأعلمناه يأتيك منه ما أحببت) (100) .

فرد عليه مسلمة بأنه لا يريد منه رجالاً ولا عدداً ، ولكن أن يرسل إليه بالزاد ، فكتب إليه بأنه قد أرسل إليه بسوق عظيمة إلي مكان كذا وكذا فأرسل من يستلمها ويشتري منها ، فأذن مسلمة لمن شاء من الجيش يذهب إلي هناك فيشتري له ما يحتاج إليه ، فذهب خلق كثير ، ووجدوا فيها من أنواع البضائع والأمتعة والأطعمة اشتغلوا بذلك ولا يشعرون بما رصد لهم الخبيث من الكمائن بين تلك الجبال ، فخرجوا عليهم بغتة فقتلوا خلقاً كثيراً من المسلمين واسروا آخرين وما رجع إلي مسلمة إلا القليل منهم (101) ثم غارت برجان على بلادهم، وبلغ مسلمة ومن معه فأعظمهم ذلك ، فكتب إلي سليمان بن عبد الملك يخبره فأرسل له بعثاً من أهل الشام إلي برجان وولي عليهم شرحبيل بن عبيدة، فسار بهم حتى أجاز الخليج ثم مضي إلي بلاد برجان فقاتلوهم فهزمهم الله ثم قفل إلي مسلمة فكان عنده (102)

فلما طال الحصار على الروم اختاروا رجلاً من البطارقة ذا عقل ودهاء يعرف بابن الأربعين وعرض على مسلمة عرضاً بان يعطيهم عن رأس كل رجل بالقسطنطينية ديناراً ولكن مسلمة رفض ذلك وقرر أن يقيم عليها حتى يفتحها أو يأتيه أمره (103) ولما هجم الشتاء أمر مسلمة أصحابه فعملوا بيوتاً من الخشب ، وحفروا أسراباً وأصبح ليون محارباً لمسلمة ، وأقام المسلمون في قلة زاد، وحصل عند الروم ما يكفهم مدة ، فلقي المسلمون من الشدة ما لم يلق احد قط حتى أن الرجل كان يخاف أن يخرج من عسكره وحده ، واكل المسلمون الدواب والجلود وأصول الشجر والعروق والورق ، وسليمان مقيم بدابق لا يقدر أي يمدهم بشيء من الازواد لكثرة البرد والثلوج ، أما ليون فانه تفرد بالملك وحده من غير منازع بعد أن قضى علي منافسيه وألح على المسلمين بالقتال حتى ضاق بهم (104) .

أما الجانب البحري لم يتح لليون أن ينعم بهذا الظفر طويلاً إذا كانت الجيوش الإسلامية تحث الخط باتجاه القسطنطينية ، فكان عليه أن يتصرف لإنقاذ البلاد من هذا الخطر الذي يهدد القسطنطينية التي تعتبر ألبوابه الشرقية لأوربا وقد ساعدت ليون بعض العوامل وهيات له الصمود أمام ضربات المسلمين فلقد كان ليون بحكم نشأته في الأناضول علي علم بالفنون العسكرية الإسلامية في القتال ،كما كان يعلم بعادات ولغة المسلمين وبخططهم التي تهدف لإسقاط المدينة، كما كانت هنالك معوقات حالت دون الإعداد السريع للقضاء على هذا الهجوم وهي فترة الاضطرابات التي سبقت عهده كانت كفيله بإضعاف الجيش وما كان موجود

(*) برجان ، بلد من نواحي الخزر وهي في الإقليم السادس وكان المسلمون غزوه في أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه .

- ياقوت الحموي ، مصدر سبق ، ج 1 ، ص 373 .

(100) ابن عساكر ، مصدر سبق ذكره ، ج 6 ، ص 297 .

(101) ابن كثير ، المصدر السابق الذكر ، ج 12 ، ص 655- 657 .

(102) ابن عساكر، المصدر السابق ذكره ، ج 6 ، ص 298 .

(103) ابن العبري، مصدر سبق ذكره ، ص 197 .

- مؤلف ، مجهول ، المصدر السابق الذكر ، ج 3 ، ص 30 – 33 .

(104) ابن خلدون مصدر سبق ذكره ، ج3 ، ص 68.

- مؤلف ، مجهول ، المصدر السابق ذكره ، ج 3 ، ص 30 – 33 .

- عمران ، محمود سعيد ، مرجع سبق ذكره ، ص 96.

سوي جيش مفكك، لذلك رأى ليون إن الاعتماد علي القوة البيزنطية غير كاف لوقف زحف المسلمين لهذا تطلع لاستعانة بقوة خارجية في هذه المحنة ،فاتصل بخان الخزر ،الذي كان هو الأخر علي عداء مع المسلمين فجمعت بينهما صداقة سريعة ولم يكتفي ليون بذلك ،فاتصل بزعيم البلغار(*) ترفل لإمداده بقوة من عنده وقد لبى نداء ليون وأمده بقوة من الرجال (105) .

أما المسلمون فقد قضوا هذه الفترة في تدعيم خطوط مواصلاتهم وتامين مؤخرتهم واستولى مسلمة بجيشه البالغ 820 ألف جندي على مدينة برغام ثم عبر الدردنيل عند ابيدوس وعسكر أمام أسوار القسطنطينية في سنة 99ه/717م، وبعد أسبوعين من وصول مسلمة إلي أسوار القسطنطينية دخل مياه البوسفور أسطول إسلامي كبير مؤلف من 1800 سفينة كبيرة عدا السفن الصغيرة الأخرى ونظم مسلمة التعاون بين الجيشين العربيين البري والبحري ، واحتل الأسطول الإسلامي مدخل البوسفور الجنوبي لقطع الاتصال بين المدينة وبحر مرمره (*1) (106) غير أن القائد العام مسلمة بن عبد الملك صمم على محاصرة القسطنطينية براً برغم بقاء جبهتها المطلة على القرن الذهبي مفتوحة . وظل الحصار مستمراً حتى جاء الشتاء فتابع الحصار برغم قسوة الطبيعة تلك الفترة من السنة وبمطلع الربيع وصلت بخذات بحرية وبرية للقائد مسلمة فجاء أسطول من مصر وأخر من شمال أفريقيا وكذلك وصلت نجدات برية أخرى فخرجت لمهاجمة شواطئ البسفور لتقطع الاتصال بين العاصمة ولتحول بين السفن التابعة للروم وبين الخروج طلباً للحصول على صيد بحري يغذي سكان العاصمة أو الذهاب إلى البحر الأسود لجلب الغلال من شواطئه واستخدمت القوات العربية لأول مرة النفط كما استعانوا بنوع من المنجنيق أشبه بالمدفعية في هذا الحصار وكذلك ابدي الجند من ضروب الشجاعة ما شهد لهم بعلو روحهم المعنوية وظهر من الجند العرب عبد الله البطال(*2) كبير حراس مسلمة بن عبد الملك الذي ابلي في هذا الحصار بلاءً حسناً أكسبه لقب زعيم الأبطال (107) .

غير أن حصار القسطنطينية ظل ناقصاً برغم أعمال البطولة التي أبداها الجند المسلمين ذلك أن العوامل الطبيعية بالقرب من القسطنطينية لعبت دورها مرة أخري في عرقلة نشاط الأسطول العربي ومنعه من مساعدة القوات البرية في حصارها لعاصمة الروم إذا بينما وقفت الجيوش العربية أمام أسوار القسطنطينية وفرضت عليها حصاراً شديداً لم يستطع الأسطول السير شمالاً للسيطرة على مضيق البسفور ،وكان السبب في ذلك هو اشتداد تدفق التيار المائي من البحر الأسود عبر البسفور إلي بحر مرمره بسبب تغير الرياح لاتجاهها في تلك المنطقة من جنوبه إلي شماله، وقد تترتب على تلك العوامل الطبيعية عجز السفن الحربية عن عبور البسفور وبالتالي عدم تحقيق الخطة الخاصة بأحكام حلقة الحصار حول القسطنطينية، فبينما نجحت بعض وحدات الأسطول العربي في حرمان الروم من الاتصال بمصادر تمويلها في الجنوب في جزر بحر مرمره وبحر إيجة كذلك ظلت الجبهة الشمالية للعاصمة على القتال بسواحل البحر الأسود التي أمدتها بما

(*) البلغار ، اسم المدينة وهم مسلمون وفيها مسجد جامع .
- الاصطخري ، مصدر سبق ذكره ، ص 50 .
(105) عمران،محمود سعيد،مرجع سبق ذكره،ص96 .
(*1) بحر مرمره خليج مالح يعرف بخليج القسطنطينية وعليه سلسلة ممتدة لا تعبر فيه سفن البحر ولا غيرها ويقع في بحر الروم من البحر المحيط وراء الروم .
- الاصطخري ، المسالك والممالك ، المصدر السابق ذكره ، ص 50 .
(106) عاقل ، بنيه ، مرجع سبق ذكره ، ص 249 .
(*2) عبد الله البطال أبو محمد قائد شجاع من أمراء الحرب الشاميين في زمن بني أمية قبل اسم أبيه عمرو واسم جده علقمه كان مقره بإنطاكية وكان على طلائع مسلمة بن عبد الملك بن مروان في غزواته واستشهد في معركة مع الروم.
- الزركلى ، الإعلام ، مصدر سبق ذكره ، ج 4 ، ص 74 .
(107) العدوي،إبراهيم احمد ، مرجع سبق ذكره،ص71.

احتاجت إليه من الغلال وغير ذلك من المواد الغذائية وكانت القسطنطينية تري في جبهتها الشمالية مصدر الحياة برغم أن الجهات الجنوبية الغربية منها أمدتها بالرجال والقوي المحاربة فكان سكان عاصمة الروم يرتبون خطتهم الدفاعية على أساس الاستقلال [108] .

وفي هذه الفترة التي اشتد فيها الحصار العربي للقسطنطينية توفي الخليفة سليمان بن عبد الملك وارتقي عرش الخلافة في دمشق عمر بن العزيز ورأي هذا الخليفة أن ظروف الجيش الإسلامي وقسوة الشتاء قد أديا إلي هلاك الكثيرين من الجند المسلمين كما أن أحوال الدولة في عهده اقتضت إيجاد فترة من الاستقرار وتوقف في الفتوح حتى يدعم هذا الصرح العظيم الذي غدا يضم إمبراطورية تمتد من حدود الصين شرقاً إلي الأندلس غرباً ومن بحر اورال شمالاً إلي شلالات النيل السفلي جنوباً لهذا كله أمر مسلمة بن عبد الملك أن يعود بجيوشه إلي الشام ، وفتح القسطنطينية قد فشل ، لكن بعد فترة من التوقف لم تطل عاود العرب المسلمون شن هجماتهم السنوية على الحدود البيزنطية ، وإذا كان حصار القسطنطينية لم يؤد الهدف الذي قصد منه ، فقد كان له فضل في صرف همة البيزنطيين إلي الدفاع عن عاصمتهم والتخلي عن مخططاتهم في استعادة شمالي افريقية من المسلمين . وهكذا فقد أثمر هذا الحصار ثمرة طبية أخري ، وهي بقاء شمال افريقية في ظل السيادة العربية ولم يفكر البيزنطيون في استعادته من العرب بعد ذلك [109] .

كما أن البيزنطيين داخل القسطنطينية كانوا في حالة سيئة أيضاً ولعل من الشواهد على ذلك ما يأتي :-

1) إن مخاطرة السفن البيزنطية من الخروج لجلب القمح من شواطئ البحر الأسود ، وخروج المراكب الصغيرة لجلب الطعام وصيد الأسماك دليل قوي على الضنك الاقتصادي عند أهل القسطنطينية بالرغم من انكسار حدة القتال .
2) سعي البيزنطيين إلي عقد صلح مع مسلمة حيث عرض بطريقهم دفع دينار عن كل رجل محتلم في القسطنطينية دليل أخر على سوء الأوضاع الداخلية .
3) الصلح الذي تم إبرامه بين المسلمين والبيزنطيين، قبيل انسحاب الجيش الإسلامي وتعهد البيزنطيون بموجبه المحافظة على المسجد الذي ابتناه مسلمة [110]

وهنالك العديد من الأسباب التي أدت إلي فشل الحملة : -

أولاً : غدر وخيانة ليون وهذا ما اشرنا إليه سلفاً بأنه أشار إلي مسلمة بحرق الطعام ثم نقض عهده له وهنا تلقي الأخبار مسئولية الفشل على عاتق مسلمة بن عبد الملك الذي كان عندهم شجاعاً فحسب ، ولم يكن من ذوي الرأي والبصيرة في الحرب ، ولو صدقنا هذه الأخبار لكان سليمان بن عبد الملك ابتداء ومسلمة بن عبد الملك قائد الجيوش ربطا مصير فتح القسطنطينية ومصير الجند المسلمين هناك بوعود شخص هو ليون مظنة كذب وخديعة وهو حال يتناقض مع استعدادات الدولة في هذا الوجه وإذا كان هناك ما يلام عليه مسلمة في معركة حصار القسطنطينية فهو عدم استفادته كما ينبغي من الصفة الأولي من صفات حصار القسطنطينية وهي صفة المبادرة في التركيز بالهجوم على المدينة المحاصرة وإدامة زخم الهجوم عليها أولاً وثقته غير المحدودة بحليفة ليون لان الذي يخون بلاده وقومه أولي به أن يخون غير بلاده وغير قومه ، فكانت هذه

---

(108) العدوى ،إبراهيم احمد ، مرجع سبق ذكره ، ص 71.
(109) عاقل ، نبيه ، خلافة بني أمية ، مرجع سبق ذكره ، ص 250 .
(110) الصلابي ، علي محمد محمد : خلافة عبد الملك بن مروان ودوره في الفتوحات الإسلامية ، دار الأندلس الجزيرة ننشر والتوزيع 2006، ص 79 – 90 .

الصفة العمياء في هذا العميل لا مسوغ لها ثانياً فالحرب من القضايا المصيرية ولابد من إدخال أسوا الاحتمالات في كل ما يؤثر في نتائجها من قريب أو بعيد [111] .

ثانياً :حلول فصل الشتاء البارد الذي لم يحسب له المسلمون حسابا وطول مدة الحصار أدت إلى إنهاك الجنود في مناخ لم يألفوه مما أدى إلى نفاد المؤن ،وان كان المسلمون قاموا بزراعة الأرض فان الصقيع كان كافيا بإتلاف ما زرعوه يضاف إلى ذلك صمود المدينة أمام هجمات المسلمين وقيام سكان المدينة بتخزين المؤن التي تكفيهم لمدة طويلة [112]

ثالثا : استخدام سلاح جديد ضد المسلمين (النار الإغريقية) :-

استخدم البيزنطيون النار اليونانية ، فأثرت في جيش المسلمين وكبدتهم خسائر في الأرواح والسفن والمعدات ، وتاريخ الحرب في جميع العصور يقرر أن من أهم أسباب عوامل النصر هو استخدام سلاح فتاك جديد ، لا يتوقعه الخصم ، أو استخدام أسلوب قتالي جديد لا يتوقعه الخصم ، وكل ذلك يباغت الخصم ويربك قيادته وخطته المرسومة والمباغتة كما هو معروف هي أهم مبادئ الحرب على الإطلاق ومن الإنصاف أن نضيف إلي عوامل انتصار الروم في الدفاع عن القسطنطينية عاملاً أخر : هو كفاية ليون الثالث المتميزة في القيادة وتشبعه بميزة إدارة القتال [113] وفي تقديري أن استخدام النار الإغريقية يعتبر من الأسباب الرئيسية في هزيمة الحملة.

خامساً : التيارات المائية :-

واجه المسلمون في البحر صعوبات كثيرة فقد جعلت التيارات المائية المنحدرة من البحر الأسود إلي بحر مرمره حركة السفن الإسلامية بطيئة ، وادي تغير الريح إلي اضطرابها ونالت النار الإغريقية منها وألحقت بها أضراراً كثيرة مما أدي إلي عدم استخدام البحرية الإسلامية لسفنها استخداماً امثل.

سادساً : المصالحة بين البيزنطيين البلغار والخزر :-

صالح ليون الحكام البيزنطيين أعداءه الخارجين عليه من الخزر والبلغار وبذلك ضمن الجبهة الشمالية مما يجعله يصب جل اهتمامه على القوات الإسلامية بغرض تدميرها وإيقاف زحفها على المدينة [114] .

سابعاً : الاستعجال وعدم التريث :-

يبدو أن المسلمين لو تريثوا حتى أتموا فتح البر الآسيوي البيزنطي ثم تقدموا إلي القسطنطينية من مواقع مجاورة وبأحوال جوية مماثلة ومألوفة للمقاتلة وخطوط ومواصلات قصيرة وإمدادات قريبة وأعداد بشرية كثيرة فربما وجدوا المهمة أيسر ولكنهم عمدوا إلي صقع من البلاد في محيط من الأعداء حصين وبعيد فاستعصي عليهم [115] .

---

(111) الصلابي ، علي محمد ، الدولة الأموية ، مرجع سبق ذكره ج 2 ، ص 8 .
- إبراهيم،حسن،مرجع سبق ذكره،ص262
(112) الصلابي، علي محمد ، خلافة عبد الملك ،مرجع سبق ذكره، ص 92 .
- بطانية،محمد ضيف الله:تاريخ الخلفاء الأمويين،دار الفرقان للنشر والتوزيع الطبعة الاولى1999/1420، ص 261 - 262.
(113) الصلابي ، علي محمد ، الدولة الأموية ، المرجع السابق الذكر، ج 2 ، ص 10 .
- السيد، محمود،تاريخ الدولة الأموية،مؤسسة شباب الجامعة ، 2007م ، ص 69.
(114) الصلابي ، خلافته عبد الملك بن مروان ، المرجع السابق الذكر، ص 93 .
- عمران،محمود سعيد،مرجع سبق ذكره،ص79.
(115) الصلابي ، علي محمد ، الدولة الأموية ، مرجع سبق ذكره ، ج 2 ، ص 11 .
- بطانيه ، محمد ضيف الله، مرجع سبق ذكره، ص264 .

ثامناً : ضعف خبرة مسلمة العسكرية :-

كان مسلمة بن عبد الملك القائد الأموي في حصار القسطنطينية صغيراً في السن واقل تجربة من عظماء الفتح الإسلامي في ذلك العهد مما ساهم في فشل الحصار [116] .

أيضاً ترتب على حملة القسطنطينية العديد من النتائج ولعل من أبرزها ما يلي :-

1) تأكد للمسلمين إنهم لا يستطيعون فتح القسطنطينية دون فتح المناطق المجاورة لها وتثبيت أقدامهم فيها حتى تكون عوناً لهم ، لا عليهم في حالة حصار القسطنطينية ، وبالرغم من ذلك فقد كانت للمسلمين سيطرة واضحة على العديد من موانى البحر الأبيض المتوسط خاصة في حوضه الغربي.

2) تخلي أباطرة البيزنطيين عن فكرة استعادة شمال أفريقيا ، وعدوا الدفاع عن هذه المنطقة في المرتبة الثانية ، بعد الدفاع عن عاصمتهم وبالتالي أصبحت منطقة شمال أفريقيا ركنا مهماً من أركان الدولة الإسلامية قوية الأوتاد .

3) ولعل من أهم النتائج المباشرة لغزو القسطنطينية، ازدياد نشاط الأسطول البيزنطي في الحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط فقد قام البيزنطيون بالإغارة على تنس(*) في خلافة يزيد بن عبد الملك[117] .

على الرغم من فشل هذه الحملة فإن ذلك لا يقلل من جهود الأمويين في إعلاء شان الإسلام والتصدي بكل حزم لأعدائه غير مباليين بالصعوبات مهما كانت شاقة ، فقد صبروا و صابروا ولم يقصروا ويكفي أنهم أذلوا دولة كبري عنيدة وجعلوا قصارى جهدها أن تدافع عن عاصمتها ، وجعلوا الاستيلاء على هذه العاصمة أملا ظل يحيا في نفوس المسلمين أكثر من سبعة قرون ونصف حتى تحقق في النهاية على يد شعب مسلم أخر قادم من أقصي الشرق وهم الأتراك العثمانيون حيث فتح السلطان العثماني محمد الفاتح المدينة عام 1453م- 857هـ واسماها إسلامبول . وحرفت الآن إلي استانبول[117] علي الرغم من الهزيمة التي حلت بالأسطول الأموي والخسائر التي تكبدها في حصاره للعاصمة البيزنطية ،فان الأمويين حافظوا علي خطوط إمدادات أسطولهم،والتعاون بين وحداته في كل من سوريا ومصر مما ساعد علي استمرار الحصار لمدة عام كامل أو يزيد [119] .

ولاشك أن حملات المسلمين علي القسطنطينية وان لم تنجح في فتحها،فقد نجحت في أثبات قوة المسلمين أيام الأمويين وقدرتهم علي الوصول إلى عاصمة الروم نفسها وهذا بالطبع يعني قدرة المسلمين علي اختراق دفاعات الروم في آسيا الصغرى [120]

وهكذا عادت الحملة العربية الكبرى إلي قواعدها بعد أن نجحت في حمل أباطرة بيزنطة على التخلي عن مشاريعهم وأحلامهم القديمة في الاستفادة من الأراضي العربية التي خضعت لهم قبل الإسلام ولقد

---

(116) الصلابي ، علي محمد ،الدولة الأموية ، المرجع السابق الذكر ، ج 2 ، ص 11 .
- بطانيه ، محمد ضيف الله، مرجع سبق ذكره، ص264 .
(*) هي مدينة في اخر افريقية مما يلي المغرب وهي مدينة مسورة حصينة داخلها قلعة وبها مسجد جامع واسواق كثيرة .
- ياقون الحموي ، مرجع سبق ذكره ، ج 2 ، ص 48 .
(117) الصلابي ،علي محمد ، خلافة عبد الملك بن مروان ، مرجع سبق ذكره ، ص 94 .
(117) الأمين، عوض الله ، مرجع سبق ذكره،ص134.
(119) دياب، صابر محمد: سياسة الدولة الإسلامية في حوض البحر المتوسط، عالم الكتب من نشر القاهرة الطبعة الاولى1973 ، ص33 .
(120) العمري،عبد العزيز ، الفتوح الإسلامية ، مرجع سبق ذكره،ص166

جنى المسلمين ثمار جهودهم ضد القسطنطينية حيث صرفوا أذهان الأباطرة عن التفرغ لدفع المسلمين عن شمال افريقية واعتبروا حماية هذا الإقليم في المرتبة الثانية بالقياس إلي الدفاع عن عاصمتهم وتمكن المسلمين من جعل الحملة أخر حملة قام بها المسلمون لاحتلال القسطنطينية (121)

وهكذا رغم الجهود التي بذلها سليمان بن عبد الملك من إعداده للحملة من كل النواحي العسكرية والإدارية والمؤن والمعددات والجهد الذي بذله مسلمة بن عبد الملك عبد الملك كقائد فذ وتمكنه من حصار القسطنطينية والاستيلاء على كثير من المدن و لكل الأسباب التي ذكرت سالفاً لم تمكنهم من الاستيلاء عليها ولكنهم قدموا الكثير من التضحيات في الأرواح والأموال من اجل نشر رسالة الإسلام .

وهكذا انطوت صفحات مشرقة من حياة ذلك الخليفة التي كانت مليئة بالأعمال والانجازات العظيمة والتي عمل فيها جاهداً لإرساء قواعد الأمة الإسلامية مراعياً فيها مصلحة الرعية والأمة ولقد كانت حياته الطويلة وما ذكرناه عنه دليلاً على ذلك.

---

(121) طمهبوب، صلاح، العصر الأموي : دار أسامة للنشر والتوزيع الأردن عمان الطبعة الأولي 2004 ،ص137-138.

الخاتمـــة

الخاتمـــة

شهدت الدولة الأموية في فترة خلافه سليمان بن عبد الملك استقراراً داخلياً وخارجياً بفضل الجهود التي بذلها فقضي على كل معارضيه والفتن الداخلية مما أتاح له الفرصة لمتابعة مسيره البناء والتوسع الخارجي ومنذ أن تقلد سليمان الخلافة اتجه نحو الإصلاح الداخلي فاستعان بابن عمه عمر بن عبد العزيز الذي ساعده كثيراً في تسير أمور الدولة متبعاً نهج الشريعة الإسلامية في كل إدارتها فرد المظالم واخلي السجون وأكثر من الأعطيات وأعاد الصلاة إلى ميقاتها الأول مع كثير من الأمور الحسنة التي كان يسمعها من ابن عمه عمر بن العزيز .

إما من النواحي الاقتصادية فقد أهتم بتطوير الزراعة فشق قنوات الري لري المشاريع الزراعية ووجه اهتماماً للعمران و اهتم بالصناعة وخاصة صناعة النسيج . وفي النواحي الإدارية والثقافية ، فاهتم بتنظيم الإدارة في الولايات فعزل الولاة الذين اتصفوا بالظلم والجور واقر البعض كما كان للشعر والشعراء دوراً في خلافه سليمان حيث كان يجزل لهم العطاء .

وقد اتهم سليمان بن عبد الملك بأنه أساء إلى قادة الفتح الإسلامي ولكن اثبت بطلان ذلك وان سليمان ليس له يد بما جري لهم .

وأما الجانب الخارجي الذي يعتبر من الانجازات التوسعية التي تمثلت في الفتوحات التي شملت جهتين رئيسين هما جهة المشرق التي ظهرت فيها كفاءة يزيد بن المهلب في بلاد خراسان الذي كان من أصعب الأقاليم ولكن بفضل شجاعة وحكمة يزيد بن المهلب استطاع إخضاع هذا الإقليم ونشر الإسلام . وفي الجهة الأخرى فقد كانت مجهودات القائد مسلمة بن عبد الملك الذي بذل مجهوداً عظيماً في فتح بلاد الروم (القسطنيطينية) بمساعدة الخليفة سليمان بن عبد الملك وإعداده الجيد من العدة العتاد والمنجنيق وآلات الحرب الأخرى ولكن العوائق الطبيعة عاقت دوت إكمال فتح القسطنيطينية ثم وفاة الخليفة سليمان بن عبد الملك المفاجئة حالت دون إكمال ذلك ولكن لن ينسى التاريخ دور هؤلاء القادة الذين بذلوا الجهد الكبير من اجل رفع راية الإسلام عالية خفاقة وأيضا لن ينسى التاريخ دور سليمان بن عبد الملك في الدولة الأموية لأنه ختم خلافته باستخلافه لرجل الورع التقي ابن عمه عمر بن العزيز مراعياً مصلحة الأمة الإسلامية ومخالف لنظام الوراثة الذي سار عليه الخلفاء قبله .

النتائج والتوصيات

أ/ النتائج :

توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج ويمكن سـ ـه فيما يلي :

1. تولي سليمان خلافة الدولة الأموية بعد أخيه الوليد ، فورث دولة مستقرة وأمنه مما مكنه من تحقيق العديد من الانجازات .
2. عمل سليمان بن عبد الملك منذ توليه الخلافة على الإصلاح الاجتماعي منتهجاً نهج الشريعة الإسلامية .
3. راعي سليمان بن عبد الملك مصلحة الأمة الإسلامية وخاصة السياسية منها فاهتم بالتنظيم الإداري في الولايات .
4. وجه سليمان اهتماماً كبيراً للعمران كما اهتم بالنهضة الزراعية والصناعية .
5. تسامح سليمان بن عبد الملك مع الفرق المعارضة له فاتسمت خلافته بالهدوء.
6. وجهت تهم إلى سليمان بن عبد الملك بأنه أساء إلى قادة الفتح الإسلامي وقد ثبت غير ذلك .
7. توسعت الدولة الأموية في خلافته فشملت بلاد خراسان وبلاد الروم .
8. كانت خلافة سليمان بن عبد الملك خيراً للأمة الإسلامية إذ انه ختمها باستخلافه للرجل الصالح عمر بن عبد العزيز.

ب/ التوصيات :

هنالك عدد من الخلفاء كان لهم دور في توسع الدولة الإسلامية ونشر الإسلام ولم تفرد لهم دراسات توضح أدوارهم ، فتوصي الدراسة بالاتي :

1. إجراء بحوث علمية عن خلفاء الدولة الإسلامية الذين لم تشملهم الدراسات .
2. تقديم دراسة حول الإصلاحات الاجتماعية في خلافة سليمان بن عبد الملك للعمل بها في جميع مجالات الحياة .
3. الحث على الرجوع للقرآن الكريم وإتباع منهج الشورى والعدل في الحكم والإدارة
4. دراسة الفتوحات الإسلامية في عهد سليمان بن عبد الملك وآثرها الاقتصادي والاجتماعي.
5. إجراء دارسة حول علاقة عمر بن العزيز بالخلفاء الأمويين الذين سبقوه وتوضيح أهم انجازاته في خلافته .

الملاحـــــق

ملحق رقم (1)

نسخة القضـــية

هذا ما قاضى عليه عبدالله سليمان أمير المؤمنين موسى بن نصير، قاضاه على أربعة آلاف ألف دينار، وثلاثين ألف دينار، وخمسين ديناراً ذهباً طيبة وازنة يؤديها إلى أمير المؤمنين، وقد قبض منها أمير المؤمنين مئة ألف، وبقي على موسى سائر ذلك، أجله أمير المؤمنين إلى سير رسول أمير المؤمنين إلى ابني موسى الذي بالأندلس، والذي بإفريقية، يمكث شهراً بالأندلس، وليس له أن يمكث وراء ذلك يوماً واحداً، حتى يقفل راجعاً بالمـــال، إلى ما كان من أفريقية ومادونها، وليس لموسى أن يتكثر بشيء مما كان عليه من العمل، منذ استخلف الله أمير المؤمنين من ذمة أوفىء أو أمانة، فهو لأمير المؤمنين يأخذه ويقتضيه، ولا يحسبه موسى من غرامته، فإن أدّى موسى الذي سمى أمير المؤمنين في كتابه هذا من المال، إلى ما قد سمى أمير المؤمنين من الأجل، فقد برئ موسى وبنوه وأهله ومواليه، وليست عليهم تبعة ولا طلبة في المال ولا في العمل، يتفرقون حيث شاءوا، وما كان قبض موسى أو بنوه من عمال موسى إلى قدوم رسول أمير المؤمنين أفريقية، فهو من الذي على موسى من المال، يحسب له من الذي عليه، ما لم يقبض قبل وصول رسول أمير المؤمنين، فليس منه في شيء، وقد خلى أمير المؤمنين بين موسى وبين أهله ومواليه، ليس له ظلم أحد منهم، غير أن أمير المؤمنين لا يدفع إليه طارقاً مولاه، ولا شيئاً من الذي قد أباه عليه أول يوم.

شهد أيوب ابن أمير المؤمنين، وداود بن أمير المؤمنين وعمر بن عبـــد العزيز، وعبد العزيز بن الوليد، وسعيد بن خالد، ويعيش بن سلامة، وخالد بن الريان، وعمر ابن عبد الله، ويحي بن سعيد، وعبد الله بن سعيد. وكتبه جعفر بن عثمان في جمادى سنة تسع وتسعين.

فلما تقاضيا أمر سليمان يزيد بن مهلب بتخلية موسى وابنيه، والكف عنه، فأعانه

ملحق رقم (2)

نسخة من العهد الذي أوصى به إلى عمر بن عبد العزيز

والاختلاف ، من ذهاب الدين والدنيا ، ثم أخرج العهد ، فقرأه بمحضر منهم ، ثم قرأه عليهم،
فإذا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد به عبد الله سليمان بن عبد الملك أمير المؤمنين ،
وخليفة المسلمين عهد أنه يشهد لله بالربوبية والوحدانية ، وأن محمداً عبده ورسوله ، بعثه إلى
محسني عباده بشيراً ، وإلى مذنبيهم نذيراً ، وأن الجنة حق ، وأن النار حق مخلوقتان ، خلق
الجنة رحمة لمن أطاعه ، والنار عذاباً لمن عصاه ، وأوجب العفو لمن عفا عنه ، وأن إبليس
في النار ، وأن سليمان مقر على نفسه بما يعلم الله من ذنوبه ، موجب على نفسه استحقاق
ما خلق من النقمة راج لما وعد من الرحمة والمغفرة ، وأن المقادير كلها خيرها وشرها من الله،
وأنه هو الهادي وهو الفاتن ، لم يستطع أحد لمن خلق الله لرحمته غواية ، ولا لمن خلق لعذابه
هداية ، وأن الفتنة في القبور بالسؤال عن دينه ونبيه الذي أرسل إلى أمته حق يقين، لا منجى
لمن خرج من الدنيا إلى الآخرة من هذه المسألة . وسليمان يسأل الله بواسع فضله وعظيم منه ،
الثبات على الحق عند تلك المسألة ، والنجاة من أهوال تلك الفتنة ، وأن الميزان حق يقين ،
يضع الموازين القسط ليوم القيامة ، فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون، ومن خفت موازينه
فأولئك هم الخاسرون ، وأن حوض محمد صلى الله عليه وسلم يوم الحشر والموقف حق ، عدد
آنيته كنجوم السماء ، من شرب منه لم يظمأ أبدا . وسليمان يسأل الله برحمته أن لا يرده عنه
عطشان . وأن أبا بكر وعمر خير هذه الأمة ، بعد نبينا صلى الله عليه وسلم ، والله يعلم بعدهما
حيث الخير ، وفيمن الخير من هذه الأمة ، وأن هذه الشهادة المذكورة في عهده هذا ، يعلمها
من سره وإعلانه ، وعقد ضميره ، وأن بها عبد ربه في سالف أيامه ، وماضي عمره ، وعليها
أتاه يقين ربه وتوفاه أجله ، وعليها ، يبعث بعد الموت إن شاء الله وأن سليمان كانت له بين
هذه الشهادة بلايا وسيئات لم يكن له عنها محيص ولا دونها مقصر (1) بالقدر السابق والعلم النافذ
في محكم الوحي، فإن يعف ويصفح ، فذلك ما عرف منه قديماً ، ونسب إليه حديثاً ، وتلك الصفة التي
وصف بها نفسه في كتابه الصادق ، وكلامه الناطق ، وإن يعاقب وينتقم فيما قدمت يداه، وما الله
بظلام للعبيد ، وإني أحرج على من قرأ عهدي ، وسمع ما فيه من حكمه ، أن ينتهي إليه أمره
ونهيه، بالله العظيم وبمحمد صلى الله عليه وسلم، وأن يدع الإحن (2)، ويأخذ بالمكارم، ويرفع يديه
إلى السماء بالابتهال الصحيح ، والدعاء الصريح ، يسأله العفو عني ، والمغفرة لي ، والنجاة من
فزعي ، والمسألة في قبري ، لعل الودود أن يجعل منكم مجاب الدعوة بما علي من صفحه يعود

إن شاء الله . وإن ولي عهدي فيكم ، وصاحب أمري بعد موتي ، في كل من استخلفني الله عليه ، الرجل الصالح عمر بن عبد العزيز ابن عمي لما بلوت من باطن أمره وظاهره ، ورجوت الله بذلك وأردت رضاه ورحمته إن شاء الله ، ثم ليزيد بن عبد الملك من بعده ، فإني ما رأيت منه إلا خيراً ، ولا اطلعت له على مكروه ، وصغار ولدي وكبارهم إلى عمر ، إذ رجوت ألا يألوهم رشداً وصلاحاً ، والله خليفتي عليهم ، وهو أرحم الراحمين ، وأقرأ عليكم السلام ورحمة الله .

ومن أبى عهدي هذا وخالف أمري فالسيف ، ورجوت أن لا يخالفه أحد ، ومن خالفه فهو ضال مضل يستعتب[1] فإن أعتب ، وإلا فالسيف ، والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله القديم الإحسان .

(1) .

ملحق رقم (3)

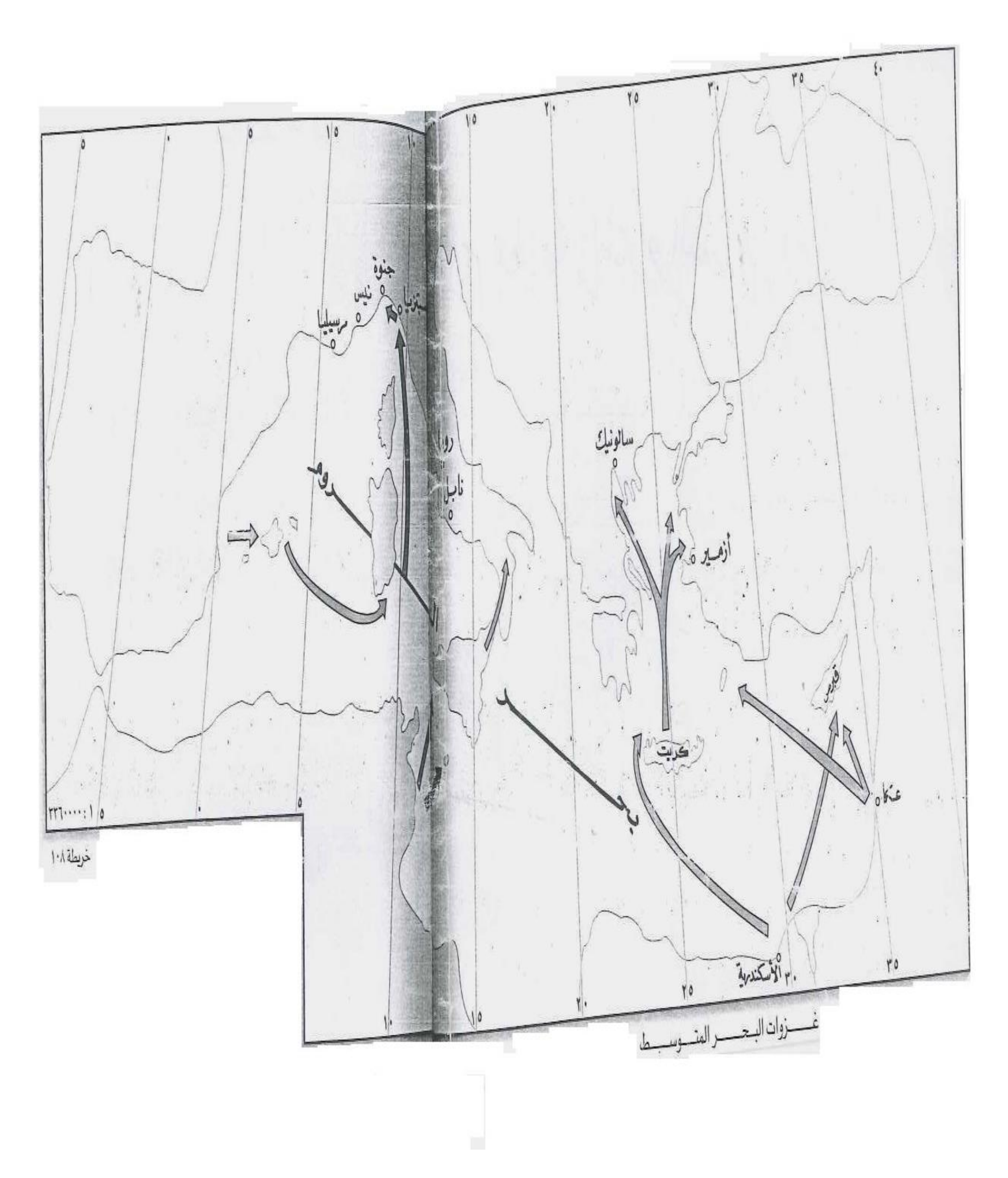
(1) المصدر ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم ،الإمامة والسياسة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2000م ، ص 95



صورة توضح النار الإغريقية

المرجع : العدوى، أحمد إبراهيم احمد:قوات البحرية العربية في مياه البحر المتوسط،مكتبة نهضة مصر ومطبعتها ، 1986م ، ص 73 .

ملحق رقم (4)



خريطة توضح غزوات البحر المتوسط

المرجع : أحمد عادل كمال ، أطلس الفتوحات الإسلامية ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، الطبعة الأولى 1425هـ - 2005م ، ص15 .

ثبت المصادر والمراجع

أ/ القرآن الكريم.

ب/ الرسائل الجامعية.

1) حاج الحسين ، بكرى عمر رحمه ، الفتح الإسلامي لبلاد السند ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ،جامعة النيلين 1420هـ - 2000م.

2) الخفاجي ، تركي حسون نضيف ،عهد عبد الملك بن مروان ، دورة في الإدارة والسياسية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة النيلين 1417هـ - 1996م .

3) الطاهر ، أمين أحمد ، الصراع اليمني القيسي في ولايات الدولة الأموية وآثاره السياسية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، مقدمة لكلية التربية حنتوب ، جامعة الجزيرة ، 2009م.

4) عبد الرحيم ، حياة سيد أحمد ، قتيبة بن مسلم ودوره في بناء الدولة الإسلامية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة أم درمان الإسلامية ، 2003م

5) محمد ، عبد المنعم احمد ، اثر مجالس الخلافة في تطوير النقد الأدبي في العصرين الأموي والعباسي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة أم درمان الإسلامية ، 2007 م .

ت/ المصادر الأولية العربية:

6) ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن على، أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الفكر بيروت، 1993م.

7) ______________ ، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، 1979م.

8) ابن اعثم ، أبي محمد أحمد ، الفتوح ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ، 1986م.

9) البلاذري ، ابو الحسن احمد ابن يحي ، فتوح البلدان ، دار مكتبة الهلال ، بيروت ، 1998م

10) ______________ ، انساب الأشراف، مطبعة الجامعة القدس ، 1938م .

11) البلخي ، أبو زيد احمد بن سهل ، البدء والتاريخ ، مكتبة الازد طهران ، 1962م .

12) ابن تغري بردي ، جمال الدين بن المحاسن يوسف : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر القاهرة ، 1383م.

13) ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين أحمد بن على ، تهذيب التهذيب، دار الفكر ، بيروت ، 1984م.

14) ابن حزم ابو محمد علي بن سعيد : جمهرة انساب العرب ، دار المعارف مصر ، الطبعة الخامسة ، بدون تاريخ ، ص 438 .

15) ابن الجوزي ، أبي الفرج عبد الرحمن ، صفة الصفوة ، دار الحديث القاهر ، 1421هـ - 2000م.

16) ______________ ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، دار الكتب العلمية بيرون لبنان ، بدوت تاريخ نشر .

17) الجاحظ ، عثمان ابن بحر ، البيان والتبيين ، مكتبة الخانجي القاهر ، 1405هـ - 1985م.

18) جرير، محمد بن حبيب : ديوان جرير، دار المعارف 1119م .

19) الحميري ، عبد العزيز بن عبد الله ، التاريخ الإسلامي مواقف وعبر ، دار الأندلس الاخضراء جدة ، 1419هـ -1998م..

20) ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ، تاريخ بن خلدون، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات والنشر ، بيروت ، 1961م .

21) ابن خلكان ، شمس الدين محمد بن حمد ، وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ،1994م .
22) الأخطل ديوان ، (دار صادر ، بيروت) الطبعة الأولي 1999 .
23) الدينورى : أبو حنيفة احمد بن داؤد : الأخبار الطوال (دار أحياء الكتب العربية) البأبي الحلبي وشركاءهم 1909 .
24) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى 1981م .
25) ـــــــــــــــــــــ ، تذكرة الحافظ الذهبي ، دار الكتب العلمية بيروت ،1419هـ - 1998م .
26) الارديبلي ، محمد ابن محمد علي الحائري ، جامع الروادة وإزاحة، الاشتبهات عن الطرق والإسناد ، منشورات دار الأضواء ، بيروت ، 1403هـ - 1983م .
27) الزركلي ، خير الدين بن محمود محمد ، الاعلام لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستشرقين ، دار العلم للملايين بيروت ، 1992م .
28) ابن سعد ، أبو عبد الله محمد ، الطبقات الكبرى ، دار صادر ، بيروت ،1995م .
29) السيوطي ، جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن محمد ابي بكر ، تاريخ الخلفاء ، بيروت ، دار التراث ، 1969 م.
30) السنجارى ،على بن تاج الدين بن تقي الدين ، منائح الكرام في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم،تحقيق جميل عبد الله محمد المصري,جامعة أم القرى،مكة المكرمة،الطبعة الأولى 1419 هـ_1998 م، ج 2 ، ص 56 .
31) الشهرستاني ، حمد بن عبد الكريم ، الملل والنحل ، تحقيق احمد فهمي محمد ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الثامنة ،2006م .
32) الصفدى،صلاح الدين خليل بن ايبك،كتاب الوافي بالوفيات،دار أحياء التراث العربي بيروت لبنان 1420هـ/2000م.
33) الاصطخري ، ابن اسحق ابراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي : المسالك والمماليك تحقيق الدكتور جابر عبد العال الحيني 1381 هـ - 1961م ، ص103 .
34) الاصفهاني،علي بن الحسين بن محمد أبو الفرج،الأغاني،دار الثقافة بيروت ،بدون تاريخ نشر.
35) الطبري ، أبي جعفر محمد بن جرير ، تاريخ الأمم والملوك ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت، 1938م .
36) ابن الطقطقي ، محمد بن على ، الفخري في الآداب السلطانية في الدولة الإسلامية ، دار صادر للطباعة والنشر ، 1960.
37) العصفري ، أبو عمر خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، مؤسسة الرسالة بيروت ، 1397هـ .
38) ابن العماد ، أبو الفلاح عبد الحي ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهبي في أخبار من ذهب ، منشورات دار الآفاق الجديد ، بيروت 1399هـ - 1979م .

39) ابن عذارى ، أبو محمد عبد الله ، البيان في المغرب ، دار الثقافة بيروت ، 1984م .
40) ابن عساكر، أبو القاسم بن علي بن الحسن بن هبه الله ، تاريخ مدنية دمشق، تحقيق محب الدين أبو سعيد، دار الفكر، بيروت، 1996م .
41) ابن عبد الحكم، أبو القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله، فتوح مصر والمغرب، تحقيق عبد المنعم عامر ، لجنة البيان العربي القاهرة ، 1961م .
42) ابن العربي ، أبو بكر محمد بن عبد الله : العواصم من القواصم :الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة المملكة العربية السعودية 1375م، ص 232 .
43) ابن عبد ربه، ابو عمر احمد بن محمد ، العقد الفريد، تحقيق محمد سعيد، دار مكتب الهلال القاهرة، 1940م.
44) ابن فهد ، عز الدين عبد العزيز بن عمر الهاشمي القرشي ، غاية المرام بأخبار البلد الحرام ، دار المدينة للطباعة والنشر و التوزي ع ، 1406هـ - 1986م.
45) ــــــــــــــــــــ ، إتحاف الوري بأخبار أم القرى ، مكتبة الخانجي الطباعة والنشر والتوزيع ، 1404هـ - 1983م .
46) أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية، 1325هـ.
47) ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم ،الأمامية والسياسية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2000م .
48) القلقشندي ، أبو العباس احمد،نهاية الأرب في معرفة انساب العرب،تحقيق إبراهيم الأبياري القاهرة 1959 .
49) القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود ، آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، بيروت ، 1960م.
50) القضاعى : ابن عبد الله محمد بن سلامة ، عيون المعارف وفنون أخبار الخلائق ، دار البدو للنشر والتوزيع والترجمة الطبعة الأولى 1429هـ ، 2008م ، ص 448.
51) الفرزدق ، همام بن غالب ، ديوان الفرزدق: دار الكتاب العربي، بدون تاريخ .
52) ابن كثير، أبو الفداء الحافظ بن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، تحقيق أحمد جاد، دار الجيل، بيروت 1989م .
53) الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف، تاريخ ولاة مصر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1987م.
54) مؤلف مجهول ، العيون والحدائق في إخبار الحقائق ، مكتبة النسئ بغداد 1869م .
55) ــــــــــــــــــــ ، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمراءها رحمهم الله والحروب الموقعة بها بينهم ، مكتبة المثنى بغداد ، 1867م.
56) المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق سعيد محمد ، دار الفكر ، بيروت ، 2000 م .
57) المقري ، التلمساني ، الشيخ أحمد بن محمد ، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت 1988م.
58) الماوردي ، أبو الحسن على بن محمد بن حبيب البصري ، الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولي 1985م.

59) المبرد، أبي العباس محمد بن يزيد : الكامل ، دار الفكر العربي ، بدون تاريخ.
60) ابن منظور، ابو الفضل محمد بن مكرم، مختصر تاريخ دمشق، دار الفكر سوريا، 1989م.
61) المزرباني ، أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسي بن عبد الله ، معجم الشعراء ، دار أحياء الكتب العربي ، بيروت لبنان ، 1379هـ - 1960م.
62) ابن الوردي،زين الدين عمر،تاريخ بن الوردي،المطبعة الحيدريه النجف1369هـ/1969.
63) اليعقوبي ،أحمد بن يعقوب ، تاريخ اليعقوبي ، دار الفكر بيروت ، 1956م .
64) ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله ، معجم البلدان، دار صادر، 1955م.

ث/ المراجع العربية الثانوية:

65) البدور، سليمان ، فلسطين في العهد الأموي (طبع بدعم وزارة الثقافة – عمان الأردن) 2004 .
66) الجهني ، مانع بن حماد : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الخامسة 1424هـ / 2003م
67) حسن ، إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، دار الجيل ، بيروت ، 1991 م .
68) حسين ، حمدي عبد المنعم : دراسات في تاريخ الدولة الإسلامية ، دار المعرفة الجامعة 1997م .
69) الخضري بك ،الشيخ محمد، محاضرات في تاريخ الدولة الأموية، تحقيق الشيخ محمد العثماني، دار القلم بيروت، 1986م .
70) خطاب ، محمود شيت ، قادة فتح السند وأفغانستان ، دار الأندلس الخضراء ، جدة ،1998م
71) الخربوطلى ، علي حسين ، تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي السياسي والاقتصادي ، دار المعارف القاهرة، 1960م .
72) خفاجي ، شرف عبد العزيز : معارك فاصلة في التاريخ الإسلامي (الدار المصرية اللبنانية) ، 1991م.
73) الدميري ، كمال الدين : حياة الحيوان الكبرى ، 1844م.
74) السلومى ، عبد العزيز عبد الله : ديوان الجند نشأته وتطوره في الدولة الإسلامية حتى عصر المأمون ، مكتبة الطالب الجامعي – مكة المكرمة – الطبعة الأولي 1986 .
75) سرور ، محمد جمال الدين : الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية (دار الفكر العربية القاهرة 1950).
76) سالم، السيد عبد العزيز ، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس ،مؤسسة شباب الجامعة ، بدون تاريخ.
77) شاهين، حمدي، الدولة الأموية المفتري عليها، دار القاهرة للكتب، الطبعة الثالثة، 2005 م
78) الصلابي ، علي محمد محمد ، الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، القاهرة ، 2006م .
79) ـــــــــــــــــــــ ، عصر الدولتين الأموية والعباسية ، مكتبة الصحابة الإمارات ، الشارقة ، 2006م .
80) ـــــــــــــــ ، خلافة عبد الملك بن مروان ، . دار الأندلس الجديد لطباعه والنشر،2006.
81) ضرار ، صالح ضرار ، العرب من معين إلي الأمويين ، الدار السودانية للكتب ،الخرطوم،1998م.
82) ضيف ، شوقي : تاريخ الأدب العربي (دار المعارف) الطبعة السابعة 1119م.

83) طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ الدولة الأموية ، دار النفائس ، بيروت الطبعة الثالثة ، 1421هـ.
84) طمهبوب، صلاح : العصر الأموي ، دار أسامه للنشر والتوزيع ، الأردن عمان ،الطبعة الاولى2004م .
85) العش ، يوسف، الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها ومهدت لها ابتداء من فتنه عثمان ، دار الفكر العربي ، دمشق ، الطبعة الثانية ، 1985م.
86) العدوى، أحمد إبراهيم احمد:قوات البحرية العربية في مياه البحر المتوسط،مكتبة نهضة مصر ومطبعتها ، 1986م .
87) العمري ، عبد العزيز بن إبراهيم ، الفتوحات الإسلامية عبر العصر ، دار اشبيلية للنشر والتوزيع الطبعة الثانية 1419هـ .
88) عبد القادر ، محمد فريد : معارك فاصله في تاريخ الإسلام ، دار المستقبل العربي (1998) ص 115-118.
89) عمران ، محمود سعيد:معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية،دار النهضة العربية 1981 .
90) عوض الله ، الشيخ الأمين محمد ، تاريخ المغرب والأندلس ، مطبعة جامعة النيلين ، الطبعة الثانية ، 1995م .
91) عبد اللطيف ، محمد عبد الشافي ، العالم الإسلامي في العصر الأموي ، مكتبة المتنبي ، الدمام ، الطبعة الرابعة ، 1423هـ .
92) عيسي ، رياض ، النزاع بين أفراد البيت الأموي ، دار حسان للطباعة والنشر 1406هـ - 1985م.
93) عاقل، نبيه ، خلافة بني أمية ، دار الفكر ، الطبعة الثانية 1975م.
94) عنان ، محمد عبد الله ،دولة الإسلام في الأندلس ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، الطبعة الرابعة 1417هـ /1997م .
95) فيصل، ماجد، عمر بن عبد العزيز وسياسته في رد المظالم، إدارة المطبوعات، مكة المكرمة، 1406هـ.
96) فرغل ، يحي هاشم حسن ، الفرق الإسلامية في الميزان مطبعات جامعة الأمارات العربية المتحدة ، 1420هـ - 2000م .
97) القوصي، عطية احمد محمد: موسوعة الثقافة التاريخية والأثرية والحضارية ، دار الفكر العربي2008.
98) قاسم ، عون شريف : شعر البصرة في العصر الأموية، دار الجيل بيروت ، الطبعة الثانية ، 1411هـ ، 1990م .
99) محمود ، زيادة ، الحجاج بن يوسف الثقفي المفتدي عليه ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة 2005 .
100) الموسوعة الكبرى للمذاهب والفرق والاديان ، الحركة الاباضية ، الفرق الخوارج مركز الشرق الاوسط الثقافي بدون تاريخ الجزء التاسع ، ص 251 .
101) أبو النصر، عمر، الأيام الأخيرة للدولة الأموية، منشورات المكتبة الأهلية، بيروت الطبعة الأولي، 1963م.
102) أبو النصر، سيوف أمية في الحرب والإدارة،منشورات المكتبة الأهلية بيروت،1963 .
103) نعنعي، الدكتور عبد المجيد، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس، دار النهضة العربية بيروت ، 1986م .

ج/ المراجع الأجنبية المعربة:

104) ارسلان ، شكيب : تاريخ غزوات العرب ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، بدون تاريخ .

105) ايلسيف ،نيكينا : الشرق الإسلامي في العهد الوسيط (مؤسسة دار الكتاب الحديث بيروت – لبنان) بدون تاريخ نشر .

106) حتى فيليب ، وآخرون ، تاريخ العرب ، دار الكشاف ، الطبعة الرابعة 1965م.

107) كاهن، كلود : تاريخ العرب والشعوب الإسلامية ، دار الحقيقة للطباعة والنشر بيروت الطبعة الثانية 1977م .

ح/ الدوريات

1) أ.د. الخالدي ، خالد ، مقال بعنوان سيلمان بن عبد الملك مفتاح الخير ، من صحيفة ، فلسطين أون لاين ، بتاريخ الأحد 23/ 2013/6م الموافق 14/ شعبان 1434هـ.

